



بقلم
الفقير إلى الله تعالى

حمود بن عبدالله التويجري

غفر الله له ولوالديه وللمؤمنين والمؤمنات

اعتنى بنشره

almodhe@ya



hoo.com



بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ به مِن شرور أنفسنا وسيِّئات أعمالنا، ومِن نزغات الشيطان وتضليله، ومِن تحزينه في النوْم وتهويله.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الــذي جعل البُشرى في الحياة الدنيا وفي الآخـرة لأوليائه المؤمـنين المتَّقين، فقال تعالى: ﴿أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُــونَ * الَّذِينَ آمَنُــوا وَكَــانُوا يَتَّقُــونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآَخِـرَةِ لاَ تَبْـدِيلَ لِكَلِمَـاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [يونس: 62 - 64].

وأشـــهد أنَّ محمــدًا عبــده ورســوله خــاتمُ الأنبيــاء والمرسَلين، أرسـله الله رحمةً للعـالمين، فبلَّغ الرسـالة، وأدَّى الأمانة، ونصح الأمَّة، ودَلهَّم على كل خير، وحذَّرهم من كل شرّ، وتـركهم على البيضـاء ليلُها كنهارِها، لا يَزيغ عنها إلاَّ هالــك، وكــان مما أخــبرهم به أنه لم يبــقَ مِن مبشِّرات النبوة إلاَّ الرؤيا الصالحة يراها المسلِم، أو تُرى لـــــه، صلَّى الله عليه وعلى آله وأصـــــحابه، ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين، وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد، فقد جاء في الرؤيا أحاديثُ كثيرة عن النـبي ﷺ بعضُها في تعظيم شأن الرؤيا الصالحة، وبعضُها في بيان أنــواع الرؤيا، وما ينبغي أن يفعلَه مَن رأى شــيئًا منهــا، وبعضُها في الآداب التي تتعلَّق بتأويل الرؤيا، وبعضها في ذكْر الرؤيا الظاهرة التي لا تحتاج إلى تأويل، وبعضها في تأويل الرؤيا التي تحتاج إلى التأويل، وسأذْكُر من ذلك ما تيســَّر - إن شــاء الله تعــالى - وأذكر ما جــاء عن بعض



الصحابة والتابعين في تأويل الرؤيا، وما جاء عمَّن بعدهم ممَّن اشتهر بتأويل الرؤيا.

والــذي دعــاني إلى الكتابة في هــذا الموضــوع هو ما رأيتُه من تهــاون الأكــثرين بشــأن الرؤيا، ســواء كــانتْ صالحةً أو غير صالحة، وما رأيتُه أيضًا مِن جهلهم بـالآداب الــتي تتعلَّق بالرؤيا وتأويلها، وما ينبغي ذِكْــرُه من الرؤيا وما لا ينبغي ذكْره، وقد رأيتُ كثيرًا من الناس يسـارعون إلى السـؤال عمَّا يرونه في المنـام من الرؤيا المكروهة، وذلك لعدم عِلمهم بأنَّه لا يجـوز ذكْرُها ولا السُّـؤال عنها؛ لأنَّها من تهويل الشـــــيطان وتحزينه، وربما حملهم حب الاطلاع على ذكرها لبعض المتخرِّصين الــذين لا علم لهم بـآداب الرؤيا وتأويلها فيعبِّرونها لهم من الوجه المكـروه، فيحصل لهم الغمِّ والحزن من تعبيرهم.

وربَّما وقع بهم المكــروه من الرؤيا لِمَــا ســيأتي في حــــديث أبي رزين العقيلي : أنَّ رســـول الله قـــال: ((الرؤيا على رِجْل طــــــائر ما لم تُعبَّر، فــــــإذا عُبِّرت وقعت))، فليحـــذر العاقل من ذكْـــر الرؤيا لكلِّ أحـــد، وليحــذر أيضًــا أن يقصَّ رؤيــاه على غــير ذي رأي عــالِم بالتأويل.

والأوْلى بالعاقل أن يكتم ما يـــــراه في منامه مِن المكــروه، ولا يــذكره لأحد من النــاس، ولو كــان أقــربَ قــريب إليه، وأمَّا ما يــراه من الحَسَــن الــذي يعجبه فإنَّه يـــــذكره لِمَن يحبه، كما ســـيأتي بيـــان ذلك في بعض الأحاديث الصحيحة.

والله المسؤول المرجوُّ الإجابة أن يجعل عملي خالصًا لوجهه الكريم، إنَّه خير مأمول وأكرم مسؤول.



فصل
في تعظيم شأن الرؤيا الصالحة

وقد جاء في تعظيمها أحاديثُ كثيرةٌ تزيد على الثلاثين:

الأول منها: عن أبي هريـرة قـال: سـمعت رسـول الله يقول: ((لم يَبْقَ مِن النبوَّة إلاَّ المبشِّرات))، قالوا: وما المبشِّرات؟ قال: ((الرؤيا الصالحة))؛ رواه البخاري، وقد رواه مالك في الموطأ مختصــرًا، ولفظـــه: ((ليس يبقى بعــدي من النبوَّة إلاَّ الرؤيا الصـالحة))، ورواه أحمد وأبو داود وابن حبـــان في "صـــحيحه"، والحـــاكم في "مســـتدركه"، كلُّهم من طريق مالك، وصحَّحه الحـــاكم والذهبي.

الحـديث الثـاني: روى مالك في الموطأ عن زيْد بن أسلمَ، عن عطاء بن يسار: أنَّ رسـول الله قـال: ((لن يبقَى بعـــدي من النبوَّة إلاَّ المبشـــِّرات)) فقـــالوا: وما المبشِّرات يا رسول اللــه؟ قـال: ((الرؤيا الصـالِحة يراها الرجل الصالح، أو تُـرى له، جـزء من ستَّة وأربعين جـزءًا من النبـوة))، وهـذا مرسَـل صـحيح الإسـناد، ويشـهد له حـديثُ أبي هريـرة المـذكور قبله، وما سـيأتي بعـدَه من الأحاديث الصحيحة.

الحـديث الثـالث: عن ابن عبَّاس - رضي الله عنهما -: أنَّ رسـول الله قـال: ((أيُّها النـاس، إنَّه لم يبـقَ من مبشـــِّرات النبوَّة إلاَّ الرؤيا الصـــالحة، يراها المسلِم، أو تُـــرى له))؛ رواه الإمـــام أحمد ومســـــلم، وأبو داود والنســـائي، وابن ماجه وابن حبـــان في "صـــحيحه"، والبيهقي في "سننه".



الحــديث الرابــع: عن أنس بن مالك قــال: قــال رســـول الله : ((إنَّ الرِّســالة والنبوَّة قد انقطعت، فلا رسـول بعـدي ولا نـبي))، قـال: فشقَّ ذلك على النـاس فقـال: ((ولكن المبشـِّرات))، قـالوا: يا رسـول الله، وما المبشِّرات؟ قـال: ((رؤيا الرجل المسلِم، وهي جـزء من أجـزاء النبوَّة))؛ رواه الإمـام أحمد والترمـذي والحـاكم؛ وقال الترمذي: هـذا حـديث حسن صـحيح غـريب، وقـال الحــاكم: صــحيح الإســناد على شــرط مســلم، ووافقه الذهبي في تلخيصه، وقال الترمذي: وفي البـاب عن أبي هريـرة،وحذيفة بن أسـيد، وابن عبـاس، وأم كـرز، وأبي أسيد.

الحــديث الخــامس: عن عائشة - رضي الله عنها -: أنَّ النــبي قــال: ((لا يبقَى بعــدي من النبوَّة شــيء إلا المبشِّرات))، قالوا: يا رسول الله، وما المبشِّرات؟ قال: ((الرؤيا الصالِحة، يراها الرجل، أو تُرى له))؛ رواه الإمام أحمد، وابنه عبدالله بإسناد على شـرط مسلِم، وقد رواه البزَّار، وقال فيه: قالوا: يا رسـول الله، وما المبشـِّرات؟ قال: ((الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالِح، أو تُرى له)).

الحديث السادس: عن أبي الطُّفَيل - عامر بن واثلة - رضي الله عنه قـــال: قـــال رســـول الله : ((لا نبوَّة بعـدي، إلاَّ المبشـِّرات))، قـال: قيـل: وما المبشـِّرات يا رسول اللـه؟ قـال: ((الرؤيا الحَسـَنة))، أو قـال: ((الرؤيا الصالحة))؛ رواه الإمام أحمد والطـبراني، قـال الهيثمي: ورجاله ثقات.

الحديث السـابع: عن حذيفة بن أَسِـيد قـال: قـال رســــــول الله : ((ذهبتِ النبوَّة فلا نبوَّة بعـــــدي إلا



المبشــِّرات))، قيــل: وما المبشــِّرات؟ قــال: ((الرؤيا الصـــالِحة يراها الرجل، أو تُــرى له))؛ رواه الطــبراني والبزَّار، قال الهيثمي: ورجال الطبراني ثقات.

الحـديث الثـامن: عن أم كُــرْز الكعبيَّة - رضي الله عنها -: أنَّ النـــــبي قـــــال: ((ذهبتِ النبوَّةُ وبقيت المبشِّرات))؛ رواه الـدارمي وابن ماجه، وابن جرير وابن حبَّان في "صحيحه".

الحـديث التاسـع: عن عُبـادة بن الصـامت قـال: سـألتُ رسـول الله عن قوله تبـارك وتعـالى: لَهُمُ الْبُشْـرَى فِي الْحَيَـاةِ الـدُّنْيَا وَفِي الْآَخِـرَةِ [يـونس: 64]، قال: ((هي الرؤيا الصـالحة، يراها المسلِم، أو تُـرى له))؛ رواه الإمام أحمد والدارمي، والترمـذي وابن ماجه، وابن جرير والحاكم.

قال الترمذي: هذا حديث حسن، وقال الحاكم: صحيح على شرْط الشيخَين، ووافقه الذهبي في تلخيصه.

وفي رواية لأحمد وابن جرير عن عبادة بن الصامت : أنَّه سأل رسول الله فقال: يا رسولَ الله، أرأيت قــول الله تبارك وتعالى: لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَـاةِ الـدُّنْيَا وَفِي الْآَخِرَةِ [يونس: 64]، فقال: ((لقد سألتَني عن شيء ما ســألني عنه أحدٌ من أمَّتي أو أحد قبلك))، قـــال: ((تلك الرؤيا الصالحة، يراها الرجل الصالِح، أو تُرى له)).

الحـديث العاشـر: عن أبي الـدرداء قـال: سـألت رسول الله عن هـذه الآيـة: لَهُمُ الْبُشْـرَى فِي الْحَيَـاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآَخِرَةِ [يونس: 64]، فقال النبي : ((الرؤيا الصالِحة يراها المـؤمن، أو تُـرى له))؛ رواه الإمـام أحمد وابن أبي شــيبة، والترمــذي وابن جرير والحــاكم، وهــذا



لفظ ابن جرير في إحدى الروايـات عنـده، ولأحمد نحـوه في إحدى الروايات عنده.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن.

زاد أحمد وابن جرير في إحدى الرِّوايات عنـدهما: أنَّ رسـول الله قـال: ((وبُشـراه في الآخـرة الجنة))، وقد جاءت هذه الزيادة في رواية ابن أبي شيبة مختصَرة.

الحـديث الحـادي عشـر: عن عبدالله بن عمــرو - رضي الله عنهما - عن رســـول الله أنه قـــال: لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الـدُّنْيَا [يـونس: 64]، قـال: ((الرؤيا الصـالحة يبشـرها المـؤمن، هي جـزءٌ من تسـعة وأربعين جـــزءًا من النبوّة، فمَن رأى ذلك فليُخبِر بها، ومَن رأى ســــــــوى ذلك فإنّما هو من الشــيطان؛ ليحزنَه، فلينفثْ عن يســاره ثلاثًا، وليســكتْ ولا يُخــبر بها أحــدًا))؛ رواه الإمــام أحمد من طريق ابن لَهِيعة عن دَرّاج ابن أبي الســمْح، قال الهيثمي: وحـديثهما حسن، وفيهما ضعْف، وبقية رجاله ثقات.

وقد رواه ابن جرير بنحوه مختصرًا، ولفظه قال: لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا [يونس: 64] ((الرؤيا الصالِحة يُبشــر بها العبدُ جــــــزءٌ من تســــــعة وأربعين جــــــزءًا من



النبوّة))، وفي رواية قال: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [يونس: 64] ((الرؤيا الصالحة يُبشَّر بها المؤمن جزءٌ من ستة وأربعين جزءًا من النبوّة)).

الحديث الثاني عشر: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله : ((الرؤيا الحَسَنة هي البشرى يراها المسلِمُ، أو تُرى له))؛ رواه ابن جرير، وإسناده صحيح، وفي رواية له عن أبي هريرة عن النبي : ((﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [يونس: 64] الرؤيا الصالحة يَراها العبدُ الصالح، أو تُرى له، وهي في الآخِرة الجنة))، وفي رواية له قال أبو هريرة : ((الرؤيا الحَسَنة بشرى مِن الله، وهي المبشِّرات)).

الحديث الثالث عشر: عن هشام - وهو ابن حسَّان - عن محمد - وهو ابن سِيرين - عن أبي هريرة عن النبي قال: ((إذا اقتربَ الزمان لم تكدْ رؤيا المسلِم تكذب، وأصدقُهم رؤيا أصدقُهم حديثًا، ورؤيا المسلِم جزء من ستَّة وأربعين جزءًا من النبوَّة))، قال: وقال: ((الرؤيا ثلاثٌ؛ فالرؤيا الصالحة بُشرى من الله عز وجل، والرؤيا تحزينٌ من الشيطان، والرؤيا من الشيء يحدِّث به الإنسانُ نفسَه، فإذا رأى أحدُكم ما يكره فلا يحدِّثْه أحدًا، وليَقُمْ فليصلِّ))، قال: ((وأُحبُّ القَيْد في النوم، وأكره الغُلَّ، القيْد ثباتٌ في الدِّين))؛ رواه الإمام أحمد عن يزيد - وهو ابن هارون - عن هشام، وإسنادُه



صحيح على شرْط الشيخين.

وقد رواه مسلم وأبو داود والترمذي من طريق عبد الوهَّاب الثقفي عن أيوب السختياني عن محمَّد بن سِيرين عن أبي هريرة عن النبي بنحوه إلاَّ أنَّه قد جاء في رواية مسلم: ((ورؤيا المسلِم جزءٌ من خمس وأربعين جزءًا من النبوَّة))، وليست هذه الجملة في رواية أبي داود.

وجاء في رواية مسلم بعد قوله قال: ((وأُحبُّ القَيْد، وأكره الغُلَّ، والقَيْدُ ثبات في الدِّين))، فلا أدري هو في الحديث، أم قاله ابن سِيرين، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

ورواه الترمذيُّ أيضًا من طريق قتادة عن محمد بن سِيرين، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله : ((الرؤيا ثلاثٌ؛ فرؤيا حقٌّ، ورؤيا يُحدِّث بها الرجل نفسَه، ورؤيا تحزينٌ من الشيطان، فمن رأى ما يكره فليقُمْ فليصلِّ))، وكان يقول: ((يُعجبني القَيْد وأكره الغُلَّ، القيْد ثباتٌ في الدِّين))، وكان يقول: ((مَن رآني فإني أنا هو، فإنه ليس للشيطان أن يتمثَّل بي))، وكان يقول: ((لا تَقُصَّ الرؤيا إلاَّ على عالِم أو ناصح))، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

قلت: ويُستفاد منه أنَّ ذِكْر القَيْد والغُلِّ مرفوع إلى النبي - صلَّى الله عليه وسلَّم.

ورواه ابن ماجه من طريق الأوزاعي عن ابن سِيرين عن أبي هريرة قال: قال رسولُ الله : ((إذا قَرُب الزمان لم تكدْ رؤيا المؤمن تكذِب، وأصدقُهم رؤيا أصدقُهم حديثًا، ورؤيا المؤمِن جزءٌ مِن ستَّة وأربعين



جزءًا من النبوَّة))، هكذا رواه مختصرًا، وإسناده صحيح.

ورواه عبـدالرزاق في "مصـنفه" عن معمر عن أيـوب عن ابن سِيرين عن أبي هريرة عن النبي قال: ((في آخِرِ الزمان لا تَكادُ رؤيا المـؤمن تكـذب، وأصـدقُهم رؤيا أصدقُهم حـديثًا، والرؤيا ثلاث؛ الرؤيا الحسـنة بُشـرى من الله، والرؤيا يُحدِّث بها الرجلُ نفْسَه، والرؤيا تحــزينٌ من الشـيطان، فــإذا رأى أحــدُكم رؤيا يكرهها فلا يُحدِّثْ بها أحــدًا، وليقم فليصلِّ))، قــال أبو هريــرة: يُعجبــني القيد وأكره الغُلّ، القيد ثبات في الدِّين، وقال النـبي : ((رؤيا المؤمِن جزءٌ من ستَّة وأربعين جزءًا من النبوَّة)).

وقد رواه الإمام أحمد والترمـذي والحـاكم مِن طريق عبدالرزَّاق، وساق مسلِمٌ إسنادَه من طريق عبــدالرزاق، وذكر منه قول أبي هريرة: "يُعجبني القَيْد، وأكـره الغُـلَّ، والقيد ثبـات في الدِّين"، وقـال النـبي : ((رؤيا المـؤمِن جــــزء من ستَّة وأربعين جــــزءًا من النبوَّة))، وأمَّا أول الحـديث فقـدِ اكتفى عن ذكْـره بما ذكـره قبله من رواية عبدالوهَّاب الثقفي، عن أيوب، عن ابن سِـيرين، عن أبي هريرة - رضي الله عنه.

وقد رواه البخــاري في "بــاب القيد في المنــام" من طريق عــوف - وهو الأعــرابي - قــال: حدَّثَنا محمَّدُ بنُ سِيرين: أنَّه سمع أبا هريرة يقول: قـال رسـول الله : ((إذا اقـترب الزمـانُ لم تكدْ رؤيا المـؤمن تكـذِب، ورؤيا المؤمن جزءٌ من ستَّة وأربعين جزءًا من النبوَّة، وما كـان من النبوَّة فإنَّه لا يكذب))، قـال محمـد: وأنا أقـول هـذه، قـال: وكـان يُقـال الرؤيا ثلاث: حـديثُ النفس، وتخويف الشـيطان، وبُشـرَى من اللـه؛ فمَن رأى شـيئًا يكرهه فلا



يقصَّه على أحد، وليقمْ فليصلِّ، قـال: وكـان يُكـره الغُـلَّ في النـوم، وكـان يعجبهم القَيْـد، ويقـال القَيْد ثبـاتٌ في الدِّين.

وروى قتــادة ويــونس، وهشــام وأبو هلال، عنِ ابن سِيرين، عن أبي هريرة، عن النبي وأدرجَه بعضُهم كلَّه في الحديث، وحديث عوف أبْيَن، وقال يونس: لا أحسـبه إلاَّ عن النبي في القَيْد.

قلت: قد جــاء ذكر الغُــلِّ والقيد مرفوعًا وموقوفًا في أحاديث صحيحة، فأمَّا الرفع فإنَّه ظاهر من رواية هشـام بن حسَّان عن ابن سيرين، وصـريحٌ في رواية قتـادة عن ابن سيرين، وصريحٌ أيضًا فيما رواه الـدارمي، عن محمَّد بن عبدالله الرقاشي عن يزيد بن زريع عن ســـــعيد عن قتادة عن محمَّد بن سيرين عن أبي هريرة عن النبي أنَّه كان يقول: ((أكره الغُلَّ، وأُحِب القيد، القيد ثباتٌ في الدِّين))؛ إسناده صحيح على شرط الشيخين.

وأمَّا الوقف، فإنَّه صــريحٌ في رواية أيــوبَ، عن ابن سـيرين، وصـريحٌ أيضًـا فيما رواه ابن أبي شـيبة عن أبي أسـامة عن هشـام - وهو ابن حسـَّان - عن محمد - وهو ابن ســيرين - عن أبي هريــرة قــال: "أُحِب القَيْد في المنـام، وأكـره الغُـلّ، القيْـد ثبـات في الدِّين))؛ إسـناده صحيح على شرط الشيخين.

وعلى هذا، فإنَّه يحتمل أنَّ أبا هريرة كـان يحدِّث به تـارةً مرفوعًا، وتـارة يحدِّث به ولا يرفعـه، وكـذلك كـان يفعل ابن سيرين، يحدِّث به تارة مرفوعًا، وتارة موقوفًا، وأمَّا الــرواة عن ابن ســيرين، فــإنَّ كلاًّ منهم يحدِّث بما سمعه منه من الرفع أو الوقف، وبهـذا يحصل الجمْع بين



الروايتَين، والله أعلم.

الحـــديث الرابع عشـــر: عن عـــوف بن مالك عن رســـول الله قـــال: ((إنَّ الرؤيا ثلاث؛ منها أهاويل من الشيطان ليَحزُنَ بها ابنَ آدم، ومنها ما يَهِمُّ به الرجل في يقظته، فـيراه في منامــه، ومنها جــزءٌ من ســتة وأربعين جــزءًا من النبوَّة))؛ رواه ابن أبي شـيبة، وابن ماجه وابن حبان في "صحيحه"، من حــديث أبي عبيدالله مسـلِم بن مِشْكَم عن عوف بن مالك.

وزاد ابن ماجه: "قال: قلت له: أنتِ سمعتَ هــذا من رســول الله - صــلَّى الله عليه وســلَّم؟ قـــال: نعم، أنا ســمعتُه من رســول الله أنا ســمعتُه من رســول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم.

وقد ذكر ابن حبان هذه الزيــادة إلاَّ أنَّه لم يكرِّر قوله: "أنا سمعته من رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم".

الحديث الخامس عشـر: عن يحـيى بن سـعيد، عن أبي سَـلَمة بن عبـدالرحمن قـال: سـمعتُ أبا قتـادة بن ربعي يقـــول: ســـمعتُ رســـول الله يقـــول: ((الرؤيا الصالحة مِنَ الله، والحُلْم مِن الشيطان، فإذا رأى أحدُكم الشــــيءَ يكرهه، فلينفث عن يســـــاره ثلاثَ مرَّات إذا اســتيقظ، وليتعــوَّذْ بالله من شرِّها، فإنَّها لن تضـــره إن شــاء الله))، قـــال أبو ســلمة: "إن كنتُ لأرى الرؤيا هي أثقلُ عليَّ من الجبل، فلمَّا سمعت هذا الحديث فما كنتُ أباليها))؛ رواه مالك والبخاري ومسلم، وهذا لفظ مالك.

ورواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه مختصـرًا، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وزاد مسلم في رواية لــه: ((وليتحوَّلْ عن جَنبِه الــذي



كان عليه))، وفي رواية ابن ماجه قال: ((الرؤيا مِن الله، والحُلْم من الشـيطان، فـإن رأى أحدُكم شـيئًا يكرهه، فلْيبصُـقْ عن يسـاره ثلاثًا، وليسـتعذْ بالله من الشـيطان الرجيم ثلاثًا، وليتحولْ عن جنبِه الذي كان عليه))؛ إسناده صحيح، وهو أحد الأسانيد عند مسلم.

ورواه الإمام أحمد، والبخاري ومسـلم أيضًـا من طريق الزهـري عن أبي سـَلَمة، قـال: كنتُ أرى الرؤيا أُعْـرَى منها[1] غـير أني لا أزمّل[2]، حـتى لقيتُ أبا قتـادة، فـذكرت ذلك له فقال: سمعتُ رسـول الله يقـول: ((الرؤيا مِن الله، والحُلْم من الشيطان، فإذا حَلَم أحدُكم حُلْمًا يكرهه فلينفُثْ عن يساره ثلاثًا، وليتعوَّذْ بالله من شرِّها فإنَّها لن تضرَّه))؛ هذا لفظ مسلم.

وفي رواية أحمد قـال: ((فمَن رأى رؤيا يكرهها، فلا يخـبرْ بها، وليتفلْ عن يسـاره ثلاثًا، وليسـتعذْ بالله من شرِّها فإنَّها لا تضرُّه))، قـال سـفيان مـرة أخـرى: ((فإنَّه لن يرى شـيئًا يكرهه))؛ سـفيان: هو ابن عيينة، رواه عن الزهري، ورواه عنه أحمد، ورواية البخاري مختصرة.

ورواه الإمام أحمد، والبخاري ومسـلم أيضًـا من طريق عبدِ ربِّه بن سـعيد، عن أبي سـلمة قـال: إنْ كنتُ لأرى

[1] قوله: أعْرى منها، أي يصيبني البرد والرَّعْـدَة من الخـوف يقـال: عُرِي فهو مَعْرُوٌ. قال الجوهري: العُرَواء قـرة الحمى ومسـها في أول ما تأخذ بالرعـــدة وقد عُـــرِيَ الرجل على ما لم يسم فاعله فهو مَعْرُوٌ. وقال النووي في "شرح مسلم": أعـرى بضم الهمـزة وإسكان العين وفتح الراء أي أحَمُّ لخوفي من ظاهرها. قـال أهل اللغـة: يقـال: عُـرِيَ الرجل بضم العين وتخفيف الـراء يُعْـرى إذا أصـابه عُـراء بضم العين وبالمد وهو نفض الحمى، وقيـل: رعـدة انتهى.

[2] قوله أزمَّل، قال النووي: معناه أغطى وألفّ كالمحموم.



الرؤيا تمرضني، قال: فلقيت أبا قتادة، فقـال: وأنا فكنت لأرى الرؤيا تُمرضني، حتى سمعتُ رسـول الله يقـول: ((الرؤيا الصــالحة مِن الله، فــإذا رأى أحدُكم ما يحب فلا يحدِّث بها إلاَّ مَن يُحب، وإذا رأى ما يكــــره، فليتفلْ عن يساره ثلاثًا، وليتعوَّذْ بالله من الشـيطان الـرجيم وشرِّها، ولا يحدِّث بها أحـــدًا، فإنها لا تضرُّه))، ورواه الـــدارمي بنحوه، وزاد: ((فإذا رأى أحدُكم ما يحبُّ فليحمدِ الله)).

وفي رواية لمسلِم قـــال: ((الرؤيا الصـــالِحة مِن الله، والرؤيا السُّوء من الشـيطان، فمَن رأى رؤيا فَكَـرِه منها شيئًا فلينفثْ عن يساره، وليتعـوذْ بالله من الشـيطان، لا تضره ولا يخبرْ بها أحـدًا، فـإن رأى رؤيا حسـنة، فليُبشر، ولا يخبرْ إلاَّ مَن يحبّ)).

ورواه الإمام أحمد والبخاري أيضًا من طريق يحـيى بن أبي كثير عن أبي سَلَمة، عن أبي قتادة : أنَّ رسول الله قال: ((مَن رأى رؤيا تُعجبه، فليحدِّثْ بها، فإنَّها بُشـــرى من الله عز وجل، ومَن رأى رؤيا يَكْرَهها فلا يحدِّث بها، وليتفلْ عن يســاره، ويتعـوذْ بالله من شرِّها))؛ هـذا لفظ أحمد.

ولفظ البخـــاري قـــال: ((الرؤيا الصـــالِحة من الله، والحُلْم من الشـيطان، فــإذا حَلَم أحــدكم، فليعــوذْ منه، وليبصقْ عن شــــماله، فإنها لا تضرُّه))، ورواه البخـــاري أيضًـــا من طريق عبيدالله بن جعفر عن أبي ســلمة عن أبي قتادة عن النبي قال: ((الرؤيا الصـالِحة من الله، والحُلْم من الشـــيطان، فمَن رأى شـــيئًا يكرهه، فلينفثْ عن شماله ثلاثًا، وليتعوذْ من الشيطان فإنها لا تضرُّه)).

ورواه الإمام أحمد والبخاري أيضًا من طريق يحـيى بن



أبي كثير، عن عبدالله بن أبي قتادة عن أبيه : أنَّ النـبي قـــال: ((إنَّ الرؤيا الصـــــالحة مِن الله، والحُلْم من الشـــيطان، فـــإذا حَلَم أحدُكم حُلْمًا يخافه فلْيبصقْ عن شـماله ثلاثَ مرَّات، وليتعـوذْ بالله من الشـيطان فإنَّه لا يضره))؛ هذا لفظ أحمد، وعند البخاري قـال: ((فلْيبصُـقْ عن يســاره، وليتعــوذْ بالله من شرِّها، فإنَّها لا تضرُّه))، ورواه الدارمي بنحو رواية أحمد.

الحديث السادس عشر: عن أبي سـعيد الخـدري : أنَّه سـمع رسـولَ الله يقـول: ((إذا رأى أحـدُكم الرؤيا يحبُّها، فإنَّما هي من الله، فلْيَحْمـــــدِ الله عليها، وليحدِّث بهـــا، وإذا رأى غـــيرَ ذلك ممَّا يكــــره، فإنَّما هي من الشـيطان، فليســتعذْ بالله من شرِّها، ولا يــذكرها لأحد، فإنها لا تضره))؛ رواه الإمام أحمد والبخاري.

الحديث السابع عشر: عن جابر بن عبدالله - رضي الله عنهما - عن رســـول الله : أنه قـــال: ((إذا رأى أحدُكم الرُّؤيا يكرهها فليبصقْ عن يسـاره ثلاثًا، وليسـتعذْ بالله من الشـيطان ثلاثًا، وليتحـولْ عن جنبه الـذي كـان عليه))؛ رواه ابن أبي شــيبة وأحمد ومســلم، وابن ماجه وابن حبان.

الحـديث الثـامن عشـر: عن ابن عمر - رضي الله عنهما -: أنَّ النــبي قـال: ((الرُّؤيا الصالحة جــزءٌ من ســبعين جــزءًا من النبوَّة، فمن رأى خــيرًا فليحمد الله عليه، وليــذكرْه، ومَن رأى غــير ذلك فليســتعذْ بالله من شرِّ رؤياه، ولا يذكرْها فإنها لا تضرُّه))؛ رواه الإمـام أحمد والطبراني في "الأوسط".

قال الهيثمي: ورجاله رجال الصحيح، غير سليمان بن



داود الهاشمي، وهو ثقة، وقال الشيخ أحمد محمد شـاكر في تعليقه على المسند: إسناده صحيح.

الحـديث التاسع عشـر: عن أم سـلمة - رضي الله عنها - قـالتْ: قـال رسـول الله : ((إذا رأى أحـدُكم في منامه ما يكــره، فلينفثْ عن يســاره ثلاثًا، وليسـتعذْ مما رأى))؛ رواه الإمام أحمد، قال الهيثمي: ورجاله ثقات.

الحـديث العشــرون: عن أنس بن مالك : أنَّ رجلاً جـاء إلى رسـول الله فقـال: يا رسـول الله، إني أرى الرؤيا تُمرضـني، فقـال رسـول الله : ((الرؤيا الحَسَـنة من الله، والسـيئة من الشـيطان، فـإذا رأى أحـدُكم ذلك فلينفثْ عن يساره ثلاثًا، وليتعوذْ بالله من شرِّها، فإنها لا تضرُّه))؛ رواه الطبراني في "الأوسط".

قال الهيثمي: وفيه كثير بن سُـليم، وهو ضـعيف، وقد وثَّقه ابن حبان، وذكره في الضعفاء.

قلت: يشهد لحديثه كثيرٌ من الأحـاديث الصـحيحة الـتي تقدَّم ذكرُها.

الحــديث الحــادي والعشـــرون: عن عبدالله بن مسـعود قـال: قـال رسـولُ الله : ((الرؤيا الصـالحة بُشـرى، وهي جـزءٌ من سـبعين جـزءًا من النبوَّة))؛ رواه البزار والطبراني في "الكبير والصغير".

قال الهيثمي: ورجالُ الصغير رجالُ الصحيح.

الحديث الثـاني والعشـرون: عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قـال رسـول الله : ((الرؤيا الصـالحة جـزءٌ من سـبعين جـزءًا من النبوَّة))؛ رواه الإمـام أحمد ومسلم وابن ماجه.

الحـديث الثـالث والعشــرون: عن ابن عبــاس -



رضي الله عنهما - عن النــبي قـال: ((الرؤيا الصــالِحة جــزءٌ من ســبعين جــزءًا من النبوَّة))؛ رواه الإمـام أحمد وأبو يعلى، والبزار والطبراني.

قال الهيثمي: ورجاله رجال الصحيح.

الحديث الرابع والعشرون: عن أبي هريرة قـال: قـــال رســـول الله : ((رُؤيا العبد المـــؤمن الصـــادقة الصالحة جزءٌ من سبعين جزءًا من النبوَّة))؛ رواه الإمـام أحمد.

قـــال الهيثمي: وفيه كليب بن شـــهاب، وهو ثقة، وفيه كلام لا يضر.

وقد رواه ابن حبان في "صـحيحه" مختصـرًا ولفظـه: ((الرؤيا جزءٌ من سبعين جزءًا من النبوَّة)).

الحـــديث الخـــامس والعشـــرون: عن أبي ســـعيد الخـــدري عن النـــبي قـــال: ((رؤيا الرَّجل المســـلِم الصالح جزءٌ من سبعين جـزءًا من النبوَّة))؛ رواه ابن أبي شيبة وابن ماجه.

الحديث السادس والعشـــرون: عن أنس بن مالك : أنَّ رســـول الله قــال: ((الرؤيا الحَسَـــنة من الرَّجل الصـالِح جــزءٌ من ستَّة وأربعين جــزءًا من النبوَّة))؛ رواه مالك وأحمد، والبخــــاري وابن ماجه، وابن حبـــــان في "صحيحه".

الحـــديث الســـابع والعشـــرون: عن أبي ســـعيد الخـــدري : أنَّه ســـمع رســـول الله يقـــول: ((الرؤيا الصالِحة جــزءٌ من ستَّة وأربعين جــزءًا من النبوَّة))؛ رواه البخاري.

الحديث الثامن والعشرون: عن أبي هريـــرة : أن



رسول الله ﷺ قال: ((رؤيا المؤمِن جزء من ستَّة وأربعين جزءًا من النبوَّة))؛ رواه الإمام أحمد، والبخاري ومسلم، والترمذي وابن ماجه.

وفي رواية لأحمد ومسلم: ((الرؤيا الصالِحة يراها المسلِم، أو تُرى له جزءٌ من ستة وأربعين جزءًا من النبوَّة))، ورواه مسلم ولفظه: ((رؤيا المسلِم يراها أو تُرى له)). وفي حديث ابن مُسْهِر: ((الرؤيا الصالحة جزءٌ من ستَّة وأربعين جزءًا من النبوَّة))، وساق مالك في "الموطأ" إسنادَه إلى أبي هريرة، وأحال بلفظه على حديث أنس الذي تقدَّم ذكْرُه.

الحديث التاسع والعشرون: عن عُبادة بن الصامت ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((رؤيا المؤمِن جزءٌ من ستَّة وأربعين جزءًا من النبوَّة))؛ رواه الإمام أحمد، والبخاري ومسلم، وأبو داود والترمذي والدارمي.

وقال الترمذي: حديث صحيح.

الحديث الثلاثون: عن أنس ﷺ قال: قال النبي ﷺ: ((رؤيا المؤمِن جزءٌ من ستَّة وأربعين جزءًا من النبوَّة))؛ رواه البخاري.

الحديث الحادي والثلاثون: عن أبي رَزِين - واسمه لقيط بن عامر العقيلي - رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: ((الرؤيا جزءٌ من ستَّة وأربعين جزءًا من النبوَّة))؛ رواه الإمام أحمد، وابن أبي شيبة، والترمذي وابن ماجه، وابن حبان والحاكم، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وصححه الحاكم والذهبي.

وفي رواية لأحمد والترمذي وابن حبان: ((رؤيا



المؤمِن جـزءٌ من أربعين جـزءًا من النبـوَّة))، وفي رواية لأحمــد: ((الرؤيا الصــالِحة جــزءٌ من أربعين جـــزءًا من النبوَّة))، وفي رواية لابن حبان: ((الرؤيا جزءٌ من سبعين جزءًا من النبوَّة)).

الحـديث الثـاني والثلاثـون: عن عـوف بن مالك قال: قـال رسـول الله : ((رؤيا المـؤمِن جـزءٌ من ستَّة وأربعين جزءًا من النبوَّة))؛ رواه البزار.

الحديث الثـالث والثلاثـون: عن جـابر : أنَّه سـمع رســول الله يقــول: ((رؤيا الرجل المــؤمِن جـــزءٌ من النبوَّة))؛ رواه الإمــام أحمـــد. قـــال الهيثمي: وفيه ابن لَهِيعة، وحديثه حسن، وفيه ضعْف.



فصل
في ذكر الآثار عن الصحابة والتابعين
في تعظيم شأن الرؤيا الصالحة

وقد جاءتْ عنهم في ذلك آثار كثيرة:

منها: ما رواه ابن جرير عن ابن مسعود : أنَّه قال: ((ذهبتِ النبوَّةُ، وبَقِيت المبشـــــــــِّرات))، قيـــــــل: وما المبشِّرات؟ قال: ((الرؤيا الصالِحة يراها الرجل، أو تُـرى له)).

ومنها: ما رواه ابن جرير أيضًا عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله: لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَـاةِ الـدُّنْيَا [يونس: 64]، قال: "هي الرؤيا الحَسَنة، يراها المـؤمن، أو تُرى لـه"، وفي رواية قـال: "هي الرؤيا الحسـنة يراها العبدُ المسـلِم لنفسه، أو لبعض إخوانـه"، ورواه ابن أبي شيبة بنحو هذه الرِّواية.

ومنها: ما رواه ابن جرير أيضًا عن أبي هريرة قـال: ((الرؤيا الحسنة بشرى من الله وهي المبشرات)) ورواه ابن أبي شيبة ولفظه قال: ((الرؤيا من المبشـــرات وهي جزء من سبعين جزءًا من النبوَّة)).

ومنها: ما رواه ابنُ جرير أيضًا عن نـافع بن جبـير عن رجل من أصحاب النـبي في قولـه: لَهُمُ الْبُشْـرَى فِي الْحَيَـاةِ الـدُّنْيَا [يـونس: 64] قـال: "هي الرؤيا الحسـنة يراها الإنسان، أو تُرى له".

ومنها: ما رواه عبـدالرزاق وابن أبي شـيبة، عن ابن مسعود : أنه قـال: "الرؤيا الصالِحة الصـادقة جـزءٌ من سبعين جزءًا من النبوَّة"، هذا لفظ ابن أبي شـيبة، ولفظ عبـدالرزاق: "رؤيا المـؤمن جـزءٌ من سـبعين جـزءًا من



النبوة".

ومنها: ما رواه ابن أبي شـــيبة عن أنس : أنه قــال: "رؤيا المسلِم جزءٌ من ستة وأربعين جزءًا من النبوَّة".

ومنها: ما رواه مالك في "الموطــأ"، عن هشــام بن عُــرْوة، عن أبيه: أنه كـان يقــول في هــذه الآيــة: لَهُمُ الْبُشْـرَى فِي الْحَيَـاةِ الـدُّنْيَا وَفِي الْآَخِـرَةِ [يـونس: 64]، قال: "هي الرؤيا الصـالحة يَراها الرجل الصـالِح، أو تُـرى له))، ورواه ابن أبي شيبة وابن جرير بنحوه.

ومنها: ما رواه ابن أبي شــــيبة عن مجاهـــــد: لَهُمُ الْبُشْـرَى فِي الْحَيَـاةِ الـدُّنْيَا [يـونس: 64]، قـال: "هي الرؤيا الصـالِحة يَراها المسـلِم، أو تُـرى له))، ورواه ابن جرير بنحوه.

ومنها: ما رواه ابن جَرير عن عطـاء في قولـه: لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا [يونس: 64]، قال: "هي رؤيا الرجل المسلِم يُبشَّر بها في حياته".

ومنها: ما رواه ابن جَرير أيضًا عن إبراهيم قال: كانوا يقولون: "الرؤيا من المبشِّرات".

ومنها: ما رواه ابن جَرير أيضًـــا، عن يحــيى بن أبي كثير في قوله: لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا [يـونس: 64]، قال: "هي الرؤيا الصـالِحة يراها المسـلِم، أو تُـرى لــه"، وهــذه الآثــار لها حُكْم الرفع، وقد تقدَّمت بألفاظها في الأحاديث المرفوعة.



فصل
في ذِكْر فوائد الأحاديث التي تقدم ذكرها

وقد اشـتملتِ الأحـاديث الـتي تقدَّم ذكرُها على فوائـدَ كثـيرة، وأمـورٍ مهمَّة من آداب الرؤيا، وما يتعلَّق بها من الأحكام.

الأولى: تعظيم شأن الرؤيا الصـالحة، يَراها المسـلِمُ، أو تُـرى لـه، وبيـان أَنَّها من المبشـِّرات الـتي يُبشـَّر بها المؤمن في حياته، كما أخـبر الله بـذلك في قولـه: ﴿لَهُمُ الْبُشْـرَى فِي الْحَيَـاةِ الـدُّنْيَا وَفِي الْآَخِـرَةِ﴾ [يـونس: 64]، قـال ابن العـربي المـالكي: معـنى صـلاحها اسـتقامتها وانتظامها؛ انتهى.

الثانية: أنَّ الرؤيا الصالحة جزءٌ من أجزاء النبوَّة، وقد اختلفتِ الروايات في تحديد هذا الجزء كما تقدَّم، وكثُرتْ أقوال العلماء في توجيه الرِّوايـات بما لا طائـلَ تحته، ولا فائدة في ذكره.

وقد قال ابن العربي المالكي في "عارضة الأحوذي": القـدر الـذي أرادَه النـبي ﷺ أن يـبيِّن أنَّ الرؤيا جـزء من النبوَّة في الجملة لنا؛ لأَنَّه اطلاع على الغيب، وذلك قولــه: ((لم يبــقَ بعــدي من النبوَّة إلا المبشــِّرات))، وتفصيل النسبة تختصُّ به درجة النبوَّة، وقـال أيضًـا: وأنا مـوعِز إليكم ألاَّ تتعرَّضـوا لأعـداد الشـريعة، فإنَّها ممتنعة عن إدراكها في متعلقاتها؛ انتهى.

وقــــال الخطـــــابي - في الكلام على قوله ﷺ: ((رؤيا المــؤمن جــزء من ســتة وأربعين جــزءًا من النبوَّة)) -: معنى هذا الكلام تحقيقُ أمر الرؤيا وتأكيده.

ونقل العيــني في "عمــدة القــاري" عن الزجَّاج: أَنَّه



قـال: تأويل قولـه: ((جـزء من سـتة وأربعين جـزءًا من النبوَّة)) أنَّ الأنبيـــاء - عليهم الســـلام - يخـــبرون بما سيكون، والرؤيا تدلُّ على ما يكون؛ انتهى.

وذكر الخطَّابي عن بعض العلماء: أنَّه قـال: معنـاه أن الرؤيا تجيء على موافقة النبوَّة، لا أنَّها جـــزء بـــاقٍ من النبوة، وقال آخر: معنـاه أنَّها جـزءٌ من أجـزاء عِلْم النبوَّة باقٍ، والنبوة غير باقية بعدَ رسول الله وهو معنى قوله : ((ذهبتِ النبــوة، وبقيت المبشِّـرات؛ الرؤيا الصـالحة يراها المسلِم، أو تُرى له))؛ انتهى.

الثالثة: أنَّ الرؤيا من الله، والحُلْم من الشيطان، قال ابن الأثيرِ في "النهاية في غريب الحديث": الرؤيا والحُلْم عبارةٌ عمَّا يـراه النـائم في نومه من الأشـياء، لكن غلبتِ الرؤيا على ما يـراه مِنَ الخـير والشـيء الحسـن، وغَلَب الحُلْم على ما يَـراه من الشر والقـبيح، ومنه "أضـغاث أحلام"، ويُسـتعمل كـلٌّ منهما موضـعَ الآخَـر، وتُضم لام الحُلُم وتسـكن، ومنه الحـديث: ((مَن تَحلَّم كُلِّف أن يعقد بين شعيرتَين))؛ أي: قـال: إنَّه رأى في النوْم ما لم يَـرَه، يُقـال: حَلَم بـالفتح إذا رأى، وتَحَلَّم إذا ادَّعى الرؤيا كاذبًا؛ انتهى.

وقـال الجـوهري: "الحُلْم - بالضمِّ -: ما يــراه النــائم، تقـول منه: حَلَم بـالفتح واحتلم، والحِلْم بالكَسْـر الأنـاة تقـــــول منه حَلُم الرجل بالضمِّ، وتَحَلَّم: تكلَّف الحِلْم، وتحالم: أرى من نفسِه ذلك، وليس به؛ انتهى.

وقال النووي: أما الحُلْم، فبِضم الحاء وإسْكان اللام، والفعل منه حَلَم بفتح اللام؛ انتهى.

الرابعة: أنَّه إذا اقـترب الزمـان، لم تكد رؤيا المـؤمِن



تكذب، وقد ذكر الخطَّابي وغـيره من العلمـاء في معـنى اقتراب الزمان قولين، أحدهما: أنه قُرْب زمـان السـاعة ودنو وقتها، والثـاني: أنَّ معـنى اقـترب الزمـان اعتدالُه، واســـتواء الليل والنهـــار، قـــال الخطـــابي: والمعبِّرون يزعمون أنَّ أصـدق الرؤيا ما كـان في أيَّام الربيع، ووقت اعتدال اللَّيْل والنهار.

قلت: والقـول الأول هو الصـحيح، وقد جـاء النصُّ على ذلك في رواية أيوب السختياني عن ابن سِيرين، عن أبي هريرة عن النبي : أنَّه قال: ((في آخِر الزمان لا تكـاد رؤيا المــؤمِن تَكــذِب))، وهو حــديث صــحيح، وقد تقدَّم ذِكْره في الحديث الثالث عشر.

وأمَّا القول الثاني: فباطل مردود؛ لأنَّه لا قول لأحد مع قـول رسـول الله وقد قـال ابنُ العـربي المـالكي في "عارضة الأحوذي" قوله: "اقترب الزمـان" هو افتعل من القُــرْب، واختلف في معنــاه فقيــل: أراد به اقــترب من الاعتدال، والثاني: إذا اقترب من الانتهاء بإقبال الساعة.

فأما الأول: فلا يصحُّ من وجهين؛ أحدهما: أنَّ اعتــدال اللَّيْــل والنهـار ليس له في ذلك أثر، ولا يتعلَّق به معـنى، إلَّا ما قالته الفلاسـفة من أنَّ اعتـدال الزمـان تعتـدل به الأخلاط، وهــذا مبــنيٌّ على تعليقها بالطبــائع وهو باطل، الثـــاني: أنه يعارضه أنَّ الزمـــان يعتـــدل إذا شـــارفتِ الشمس الميزان، وهو معـارض لصـناعتهم؛ لأنَّ في ذلك الزمان - وإن كـان في مقابلة مشـارفة الحمل - تسـقط الأوراق، ويسقط الماء عن الثِّمار، عكس المقارن الأول، والرؤيا عندهم فيه قاصـرةٌ، وقد اغـترَّ بعض النـاس بهـذا التأويل، فقال به، والأصحُّ أنه اقـتراب يـوم القيامة، فإنَّها



الحاقَّة الــتي تحقُّ فيها الحقــائق، فكلَّما قَــرُب منها فهو أخصُّ بها؛ انتهى.

ونقل ابن حجر في "فتح البــاري" عن ابن أبي جمــرة: أنه قال: معنى كون رؤيا المؤمن في آخِرِ الزمان لا تكـاد تَكذِب: أنَّها تقع غالبًا على الوجه الذي لا يحتاج إلى تعبـير فلا يــدخلها الكــذب، قــال: والحِكمة في اختصــاص ذلك بـآخِرِ الزمـان أنَّ المـؤمن في ذلك الـوقت يكـون غريبًا، فيقلُّ أنيس المــؤمن، ومُعينه في ذلك الــوقت، فيكــرَم بالرؤيا الصادقة؛ انتهى.

الخامسة: أنَّ أصدقَ المؤمنين حديثًا أصدقُهم رؤيا.

قال النووي: ظاهرُه أنَّه على إطلاقه؛ لأنَّ غير الصادق في حديثه يتطرَّق الخلل إلى رؤيــاه وحكايته إيَّاها، وقــال القاضي أبو بكر بن العــربي المــالكي قولــه: ((أصــدقُهم رؤيا أصدقُهم حــديثًا))، وذلك لأنَّ الأمثــال إنما تُضــرب له على مقتضى أحواله من تخليط وتحقيق، وكذب وصــدق، وهــزل وجِــدّ، ومعصــية وطاعة، قــال ابن سِــيرين: ما احتلمتُ في حــرام قــط، فقــال بعضــهم: ليتَ عقل ابن سيرين في المنام يكون لي في اليَقظة؛ انتهى.

ونقل الحافظ ابن حجر في "فتح البـــــــاري" عن المهلَّب: أنَّه قــال: النــاس على ثلاث درجــات؛ الأنبيــاء: ورؤيــاهم كلُّها صِـدْق، وقد يقع فيها ما يحتـاج إلى تعبـير، والصالحون: والأغلب على رؤياهم الصـِّدْق، وقد يقع فيها ما لا يحتــاج إلى تعبــير، ومَن عــداهم: يقع في رؤيــاهم الصـِّدق والأضـغاث، وهم على ثلاثة أقسـام؛ مسـتورون: فالغالب استواء الحال في حقِّهم، وفسقة: والغالب على رؤياهم الأضـغاث، ويقلُّ فيها الصـدق، وكفـار: ويندر في



رؤيــــاهم الصـــِّدق جـــدًّا، ويشـــير إلى ذلك قوله ﷺ: ((وأصـــدقُهم رؤيا أصـــدقُهم حـــديثًا))، وقد وقعتِ الرؤيا الصـادقة من بعض الكفَّار كما في رؤيا صـاحبي السِّـجن مع يوسف - عليه السّـــلام - ورؤيا ملكهما، وغـــير ذلك؛ انتهى.

وقـال القرطـبي: المسـلِم الصـادِق الصـالح هو الـذي يُناسب حالُه حـالَ الأنبيـاء، فـأُكرِم بنـوعٍ مما أُكـرِم به الأنبيـاء، وهو الاطلاع على الغَيْب، وأمَّا الكـافر والفاسق والمخلِّط فلا، ولو صـدقَتْ رؤيـاهم أحيانًا، فـذلك كما قد يصـدُق الكـذوب، وليس كلُّ من حـدَّث عن غيْب يكـون خبره من أجزاء النبوة، كالكاهِن والمنجِّم؛ انتهى.

وقـال ابن حجـر: إنَّ الرؤيا الصـحيحة، وإن اختصت غالبًا بأهلِ الصلاح، فقد تقع لغيرهم؛ انتهى.

السادسة: تقسيم الرؤيا إلى ثلاث؛ الأولى: رؤيا حـقٌّ، وهي الرؤيا الصالحة التي هي بُشـرى مِن الله لِمَن رآها، أو رؤيت له، الثانيـــة: رؤيا مما يُحدِّث به الرجل نفسَـــه، الثالثة: رؤيا أهاويل مِنَ الشيطان ليحزنَ بها ابن آدم.

قال القاضي أبو بكر بن العربي المالكي: أمَّا تقسـيم الرؤيا على ثلاثة أقسام، فهي قِسمةٌ صـحيحة، مسـتوفية للمعاني، وهي عند الفلاسـفة على أربعة أقسـام بحسب الطبـائع الأربـع، وقد بيَّنا في كلِّ كتـاب، ونادينا على كل باب، وصرخْنا على الوهاد والأنقاب، بأنَّه لا تـأثير للأخلاط ولا فِعْـــل، وإنَّما الصـــحيح ما قاله النـــبي ﷺ وهي الرؤيا البُشـرى، إمَّا بمحبـوب، وإما بمكـروه، وإما تحـزين من الشيطان، يضـرب به الأمثـال المكروهة الكاذبة ليحزنَـه، وإمَّا خطراتُ الوساوس، وحديث النفـوس، فتجـري على



غـــير قصــْد، ولا عقد في المنـــام، جريانَها في اليقظة؛ انتهى.

السابعة: الإخبار عن الرؤيا الـتي تُعجِب مَن رآها بأَنَّها بشرى من الله.

الثامنـــــة: أنَّه ينبغي للمــــــؤمن أن يستبشر بالرؤيا الحَسَـــنة؛ لقوله في بعض الروايـــات عن أبي قتــادة : ((فــإن رأى رؤيا حســنة فليُبشر))، قــال الإمــام أحمــد: الرؤيا تسرُّ المؤمنَ، ولا تغرُّه.

التاســـــعة: الأمر لِمَن رأى رؤيا يحبُّها أن يحمد الله عليها، ويحدِّث بها.

العاشــرة: نَهْي مَن رأى رؤيا حســنة أن يخــبرَ بها إلاَّ من يحب، وهــذا مما يتســاهل فيه كثـيرٌ من المنســوبين إلى العِلم، فضـــلاً عن العامَّة، فتجد كثــيرًا منهم يخـــبر بالرؤيا الحَسَنة من يحب ومَن لا يحب.

الحادية عشــرة: نهْي مَن رأى رؤيا يكرهها أن يحدِّثَ بها أحدًا، وهذا أيضًا مما يتساهل فيه كثيرٌ من الناس.

الثانية عشرة: الأمر لِمَن رأى رؤيا يكرهها أن يبصقَ عن يســـاره ثلاثًا إذا اســـتيقظ، وأن يســـتعيذَ بالله من الشيطان ثلاثًا، وأن يتحوَّلَ عن جنبه الذي كان عليه.

الثالثة عشرة: أمره أيضًا أن يستعيذَ من شرِّ رؤياه.

الرابعة عشــرة: الإخبــار بــأنَّ مَن فَعَل ما أُمِر به إذا رأى الرؤيا المكروهة، واجتنب ما نهي عنه من التحـــديث بها، فإنَّها لا تضرُّه، وقد قـــال ابن ســـيرين: اتَّقِ الله في اليقظة، ولا تُبالِ ما رأيت في النوْم.

الخامسة عشرة: أمْرُ مَن رأى رؤيا يكرهها أن يقــوم فيصلِّي، قال ابن العربي المالكي: لأنَّ التحرم بها عِصمة



من الأسواء، ونهْي عن المنكر والفحشاء؛ انتهى.

السادسة عشـرة: أنَّ رؤية القَيْد في المنـام حسـنٌ محمـود، وقد تقدَّم النص على أنَّ القيد ثبـات في الدِّين، قـال أبو بكر ابن العـربي المـالكي: إنَّما جعل القيد ثباتًا في الدِّين؛ لأنَّ المقيد لا يســتطيع المشي، وقد ضـــربه النبي مثلاً للإيمان الـذي يمنع عن المشي إلى الباطِل، فجعلَه ثباتًا في الدِّين كذلك؛ انتهى.

السابعة عشرة: أنَّ رؤية الغُـلِّ في المنـام مكـروه؛ لأنَّه من صفات أهل النار، والغُـلُّ بضم المعجمة وتشـديد اللام واحدُ الأغلال، قال الفيومي في "المصـباح المنـير": الغُـــلُّ بالضم طـــوقٌ من حديد يجعل في العُنق، والجمع أغلال، مثل قُفل وأقفال.

وقال ابن منظـور في "لسـان العـرب": الغُـلُّ جامعة توضع في العنق أو اليد، والجمع أغلال، ويقال: في رقبته غُـــــلٌّ من حديد، وقوله تعـــالى وتقدَّس: إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَـــاقِهِمْ أَغْلاَلاً أغلالاً [يس: 8]، هي الجوامع تجمع أيديَهم إلى أعناقهم، وقـولهم في المـرأة السيِّئة الخُلـق: ((غُلٌّ قَمِلٌ)) أصله أنَّ العرب كانوا إذا أسَرُوا أسيرًا غلُّوه بغل من قِـــدٍّ وعليه شَـــعر، فربما قَمِل في عنقه إذا قَبَّ ويبس، فتجتمع عليه محنتـان الغُـلُّ والقمل، ضـربه مثلاً للمـــرأة السيِّئة الخُلق الكثـــيرة المهر، لا يجد بعلُها منها مخلصًا، والعرب تكني عن المرأة بالغُـلّ. وفي الحـديث: ((وإن من النســـــــاء غُلاًّ قَمِلاً يقذفه الله في عُنق مَن يشاء، ثم لا يُخرجه إلاَّ هو))؛ انتهى.

قـال المهلب: الغُـلّ يعبَّر بـالمكروه؛ لأنَّ الله أخـبر في كتابه أنَّه من صفات أهل النـار بقوله تعـالى: إِذِ الْأَغْلَالُ



فِي أَعْنَـاقِهِمْ﴾ [غـافر: 71] الآية، وقد يـدلُّ على الكفر، وقد يُعبَّر بامرأة تؤذِي؛ انتهى.

وقال ابن العربي المالكي: قوله: ((وأحبُّ القَيْد، وأكره الغُـــلّ)) أمَّا حبُّه القَيْد فلـــذكر النـــبي ﷺ له في قسم المحمود فقال: ((قَيَّد الإيمانُ الفَتْك))، وأما الغُلّ، فذكره شـرعًا في المـذموم كقولـه: ﴿خُـذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾ [الحاقـة: 30]، ﴿إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ﴾ [غافر: 71]، ﴿وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ﴾ [الإسراء: 29] و﴿غُلَّتْ أَيْـدِيهِمْ﴾ [المائدة: 64]، انتهى.

وقـال النـووي: قـال العلمـاء: إنَّما أحبَّ القيد؛ لأنَّه في الرِّجْلين، وهو كـــفٌّ عن المعاصي والشـــرور، وأنـــواع الباطل، وأما الغُلّ فموضعه العُنق، وهو صفة أهل النــار، وأمَّا أهل التعبير، فقـالوا: إنَّ القَيْد ثبـاتٌ في الأمر الـذي يـراه الـرائي بحسب مَن يـرى له ذلك، وقـالوا: إذا انضمَّ الغُل إلى القَيْد دلَّ على زيـادة المكـروه، وإذا جعل الغل في اليدين حُمِد؛ لأنَّه كفٌّ لهما عن الشر، وقد يــدلُّ على البُخل بحسب الحـــال، وقـــالوا أيضًـــا: إن رأى أنَّ يديه مغلولتان، فهو بخيل، وإن رأى أنه قُيِّد وغُـلّ فإنه يقع في سِجن وشدة.

قال الحافظ ابن حجر في "فتح البـاري" - بعد ذكـره لكلام النووي -: قلت: وقد يكون الغُلّ في بعض المـرائي محمودًا، كما وقع لأبي بكر الصديق ﷺ فـأخرج أبو بكر بن أبي شيبة بسـند صـحيح عن مسـروق قـال: "مرَّ صـهيب بأبي بكر فأعرض عنه، فسأله فقـال: رأيتُ يـدَك مغلولة على باب أبي الحشر - رجل من الأنصار - فقال أبو بكر: جُمِع لي دِيني إلى يوم الحشر".



الثامنة عشرة: الأمْـر بـألاَّ تُقصَّ الرؤيا إلاَّ على عـالِم أو ناصِح.

وسيأتي ذِكْر الأحاديث الـواردة في هـذا وكلام العلمـاء فيما يتعلَّق بهذه الفائدة في فصل مستقل - إن شاء الله تعالى.



فصل
في النهي عن الإخبار بما يراه في نومه من المكروه وتلعّب الشيطان به

فأمَّا النهي عن الإخبار بالرؤيا المكروهة، فقد تقدَّم في خمسة أحاديث عن النبي - صلَّى الله عليه وسلَّم.

أولها: الحديث الحادي عشر عن عبدالله بن عمرو - رضي الله عنهما.

وثانيها: الحـديث الثـالث عشر عن أبي هريـرة وقد جاء ذلك فيه من عدَّة طرق.

وثالثها: الحديث الخامس عشر عن أبي قتادة وقد جاء ذلك فيه من عدَّة طرق.

ورابعهـا: الحـديث السـادس عشر عن أبي سـعيد الخدري - رضي الله عنه.

وخامسـها: الحـديث الثـامن عشر عن ابن عمر - رضي الله عنهما.

وأمَّا النهي عن إخبــار الرجل بتلعُّب الشــيطان به في النوم، فقد جاء فيه حـديثان صـحيحان؛ أحـدهما: عن أبي الزبــير عن جــابر : أنَّ رســول الله قــال: ((إذا حَلَم أحدُكم فلا يخـبرْ أحـدًا بتلعُّب الشـيطان به في المنـام))؛ رواه الإمام أحمد ومسلم وابن ماجه، وهذا لفظ مسلم.

وفي رواية لمســلِم وابن حبَّان عن أبي الزُّبــير عن جابر عن رسول الله : أنَّه قال لأعـرابي جـاءه فقـال: إني حلمتُ أنَّ رأسي قُطِع فأنا أتبعــه، فزجَـرَه النــبي وقال: ((لا تخـبرْ بتلعُّب الشـيطان بك في المنـام))، وقد رواه ابن أبي شيبة مختصرًا، ولفظه: جاء رجل إلى النبي فقال: إني رأيتُ كـأنَّ عنقي ضُـرِبت، قـال: ((لِمَ يخـبرُ



أحدُكم بلعب الشيطان به؟!)).

ورواه الإمام أحمد ومسلم أيضًا من حديث أبي سفيان - واسمه طلحة بن نافع - عن جـابرٍ قـال: أتى النـبيَّ رجلٌ فقال: يا رسول الله، رأيت البارحة فيما يرى النائم كـأنَّ عنقي ضُـرِبت، فسـقط رأسي فاتبعتُه، فأخذته فأعدته مكانَه، فقال رسول الله : ((إذا لَعِب الشـيطان بأحـدكم، فلا يحدِّثنَّ به النـاس))، هـذا لفظ أحمـد، ورواه ابن ماجه بنحوه.

وفي رواية مسلِم قال: جاء رجلٌ إلى النبي فقال: يا رسـول الله، رأيتُ في المنـام كـأنَّ رأسي قُطِـع، قـال: فضحك النبي وقال: ((إذا لَعِب الشـيطان بأحـدِكم في منامه، فلا يحدِّث به النـاس))، ورواه ابن أبي شـيبة بنحوه.

وفي رواية لمسلِم قـال: جـاء أعـرابيٌّ إلى النـبي فقال: يا رسول الله، رأيتُ في المنام كأنَّ رأسي ضُـرِب فتـدحرج، فاشـتددتُ على أثـره، فقـال رسـول الله للأعـرابي: ((لا تحدِّث النـاس بتلعُّب الشـيطان بك في منامك))، وقـال - أي جـابر -: سـمعتُ النـبي يخطُب، فقـال: ((لا يُحدِّثنَّ أحـدُكم بتلعُّب الشـيطان به في منامه)).

الحـديث الثـاني: عن أبي هريـرة قـال: جـاء رجل إلى رسول الله فقال: إني رأيت رأسِـي ضُـرِب فرأيته يَتدهْدَه، فتبسَّم رسول الله ثم قـال: ((يطـرق أحـدَكم الشـيطانُ فيتهـول له، ثم يغـدو يخـبر النـاس!))؛ رواه الإمـام أحمد وابن أبي شـيبة وابن ماجه، وأسـانيدهم صحيحة على شرط الشيخين.



وقد جاء أيضًـا حـديثانِ في ضَـحِك النـبي من قـوْل الرجل الذي أخبره أنَّه رأى في منامه أنَّ رأسه قد قُطِع، فذهب يتبعـه، ولكن ليس في الحـديثَين نهيٌ عن تحـديث الرجل بتلعُّب الشــيطان به في المنـــام، فلـــذلك لم أذكرْهما ها هنا، وسيأتي ذكرُهما في الفصل الـذي تُـذكر فيه الأشياء الـتي يُسـتدلُّ بها على التأويل - إن شـاء الله تعالى.



فصل
فيما يقوله من رأى في منامه ما يكرهه

عن إبــراهيم النخعي أنَّه قــال: "إذا رأى أحــدُكم رؤيا يكرهها، فليقـلْ: أعـوذ بما عـاذتْ به ملائكـةُ الله ورسلُه من شرِّ رؤيــاي الــتي رأيتُ الليلة أن تضرَّني في دِيــني ودنيــاي يا رحمن))؛ رواه عبــدالرزَّاق وابن أبي شــيبة، وإسناد كلٍّ منهما صحيح.

وقد تقدَّم في الفصل الأول عِدَّة أحــاديث، أمر فيها رسولُ الله بالاســتعاذة من شرِّ الرؤيا المكروهة، ومن شرِّ الشــيطان، وأخــبر أنَّ مَن فَعَل هــذا، فــإنَّ الرؤيا لا تضرُّه.

فصل
فيما يقوله من يروّع في منامه أو يجد وحشة

روى مالك في "الموطـأ"، عن يحــيى بن سـعيد قـال: بَلَغـني أنَّ خالد بن الوليد قـال لرسـول الله : إني أُروَّع في منامي، فقال له رسول الله : ((قلْ: أعوذ بكلمــات الله التامَّة من غضبه وعقابه، وشرِّ عبــاده، ومن همـزات الشياطين، وأن يحضرون)).

وروى الإمام أحمدُ بإسناد صحيح، عن الوليد بن الوليد : أنَّه قال: يا رسول الله، إني أجد وحشـة، قـال: ((فـإذا أخذتَ مضجعك فقلْ: أعوذ بكلمات الله التامَّة من غضبه وعقابِه، وشرِّ عبــادِه، ومن همــزات الشــياطين، وأن يحضرون، فإنه لا يضرُّك، وبالحري ألاَّ يقربَك)).

وعن عمرو بن شُعَيب عن أبيه عن جَدِّه قـال: كـان رســول الله يُعلِّمنا كلمــاتٍ نقــولهنَّ عند النــوم من الفزع: ((بسم الله، أعـوذ بكلمـات الله التامَّة من غضـبه



وعقابِه، وشرِّ عبـــاده، ومِن همـــزات الشـــياطين، وأن يحضـــرون))؛ رواه الإمـــام أحمد وأبو داود والترمـــذي، ولفظه: أنَّ رسـول الله قـال: ((إذا فَـزِع أحـدُكم في النـوم، فليقلْ: أعـوذ بكلمـات الله التامـات مِن غضـبه وعقابِه، وشرِّ عبـــادِه، ومن همـــزات الشـــياطين، وأن يحضرون، فإنَّها لن تضرَّه))، ثم قـال: هـذا حـديث حسن غريب، ورواه الحاكم وصحَّحه.



فصل
في النهي عن قص الرؤيا على غير عالم أو ناصح

قد تقدَّم في الحــديث الثـالث عشر ما رواه الترمـذي من طريق قتـادة عن محمد بن سِيرين، عن أبي هريـرة : أنَّ رسول الله كـان يقـول: ((لا تقصَّ الرؤيا إلاَّ على عالِم أو ناصح))، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وقد رواه الـدارمي بإسـناد صـحيح، ولفظه عن أبي هريرة عن النبي : أنَّه كان يقول: ((لا تقصُّوا الرؤيا إلاَّ على عالِم أو ناصح)).

وروى الإمـام أحمد والترمـذي عن أبي رَزين - واسـمه لقيط بن عــامر العقيلي - رضي الله عنه، عن النـــبي قـــــال: ((الرؤيا معلَّقة برِجْل طـــــــائر ما لم يُحدِّث بها صاحبُها، فـإذا حَدَّث بها وقعتْ، ولا تُحدِّثوا بها إلاَّ عالِمًا أو ناصحًا أو لبيبًا))؛ هذا لفظ إحدى روايات أحمد.

وفي رواية له قـال: وأحسبُه قـال: ((لا يُحدِّث بها إلاَّ حبيبًا أو لبيبًا))، ورواه الترمذي بنحوه، وقال: هـذا حـديث حسن صـحيح، ورواه الإمـام أحمد أيضًـا وابن أبي شـيبة، وأبو داود وابن ماجه، وابن حبــان بنحــوه، وقــالوا فيــه: وأحسبُه قال: ((ولا تقصَّها إلاَّ على وادٍّ أو ذِي رأي))، وقد رواه الـدارمي وابن حبـان في "صـحيحه"، والحـاكم في "مستدركه" مختصرًا، وصحَّحه الحاكم والذهبي.

وروى عبــدالرزاق في مُصنَّفِه، عن معمر، عن أيــوب، عن أبي قلابة، قال: قال رسول الله : ((الرؤيا تقع على ما تُعبَّر، ومَثَلُ ذلك مثل رَجلٍ رفع رِجْلَه، فهو ينتظر متى يضعها، فـإذا رأى أحـدُكم رؤيا فلا يُحدِّث بها إلاَّ ناصـحًا أو



عالِمًا))؛ هكذا رواه مرسلاً، ورجاله رجال الصحيح.

وقد رواه الحاكم موصولاً من طريق عبدالرزَّاق، عن معمر، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن أنس عن النـبي فذَكَره بمِثلِه، وصحَّحه، ووافقه الذهبي على تصحيحه.

قـال الخطـابي في "معـالم السـنن" - في الكلام على حــديث أبي رَزين رضي الله عنه -: "معــنى هــذا الكلام حُســنُ الارتيــاد لموضِــع الرؤيا واســتعبارها العــالِمَ بها، الموثوق برأيه وأمانته، وقوله: ((على رِجْل طائر)) مَثَـلٌ، ومعناه أنها لا يستقرُّ قرارها ما لم تُعبَّر".

وقال أبو إسحاق الزجَّاج في قوله: ((لا يقصَّها إلاَّ على وادٍّ أو ذي رأي)): الـــــوادٌّ لا يحب أن يســــــتقبلَك في تفســــيرها إلاَّ بما تحبُّ، وإن لم يكن عالِمًا بـــالتعبير لم يَعجــلْ لك بما يغمك، لا أنَّ تعبــيره يُزيلها عمَّا جعلها الله عليـــه، وأمَّا ذو الـــرأي، فمعنـــاه ذو العِلم بتعبيرها، فهو يخبرك بحقيقة تفسـيرها، أو بـأقرب ما يعلم منهـا، ولعلَّه أن يكون في تفسيره موعظةٌ تردعك عن قبيح أنت عليه أو تكـــون فيها بُشـــرى، فتشـــكر الله على النِّعمة فيها؛ انتهى.

وقـــال القاضي أبو بكر ابن العـــربي: إن كـــانت - أي الرؤيا - بُشـــرى، أو شـــككتَ فيها فلا تحدِّث بها إلاَّ عالمًا ناصـحًا، العـالم يُعبِّرها له على الخـير إذا أمكنَه، والناصح يُرشِده إلى ما ينفعه ويُعينه عليه.

وروي في آخر: ((ولا تحدِّث بها إلاَّ حبيبًا أو لبيبًا))، أما الحبيب: فإذا عَرَف قال، وإن جهل سكت، وأمَّا اللــبيب - وهو العاقل العـــارف بتأويلها -: فإنَّه ينبئك بما تُعَوِّل عليه فيها، وإن ساءتْه سكت عنك وتَرَكها"؛ انتهى.



وذَكَر البَغَــويُّ في "شــرح الســنة" عن الإمــام - وهو شـيخه القاضي حسـين بن محمد -: أنَّه قـال في قولـه: ((إذا رأى أحــدُكم ما يكــره فلا يحدِّث به))، وفي حــديث أبي قتـادة: ((فـإذا رأى أحـدُكم ما يحبُّ، فلا يحدِّث به إلاَّ مَن يحب)) -: فيه إرشادُ المسـتعبر لموضِـع رؤيـاه، فـإن رأى ما يكره فلا يحدِّث به حتى لا يسـتقبلَه في تفسـيرها ما يُــــزاد به همًّا، وإن رأى ما يحبُّه فلا يحدِّث به إلاَّ مَن يحبُّه؛ لأنه لا يأمن ممَّن لا يحبه أن يعبِّره حسدًا على غـير وجهه فيغمه، أو يكيــده بــأمر،كما أخــبر الله - سـبحانه وتعــالى - عن يعقــوبَ - عليه الســلام - حين قصَّ عليه يوسف - عليه السـلام - رؤيـاه: ﴿قَـالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُـصْ رُؤْيَـاكَ عَلَى إِخْوَتِـكَ فَيَكِيـدُوا لَـكَ كَيْـدًا﴾ [يوسـف: 5]؛ انتهى.

وذَكَر ابن حجر في "فتح الباري" في الكلام على قوله: ((فلا يحدِّث بها إلاَّ مَن يحبُّ)): أنَّ الحكمة فيه أنَّه إذا حدَّث بالرؤيا الحســنة مَن لا يحب قد يُفسـِّرها له بما لا يحبُّ؛ إمَّا بغضًــا، وإما حسـدًا، فقد تقع على تلك الصـِّفة، أو يتعجَّل لنفسه من ذلك حزنًا ونكدًا، فأُمِر بترك تحديثِ مَن لا يحب بسبب ذلك؛ انتهى.



فصل
في ذكر أصدق الرؤيا

عن أبي سـعيدٍ الخـدري قـال: قـال رسـولُ الله : ((أصدقُ الرؤيا بالأسحار))؛ رواه الإمام أحمد والترمـذي، والدارمي وابن حبان في "صـحيحه"، والحـاكم، وصحَّحه، ووافقه الذهبي على تصحيحه.

قال القاضي أبو بكر بن العـربي في الكلام على هـذا الحديث، وذلك لوجهين:

أحدهما: فضْل الوقت بانتشار الرَّحْمة فيه.

الثاني: لراحة القلْب والبدن بـالنوْم، وخروجهما عن تَعَب الخواطر وتـواتر الشـعوب والتصرُّفات، ومـتى كـان القلْب أفرغَ كان الوعي لِمَا يُلْقى إليه؛ انتهى.

فصل
في ذكر أقصى المدة التي ينتهي إليها تأويل الرؤيا

عن أبي عثمـان النهـدي عن سـلمان الفارسي قـال: "كـان بين رؤيا يوسف وتأويلها أربعـون سَـنَة"؛ رواه ابن أبي شيبة وابن جرير، والحـاكم في "المسـتدرك"، وقـال الذهبي في "تلخيصه": على شرْط البخاري ومسلم.

وعن عبدالله بن شدَّاد: أنَّه قال: "كان بين رؤيا يوسف وتأويلها أربعون سَنَة"؛ رواه ابن أبي شيبة وابن جرير.

وفي رواية لابن جرير عن عبدالله بن شدَّاد قـــال: "وقَعَتْ رؤيا يوسفَ بعد أربعين سَنَةً، وإليها يَنتهِي أقصى الرؤيـا"، وقـال سـعيد بن المسـيب: "آخِر الرؤيا أربعـون سـنة - يعـني: في تأويلهـا"؛ رواها ابن سـعد في "الطبقات".



وقـال ابن عبـدالبر في كتابه "بهجة المجـالس": قـال الزبـير - يعـني: ابن بكـار -: حدَّثَني أبو ضـمرة أنس بن عيـاض، قـال: قيل لجعفر بن محمـد: كم تتـأخَّر الرؤيـا؟ فقــال: رأى رســول الله كــأنَّ كلبًا أبقع يلغ في دمِه، فكــان شــمر بن ذي الجوشن قاتَل الحســين وكــان أبرصَ، فكان تأويل الرؤيا بعد خمسين سَنَة.



فصل
في تحريم التحلُّم بما لم يَرَه في منامه وذكْر الوعيد الشديد على ذلك

عن ابن عمر - رضي الله عنهما -: أنَّ رســـــول الله قال: ((مِن أفْرى الفِـرَى أن يُـريَ عينَه ما لم تَـرَ))؛ رواه الإمـام أحمد والبخـاري، وفي رواية لأحمد قـال: ((أفْـرَى الفِـرى مَن ادَّعى إلى غـير أبيه، وأفْـرى الفِـرى مَن أرى عينَيْه في النوم ما لم تريَا، ومَن غيَّر تُخومَ الأرض)).

وعن واثلةَ بنِ الأسقع قال: قال نبيُّ الله : ((إنَّ مِن أعظم الفِـــرى أن يدَّعي الرجل إلى غـــير أبيه، أو يُـــري عينَيه في المنام ما لم تريَا، أو يقول على رســول الله ما لم يَقُل))؛ رواه الإمــام أحمد والبخــاري، وهــذا لفظ أحمد.

ورواه أحمد أيضًـا بإسـنادَين، كـلٌّ منهما على شرْط مسـلم، ولفظه في إحـدى الـروايتَين: ((إنَّ أعظم الفِرية ثلاثٌ؛ أن يفتري الرجل على عينيه يقـول: رأيت، ولم ير، وأن يفـتريَ على والديه فيَدَّعي إلى غـير أبيه، أو يقـول: سـمعت ولم يســمعْ))؛ ورواه ابن حبَّان في "صـحيحه"، والحــاكم في "مســتدركه"، وقــال: صــحيح على شرْط الشيخين، ووافقه الذهبي في "تلخيصه".

قـــال ابن الأثـــير في "النهاية في غـــريب الحـــديث": "الفِــرَى": جمع فِرية، وهي الكَذِبة، و"أفــرى" أفعل منه للتفضـيل؛ أي: من أكـذب الكـذبات أن يقـول: رأيتُ في النوم كذا وكذا، ولم يكن رأي شيئًا؛ لأنَّه كـذب على الله، فإنه هو الذي يُرْسل مَلَك الرؤيا ليريَه المنام؛ انتهى.

وعن أبي شُـرَيح الخـزاعي : أنَّ رســول الله قـال:



((إنَّ مِن أعْتَى الناس على الله - عز وجل - مَن قَتَل غيرَ قاتله، أو طلب بـدَمِ الجاهلية مِن أهل الإسـلام، أو بَصَّـرَ عينيه في النــوْم ما لم تُبصر))؛ رواه أحمد والطــبراني، قال الهيثمي: ورجاله رجال الصحيح.

وعن ابن عبَّاس - رضي الله عنهما - عن النبي قال: ((مضن تَحلَّم بحُلْم لم يرَه، كُلِّف أن يَعْقِدَ بين شـعيرتَين، ولن يفعل))؛ رواه الإمام أحمد والبخاري، وهذا لفظه.

ولفظ أحمـد: ((ومَن تحلَّم عُذِّب يـومَ القيامة، حـتى يعقـدَ شـعيرتين، وليس عاقـدًا))، وفي رواية لـه: ((ومن تحلَّم كُلِّف يومَ القيامة أن يعقد شعيرتين - أو قـال - بين شعيرتين وعذِّب، ولن يعقد بينهما))، وفي رواية له أيضًا: ((ومن تَحلَّم عذِّب حـــتى يعقد شـــعيرة، وليس بعاقد))، ورواه أبو داود، ولفظـــــــه: ((ومن تحلَّم كُلِّف أن يعقد شـــعيرة))، ورواه الترمــذي، ولفظـــه: ((من تحلَّم كاذبًا كُلِّف يـــومَ القيامة أن يعقد بين شـــعرتين، ولن يعقـــدَ بينهما))، ثم قال: هذا حديث حسن صحيح.

ورواه ابن ماجه، ولفظه: ((مَن تحلَّم حُلمًا كاذبًا كُلِّف أن يعقــدَ بين شــعيرتين، ويُعذَّب على ذلك))؛ ورواه ابن حبان في "صحيحه"، ولفظه: قال رسول الله : ((الـذي يُـري عينَيْه في المنـام ما لم يَـرَ يُكلَّف يـومَ القيامة أن يعقدَ بين شعرتَين)).

وعن أبي هريرة عن النبي قـال: ((ومَن تَحلَّم كاذبًا دُفِع إليه شـعيرة وعذِّب، حـتى يعقـدَ بين طرفيها، وليس بعاقد))؛ رواه الإمام أحمد.

وعن عليٍّ عن النبي قـال: ((مَن كَـذَب في حُلْمِـهِ، كُلِّف يـــومَ القيامة عقـــدَ شـــعيرة))؛ رواه الإمـــام أحمد



والترمـذي، والـدارمي والحـاكم، وقـال الترمـذي: هـذا حـديث حسن، قـال: وفي البـاب عن ابن عبـاس، وأبي هريرة، وأبي شريح، وواثلة.

وعن علي عن النـبي قـال: ((مَن كَـذَب في الرؤيا متعمـدًا فليتبـوأْ مقعـدَه من النــار))؛ رواه عبدالله ابن الإمام أحمد في "زوائد المسند".

قال ابن الأثير في "النهاية في غـريب الحـديث": ومنه الحديث: ((مَن تَحلَّم كُلِّف أن يعقدَ بين شـعيرتَين))؛ أي: قال: إنَّه رأى في النوم ما لم يَرَه، يقـال: حَلَم بـالفتح إذا رأى، وتَحلَّم إذا ادَّعى الرؤيا كاذبًا، فـإن قيـل: إنَّ كَـذِب الكـــــاذب في منامه لا يَزيد على كذبه في يقظته، فلِمَ زادتْ عقوبته ووعيـده، وتكليفه عقد الشـعيرتين؟ قيـل: قد صحَّ الخبر أنَّ الرؤيا الصادقة جزءٌ من النبوَّة، والنبـوة لا تكـون إلَّا وحيًا، والكـاذب في رؤيـاه يدَّعي أنَّ الله - تعـالى - أراه ما لم يـرَه، وأعطـاه جـزءًا من النبوَّة لم يعطِه إيَّاه، والكـــاذب على الله - تعــالى - أعظمُ فِرية ممَّن كَذَب على الخَلْق أو على نفسه؛ انتهى.

وقال الخطَّابي: معـنى عقد الشـعيرة: أنَّه يُكلَّف ما لا يكـون؛ ليطـولَ عذابه في النــار، وذلك أنَّ عقد ما بين طرفي الشعيرة غيرُ ممكن؛ انتهى.

ونقل الحافظ ابن حجر في "فتح الباري" عن الطبري: أنَّه قال: إنَّما اشتدَّ فيه الوعيد مع أنَّ الكـذب في اليقظة قد يكون أشدَّ مفسدةً منه؛ إذ قد تكـون شـهادة في قتْل أو حـدّ، أو أخْذ مـال؛ لأنَّ الكـذب في المنـام كـذبٌ على الله أنَّه أراه ما لم يـــرَه، والكـــذب على الله أشدُّ من الكذب على المخلوقين؛ لقوله تعـالى: وَيَقُـولُ الْأَشْـهَادُ



هَــؤُلاَءِ الَّذِينَ كَـذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ [هــود: 18] الآية، وإنَّما كان الكـذِب في المنـام كـذبًا على الله لحـديث: ((الرؤيا جــزءٌ من النبوَّة))، وما كــان من أجــزاء النبوَّة، فهو من قِبَل الله تعالى؛ انتهى ملخَّصًا.



فصل
فيما جاء في رؤية الرب تبارك وتعالى في المنام

قـــال ابن سِـــيرين: "مَن رأى ربَّه في المنـــام دخَـــلَ الجنة"؛ رواه الدارمي، وأبو نعيم في "الحلية".

وعن معــاذ بن جبل قــال: احتبس عنَّا رســولُ الله ذاتَ غَــدَاةٍ عن صــلاة الصــُّبح، حــتى كــدْنا نــتراءى عينَ الشمس، فخرج ســريعًا، فثُــوِّب بالصــلاة، فصلَّى رسـول الله وتجوَّز في صلاته، فلمَّا سلَّم دعا بصوته، فقال لنا: ((على مصـــافِّكم كما أنتم))، ثم انفتل إلينا فقـــال: ((أمَا إنِّي ســأحدِّثكم ما حبســني عنكم الغَــداة، إني قمتُ من الليل فتوضأتُ وصـليت ما قُـدِّر لي، فنعست في صـلاتي حــتى اســتثقلت، فــإذا أنا بــربِّي - تبــارك وتعــالى - في أحسنِ صورة فقال: يا محمد، قلت: لبيكَ ربِّ، قال: فيمَ يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: لا أدري، قالها ثلاثًـــا، قـــال: فرأيتُه وضَعَ كفَّه بين كتفي، حتى وجــدتُ بَـرْدَ أنامله بين ثَـدْيِيَّ، فتجلَّى لي كلُّ شــيء وعَــرَفت، فقــال: يا محمـد، قلت: لبيك ربِّ، قـــــال: فيمَ يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: في الكفَّارات، قــال: ما هُنَّ؟ قلت: مشْــيُ الأقــدام إلى الجماعـــات، والجلـــوس في المســـاجد بعد الصـــلوات، وإســباغ الوضــوء في المكروهــات، قــال: ثم فِيمَ؟ قلت: إطعام الطعام، ولِين الكلام، والصلاة باللَّيْل والناس نِيام، قــال: سـلْ، قلت: اللهمَّ أسـألك فِعْل الخـيرات، وتـرْكَ المنكـرات، وحُبَّ المسـاكين، وأن تغفـرَ لي وترحمَـني، وإذا أردتَ فِتنة في قــوم فتوفَّني غــيرَ مفتــون، وأســألك حبَّك وحبَّ مَن يحبُّك، وحبَّ عمل يقرِّب إلى حبِّك))، قال



رسول الله ﷺ: ((إنَّها حقٌّ، فادرسوها، ثم تعلَّموها))؛ رواه الإمام أحمد والترمذي، وابن خزيمة في "كتاب التوحيد"، وقال الترمذي: هـذا حـديث حسن صـحيح، سـألتُ محمَّد بن إسماعيل - يعني البخاري - عن هذا الحـديث، فقـال: هـذا حـديث حسن صـحيح، وذكر ابن عـدي عن أحمد أنَّه صحَّحه، وقد رواه الحاكم في "المستدرك" مختصـرًا ولم يتكلَّم عليه.

وعن أبي قِلابة، عن ابن عبَّاس - رضي الله عنهما -: أنَّ النـبي ﷺ قـال: ((أتـاني ربِّي - عز وجل - الليلـةَ في أحسن صورة - أحسبه يعني في النوم - فقـال: يا محمد، هل تدري فيمَ يختصم الملأُ الأعلى؟ قـال: قلت: لا، قـال النبي ﷺ: فوضَـعَ يـدَه بين كتفيَّ، حـتى وجـدتُ برْدَها بين ثَدْييَّ، أو قال: في نَحْـري، فعلمتُ ما في السـموات وما في الأرض، ثم قـــال: يا محمد، هل تـــدري فيمَ يختصم الملأ الأعلى؟ قـال: قلت: نعم يختصـمون في الكفَّارات والدرجات، قال: وما الكفَّارات والدرجات؟ قـال: المكثُ في المســاجد، والمشي على الأقـــدام إلى الجمعـــات، وإبلاغ الوضوء في المكاره، ومَن فَعَل ذلك عـاش بخـير، ومات بخـير، وكـان مِن خطيئته كيـومَ ولدته أمُّه، وقل يا محمد إذا صـــليتَ: اللهمَّ أســـألك الخـــيرات، وتـــرْك المنكـرات، وحُبَّ المسـاكين، وإذا أردتَ بعِبـادك فِتنة أن تقبضني إليك غيرَ مفتون، قال: والدرجات بـذْلُ الطعـام، وإفشـاء السـلام، والصـلاة باللَّيْـل والنـاس نِيـام))؛ رواه الإمام أحمد والترمذي، وهذا لفظ أحمد.

ورواه الترمـذي أيضًـا من طريق أبي قلابة، عن خالد بن اللَّجْلاج، عن ابن عبـــــاس - رضي الله عنهما - عن



النـبي فـذكَرَه بنحـوه مختصـرًا، ثم قـال: هـذا حـديث حسن غريب مِن هذا الوجه، قـال: وفي البـاب عن معـاذ بن جبل، وعبدالرحمن بن عائش، عن النـبي - صـلَّى الله عليه وسلَّم.

وعن عبدالرحمن بن عـائش، عن بعضِ أصـحاب النـبي : أنَّ رســول الله خــرج عليهم ذاتَ غـداةٍ وهو طيِّب النفس، مُســفِر الوجه - أو مشـــرق الوجه - فقلنــا: يا رســول الله، إنَّا نــراك طيِّب النفس، مسـفر الوجه - أو مشـرق الوجه - فقـال: ((وما يمنعـني وأتـاني ربِّي - عز وجل - الليلةَ في أحسن صــورة، قـــال: يا محمَّد، قلت: لبيك ربي وســـعدَيك، قـــال: فيمَ يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: لا أدري أيْ ربِّ، قـــال ذلك مرَّتين أو ثلاثًا، قـــال: فوضَــع كفَّه بين كتفي فوجــدتُ بردَها بين ثــدييّ، حــتى تجلَّى لي ما في الســموات وما في الأرض، ثم تلا هـــذه الآية: وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ [الأنعام: 75] الآية.

قال: يا محمَّد، فيمَ يختصم الملأُ الأعلى؟ قال: قلت: في الكفَّارات، قـــال: وما الكفَّارات؟ قلت: المشيُ على الأقـدام إلى الجماعـات، والجلـوسُ في المسـاجد خلافَ الصـلوات، وإبلاغ الوضـوء في المكـاره، قـال: مَن فَعَل ذلك عاش بخـير، ومـات بخـير، وكـان من خطيئته كيـومَ ولدتْه أمُّه، ومِن الـدرجات: طِيب الكلام، وبـذْل السـلام، وإطعام الطعام، والصـلاة باللَّيل والنـاس نيـام، فقـال: يا محمَّد، إذا صليتَ فقل: اللهمَّ إني أسألك الطيبات، وترْك المنكرات، وحُبَّ المسـاكين، وأن تتـوب عليَّ، وإذا أردتَ فِتنةً في الناس فتوفَّني غيرَ مفتون))؛ رواه الإمام أحمد،



قال الهيثمي: ورجاله ثقات.

وعن عبدالرحمن بن عائش قال: سـمعتُ رسـول الله يقـول: ((رأيتُ ربي في أحسـنِ صـورة، قـال: فيمَ يختصم الملأُ الأعلى؟ فقلت: أنت أعلمُ يا ربِّ، قـــــال: فوضع كفَّه بين كتفي، فوجـدتُ برْدَها بين ثـديّ، فعلمتُ ما في السـموات والأرض، وتلا: وَكَـذَلِكَ نُـرِي إِبْـرَاهِيمَ مَلَكُـوتَ السَّـمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُـونَ مِنَ الْمُـوقِنِينَ [الأنعام: 75]))؛ رواه الدارمي هكذا مختصرًا.

وقد رواه الطبراني مطولاً، ولفظه: عن عبـدالرحمن بن عـائش قـال: قـال رسـولُ الله : ((رأيتُ ربي في أحسنِ صورة، فقال: يا محمَّد، فيمَ يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: أنت أعلمُ أيْ ربِّ، فوضَـع كفَّه بين كتفي فوجـدتُ بردَها بين ثـــديّ، فعلمتُ ما في الســـموات وما في الأرض، ثم تلا: وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُـوتَ السَّـمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ [الأنعـام: 75]، ثم قـال: فيمَ يختصم الملأ الأعلى يا محمَّد؟ فقلت: في الكفَّارات، قال: وما هنَّ؟ قلت: المشي على الأقدام إلى الجمعات، والجلوسُ في المساجد خلاف الصلوات، وإسباغ الوضوء أماكنه في المكاره، قال: قال الله - عز وجل - مَن يفعلْ ذلك يعِشْ بخـير، ويمتْ بخـير، ويكـون مِن ذنوبه كيـوم ولدتْه أمُّه، ومن الدرجات إطعامُ الطعـام، وبذْل السـلام، وأن تقـوم باللَّيْـل والنـاس نيـام، ثم قـال: يا محمَّد، قل: اللهمَّ إني أسألك فِعْل الطيبات، وترْك المنكـرات، وحُب المسـاكين، وأن تغفر لي وترحمـني، وتتـوب عليَّ، وإذا أردتَ بقـوم فتنة، فتوفَّني غـيرَ مفتـون، فقـال النـبي : تعلَّموهنَّ، فوالذي نفسي بيده إنهنَّ لحقّ)).



وفي رواية: أنَّ رســول الله غــدَا مستبشــرًا على أصحابه يعرفون السُّرور في وجهـه، فـذكر نحـوَه، وقـال فيـــه: ((وإذا صــليتَ يا محمَّد فقــل...))، وقـــال فيـــه: ((والدرجات: الصَّوْم وطِيب الكلام)).

وفي رواية عن خالد بن اللجلاج قــــال: ســــمعتُ عبدالرحمن بن عـائش يقـول: خَـرجَ علينا رسـولُ الله ذاتَ غداة، قال فذَكَر نحـوَ الـذي قبل هـذه الرواية، قـال الهيثمي: رواه كله الطبراني، ورجـال الحـديث الـذي فيه خرج علينا رسول الله ثقات.

وكذلك الرواية الأولى، وفي الرواية الوسطَى معاوية بن عمران الجرمي، ولم أعرفه، وقد سُـئِل الإمـام أحمد عن حـــديث عبـــدالرحمن بن عـــائش عن النــبي بهــذا الحـــديث، فـــذَكَر أنَّه صـــواب، هـــذا معنـــاه؛ انتهى كلام الهيثمي.

وقد روى الحــــــاكم في "المســــــتدرك" من طريق عبـــدالرحمن بن يَزيد بن جـــابر، حدَّثنا خالد بن اللجلاج، حدَّثنا عبـدالرحمن بن عـائش الحضـرمي، قـال: سـمعتُ رسول الله يقول وذكر الرب - تبارك وتعـالى - فقـال: ((قل: اللهمَّ إني أسألك الطِّيبات، وترْك المنكرات، وحب المســاكين، وأن تتــوب عليَّ، وتغفر لي وترحمــني، وإذا أردتُ فِتنة في قوم، فتوفَّني غيرَ مفتون))، فقال رســول الله : ((تَعلَّمــوهنَّ، فوالــذي نفسي بيــده إنهنَّ لحق))؛ قال الحاكم: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي على تصحيحه.

وعن ثوبانَ قال: خرج إلينا رسـولُ الله بعـدَ صـلاة الصُّبح، فقال: ((إنَّ ربي أتـاني الليلـةَ في أحسن صــورة،



فقـــال: يا محمَّد، هل تـــدري فيمَ يختصم الملأ الأعلى؟ قال: قلت: لا، قال: ثم ذَكَر شيئًا، قـال: فخيِّل لي ما بين السـمـاء والأرض، قـــال: قلت: نعم يختصـمون في الكفَّارات والـدرجات؛ فأما الـدرجات: فإطعـام الطعـام، وبذْل السلام، وقيام اللَّيل والنـاس نيـام، وأما الكفَّارات: فمشيٌ على الأقدام إلى الجماعات، وإسباغ الوضوء في المكروهات، وجلوس في المسـاجد خلـفَ الصـلوات، ثم قـال: يا محمَّد، قل يُسـمعْ، وسـلْ تعطَـه، قـال: قلت: فعلِّمْني، قال: قل اللهمَّ إني أسألك فعْل الخيرات، وترْك المنكـرات، وحُبَّ المسـاكين، وأن تغفر لي وترحمـني، وإذا أردتَ فتنة في قـوم فتوفَّني إليك وأنا غـير مفتـون، اللهمَّ إني أســألك حُبَّك وحبَّ مَن يحبُّك وحبًّا يبلغــني حبَّك))؛ رواه البزار من طريق أبي يحيى عن أبي أسـماء الرحبي، قال الهيثمي وأبو يحيى: لم أعرفْه، وبقية رجالِه ثقات، قلت: قد روى ابنُ أبي عاصم في "كتـاب السُّـنة" طرفًا من أوله.

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما -: أنَّ رســول الله ﷺ تلبَّث عن أصـحابه في صـلاة الصُّبح حـتى قـالوا: طلعتِ الشـمس أو تطلـع، ثم خـرج فصلَّى بهم صـلاةَ الصـبح، فقـال: ((اثبتـوا على مصـافِّكم))، ثم أقبل عليهم، فقـال لهم: ((هل تـــدرون ما حَبَسـني عنكم))؟ قـــالوا: الله ورسـولُه أعلم، قـال: ((إنِّي صـليتُ في مصلاَّي فضـرَب على أذني، فجـاءني ربِّي - تبـارك وتعـالى - في أحسن صورة، فقال: يا محمَّد، فقلت: لبيك ربِّ وسعديك، قـال: فيمَ يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: لا أدري يا ربِّ، فوضع يدَه بين كتفيَّ، حتى وجـدتُ بردَها بين ثـدييّ، فعلمتُ ما



سألني عنه، ثم قال: يا محمَّد، قلت: لبيك ربِّ وسعديك، قـــــال: فيمَ يختصم الملأ الأعلى؟ فقلت: في الكفَّارات والـــدرجات، قـــال: وما الكفَّارات والـــدرجات؟ قلت: الكفَّارات إسـباغُ الوضـوء عند الكريهـات، ومشيٌ على الأقـدام إلى الجماعـات، وجلـوس في المسـاجد خلـفَ الصلوات، وأما الدرجات فإطعامُ الطعـام، وطِيب الكلام، والسـجود باللَّيْـل والنـاس نِيـام، فقـال لي ربي - تبـارك وتعالى -: سلْنِي يا محمد، قلت: أسـألك فِعـلَ الخـيرات، وترْك المنكرات، وحبَّ المسـاكين، وأسـألك أن تغفر لي وترحمـني، وإذا أردت بقــوم فتنة فتوفَّني غــيرَ مفتــون، اللهم إنِّي أسـألك إيمانًا يباشر قلــبي حــتى أعلمَ أن لن يُصيبَني إلاَّ ما كتبتَ لي، ورضِّــني بما قضـيت لي))؛ رواه البزار.

وعن أبي أُمَامةَ عن النـبي قـال: ((أتـاني ربِّي في أحسنِ صــورة فقــال: يا محمَّد، قلت: لـبيت وسـعديك، قــــال: فيمَ يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: لا أدري، فوضع يـدَه بين ثـدييّ، فعلمت في مقـامي ذلك ما سألني عنه من أمْر الدنيا والآخرة، فقـال: فيمَ يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: في الـدرجات والكفَّارات، فأمَّا الـدرجات فإسـباغُ الوضوء من السبرات، وانتظار الصلاة بعد الصـلاة، قـال: صدقت، مَن فَعَل ذلك عـاش بخـير، ومـات بخـير، وكـان من خطيئته كيــومَ ولدتْــه أمُّه، وأما الكفَّارات فإطعــامُ الطعام، وإفشاءُ السـلام، وطِيب الكلام، والصـلاة باللَّيْـل والناس نيام، ثم قال: اللهمَّ إني أسألك عملَ الحسـنات، وترْكَ السيِّئات، وحبَّ المسـاكين، ومغفـرةً، وأن تتـوب عليَّ، وإذا أردتَ بقــوم فِتنة فنجِّني غـيرَ مفتـون))؛ رواه



الطبراني في "الكبير".

قــال الهيثمي: وفيه ليث بن أبي سُــليم، وهو حسن الحـديث على ضعْفه، وبقية رجاله ثقـات، قلت: قد روى ابن أبي عاصم في كتاب "السُّنة" طرفًا من أوله.

وعن جابر بن سَمُرة قـال: قـال رسـول الله : ((إنَّ الله - تعالى - تجلَّى لي في أحسن صـورة، فسـألني فيمَ يختصم الملأ الأعلى؟ قـال: قلت: ربي لا أعلم بـه، قـال: فوضَع يدَه بين كتفيّ، حـتى وجـدتُ بردَها بين ثـدييّ - أو وضــعها بين ثــدييّ حــتى وجــدتُ بردها بين كتفي - فما ســألني عن شــيءٍ إلاَّ علمتُه))؛ رواه ابن أبي عاصم في "كتاب السنة"، ورجاله رجال الصحيح.



فصل
في بيان أن رؤيا الأنبياء في المنام وحي وحقّ

عن ابن عبَّاس - رضي الله عنهما - قـال: قـال رسـولُ الله : ((رؤيا الأنبيــاء في المنــام وحيٌ))؛ رواه ابن أبي حــاتم، وذكــره الترمــذي في منـاقب عمر بن الخطـاب تعليقًا.

وعنه : أنَّه قال: ((كانت رؤيا الأنبيــاء وحيًا))؛ رواه ابن جرير، وابن أبي عاصم في "كتاب السـنة"، والحـاكم في "مسـتدركه" وقـال: صـحيح على شـرط مسـلم، وأقـره الذهبي في تلخيصه.

وعن عُبَيد بن عُمـير قـال: ((إنَّ رؤيا الأنبيــاء وحي، ثم قــرأ: إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَــامِ أَنِّي أَذْبَحُــكَ [الصــافات: 102]))؛ رواه البخاري.

وعن معاذ بن جبل موقوفًـا: "أنَّ رسـول الله كـان ما رأى في يقظتِه أو نومه فهو حقٌّ))؛ رواه الإمـام أحمد وابن أبي عاصم في "كتــاب الســنة" بأســانيد صــحيحة، وفي رواية لأحمد: "رؤيا النبي حقّ".

وإذا عُلِم أنَّ رؤيا النـــبي في المنـــام وحيٌ وحـــقّ، فليعلم أيضًا أنه يجب الإيمـانُ بما أخـبر به رسـول الله مِن رؤيته لربِّه - تبـارك وتعـالى - في المنـام في أحسن صــورة، وأنَّه وضــَعَ كفَّه - وفي رواية: يــده - بين كتفي رسول الله حتى وجد بردَها بين ثدييه.

ويجب أيضًـا إمـرارُ ما جـاء في ذلك الأحـاديث الـتي تقدَّم ذِكرُها كما جـــاء مِن غـــير تحريف ولا تعطيل، ولا تكـــييف ولا تمثيـــل، وقد تلقَّاها الصـــحابة عن النـــبي



وقابلوها بـــالقَبول والتســـليم، وأمرُّوها كما جـــاءت، ثم تلقَّاها مَن رواها عنهم من التابعين، وكذلك أتباع التابعين مِن بعــدهم، وقابلوها بــالقَبول والتســليم، وأمرُّوها كما جــاءت، ثم خرَّجها مَن جــاء بعــدهم من أكــابر المحدِّثين الذين تقدَّم ذِكرُهم، وقابلوها بالقَبول والتسـليم، وأمرُّوها كما جاءت.

وهذه الطريقة هي طريقةُ السلف في آيات الصِّـفات وأحاديث الصفات، وهي أسلمُ وأحكم من طريقة الخَلَف الـــذين خاضـــوا في تأويل آيـــات الصـــِّفات وأحاديثها، وصـــرفوها عن ظاهرها بما سَـــنَح لهم من الاحتمـــالات والتأويلات الباطلة، حتى آل بهم ذلك إلى التعطيل.

وقد قــال ابن عبــدالبر في كتابه "جــامع بيــان العلم وفضـله": "إنَّ السـلف رَوَوْا أحـاديث الصـفات، وسـكتوا عنها، وهم كــانوا أعمــقَ النــاس علمًا، وأوســعهم فهمًا، وأقلَّهم تكلفًـــا، ولم يكن ســـكوتُهم على عِيٍّ، فمن لم يسعه ما وسعهم فقد خاب وخسر"؛ انتهى.

وذكر الحافظ ابن حجر في "فتح الباري" عن القاضي عياض: أنَّه قال: لم يختلف العلماءُ في جــواز رؤية الله - تعالى - في المنام؛ انتهى.

وذكر النــووي في "شــرح مســلم" عن القاضي: أنَّه قــال: اتَّفق العلمــاء على جــواز رؤية الله - تعــالى - في المنام وصحتها؛ انتهى المقصود من كلامه.

وذكر البغوي في كتابه "شرح السنة" عن الإمام - وهو شـــيخه - القاضي حســـين بن محمد بن أحمد أبو علي المــروروذي، شـيخ الشـافعية في زمانه: أنَّه قــال: رؤية الله في المنام جــائزة، فــإن رآه فوعَد له جنَّةً أو مغفــرة



أو نجاةً من النار، فقوله حقٌّ، ووعدُه صِدق.

وإن رآه ينظر إليه فهو رحمتــه، وإن رآه معرضًــا عنه فهو تحـــذيرٌ من الـــذنوب؛ لقوله - ســـبحانه وتعـــالى -: ﴿أُولَئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِي الْآَخِــــــرَةِ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلاَ يَنْظُـرُ إِلَيْهِمْ﴾ [آل عمـران: 77]، وإن أعطـاه شـيئًا من متاع الدنيا، فأخذه فهو بلاءٌ ومِحن، وأسقام تصــيب بدَنَه، يعظم بها أجْـره، لا يـزال يضـطرب فيها حـتى يؤديَه إلى الرحمة وحُسْن العاقبة؛ انتهى.



فصل
فيما جاء في رؤية النبي في المنام

عن أبي هريرة قال: قـال رسـول الله : ((مَن رآني في المنام فقد رآني، فإنَّ الشـيطان لا يتمثَّل بي))؛ رواه الإمام أحمد ومسلم وابن ماجه بهذا اللفظ.

وفي لفظ لأحمـد: ((مَن رآني في المنـام فقد رآني، إنَّ الشــيطان لا يتشبَّه بي))، ورواه البخــاري، ولفظــه: ((ومَن رآني في المنــام فقــدْ رآني، فــإنَّ الشــيطان لا يتمثَّل في صـورتي))، ورواه ابن أبي شـيبة بهـذا اللفـظ، ورواه الإمام أحمد بنحوه، ولفظه: ((مَن رآني في المنام فقد رآني، إنَّ الشــيطان لا يتصوَّر بي))، قــال شـعبة أو قــال: ((لا يتشبَّه بي))، ورواه الترمــذي، ولفظــه: ((مَن رآني فــإِنِّي أنا هو، فإنه ليس للشــيطان أن يتمثَّل بي))، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وفي رواية لأحمد وابن حبـان: ((مَن رآني في المنـام فقد رأى الحقَّ، إنَّ الشــيطان لا يتشبَّه بي))، وفي رواية لأحمــــد: ((مَن رآني في المنـــــام فقد رآني الحق، إن الشيطان لا يستطيع أن يتشبَّه بي)).

وفي رواية لأحمد والبخاري ومسلم وأبي داود: ((مَن رآني في المنــــام فســـــيراني في اليقظة، ولا يتمثَّل الشيطانُ بي))، هذا لفظ البخـاري، ولفظ أحمد ومسـلم وأبي داود ((مَن رآني في المنام فسـيراني في اليَقظَـةِ، أو فكأنَّما رآني في اليقظة، لا يتمثَّل الشـيطان بي))، زاد البخاري: قال ابن سِيرين: إذا رآه في صورتِه.

وفي رواية لأحمد عن عاصم بن كُلَيب، حدَّثَني أبي: أَنَّه سمع أبا هريرة يقـول: قـال رسـول الله : ((مَن رآني



في المنام فقد رآني، فإنَّ الشـيطان لا يتمثَّل بي))، قـال عاصم: فحدَّثتنيه ابنُ عبـاس - رضي الله عنهما - فأخبرتُه أني قد رأيتُــه، قــال: رأيتَــه؟ قلت: إي والله، لقد رأيته، قال: فذكرت الحسن بن علي، قـال: إني والله قد ذكرتُه ونعته في مشـــيته، قـــال فقـــال ابن عبَّاس - رضي الله عنهما -: إنَّه كان يشبهه.

وقد رواه الترمــذي في الشــمائل، والحــاكم بنحــوه مختصــرًا، وصحَّحه الحـاكم والـذهبي، وقـال الحافظ ابن حجر في "فتح الباري": سنده جيِّد.

وعن أنس بن مالك قـال: قـال رسـولُ الله : ((مَن رآني في المنامِ فقد رآني، فإنَّ الشيطان لا يَتمثَّل بي))؛ رواه الإمام أحمد والبخاري.

وروِاه ابن أبي شيبة مختصرًا، ولفظه: ((إنَّ الشيطان لا يَتمثَّل بي))، ورواه الترمذي في "الشمائل" بنحوِ رواية أحمد والبخاري.

وعن جابر بن عبدالله - رضي الله عنهما -: أنَّ رســول الله قال: ((مَن رآني في النوْم فقد رآني، إنَّه لا ينبغي للشــيطان أن يَتمثَّل في صــورتي))؛ رواه الإمــام أحمد ومسلم، وابن أبي شيبة وابن ماجه، وفي رواية لمســلم: ((مَن رآني في النَّوْم فقد رآني، فإنَّه لا ينبغي للشــيطان أن يتشبَّه بي)).

وعن عبدالله بن مسـعود قـال: قـال رسـول الله : ((مَن رآني في المنام فقد رآني، فإنَّ الشـيطان لا ينبغي له أن يَتمثَّل بمثلي))؛ رواه الإمـــــام أحمد والـــــدارمي، والترمذي وابن ماجه، وقال الترمذي: هـذا حـديثٌ حسن صحيح.



وعن أبي قتادة قال: قـال رسـول الله : ((مَن رآني فقد رأى الحق))؛ رواه الإمـام أحمـد، والبخـاري ومسـلم والدارمي، وهذا لفظ البخاري ومسلم.

ولفظ أحمـــــد: ((مَن رآني فقد رآني الحـــقّ))، ولفظ الدارمي: ((مَن رآني في المنـام فقد رأى الحـقّ))، وفي رواية للبخاري: ((وإنَّ الشيطان لا يتراءَى بي)).

وعن أبي سـعيدٍ الخُـدري : أنَّ رسـول الله قـال: ((مَن رآني فقد رأى الحقَّ، فإنَّ الشـيطان لا يتكونـني))؛ رواه الإمام أحمد والبخـاري، وابن أبي شـيبة وابن ماجه، وهذا لفظ البخاري.

ولفظ أحمـــد: ((مَن رآني فقد رآني الحقَّ، فـــإنَّ الشـــيطان لا يتكوَّن بي))، ولفظ ابن أبي شـــيبة وابن ماجه: ((مَن رآني في المنام فقد رآني، فإنَّ الشيطان لا يَتمثَّل بي)).

قـال ابن الأثـير في "النهاية في غـريب الحـديث": فيه ((من رآني في المنـــام فقد رآني، فـــإن الشـــيطان لا يتكوَّنـني))، وفي روايــة: ((لا يتكوَّن في صــورتي))؛ أي: يتشـــبه بي ويتصوَّر بصـــورتي، وحقيقته يصـــير كائنًا في صورتي؛ انتهى.

وقد روى الطبراني في "الصغير والأوسط" حديثَ أبي سعيد الخدري ولفظه: ((مَن رآني في المنام فقد رآني حقًّا، فـــإنَّ الشـــيطان لا يَتمثَّل بي ولا بالكعبة))، قـــال الهيثمي: فيه محمد بن أبي الســـــــري، وثَّقه ابنُ مَعِين وغيرُه، وفيه لِين، وبقية رجاله رجال الصحيح.

وعن أبي جُحيفة : أنَّ رسول الله قــال: ((مَن رآني في المنـــام، فكأنَّما رآني في اليقظة، إنَّ الشـــيطان لا



يستطيع أن يتمثَّل بي))؛ رواه ابن ماجه، وابن حبان في "صحيحه"، وهذا لفظ ابن ماجه، وفي رواية ابن حبَّان: ((فإنَّ الشيطان لا يتشبَّه بي)).

وعن أبي مالك الأشجعي، عن أبيه قال: قال رسول الله : ((مَن رآني في المنام فقد رآني))؛ رواه الإمام أحمد، وابن أبي شيبة والبزَّار والطبراني.

قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، وقد رواه الترمذي في "الشمائل"، ورجاله رجال الصحيح.

وعن عبدالله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله : ((مَن رآني في المنام فكأنَّما رآني في اليقظة، مَن رآني فقد رأى الحقَّ، فإنَّ الشيطان لا يتمثَّل بي))؛ رواه الطبراني في "الأوسط والكبير"، وهذا لفظه في "الكبير"، قال الهيثمي: ورجاله ثقات.

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله : ((مَن رآني في المنام فإيَّاي رأى، فإنَّ الشيطان لا يتخيَّل بي))؛ رواه الإمام أحمد وابن ماجه، وهذا لفظ أحمد، ولفظ ابن ماجه: ((مَن رآني في المنام فقد رآني، فإنَّ الشيطان لا يتمثَّل بي))، وفي إسناد كلٍّ منهما جابر الجعفي، وهو ضعيف، ولكن لحديثه هذا شواهد كثيرة ممَّا ذكر قبله من الصِّحاح.

وعن يزيدَ الفارسي قال: رأيتُ رسول الله في النوم زمنَ ابن عباس - رضي الله عنهما - وكان يزيدُ يكتب المصاحف، قال: فقلت لابن عباس: إني رأيت رسول الله في النوم، قال ابن عباس: فإنَّ رسول الله كان يقول: ((إنَّ الشيطان لا يستطيع أن يتشبَّه بي، فمَن رآني في النوْم فقد رآني))، فهل تستطيع أن



تنعتَ لنا هذا الرجل الـذي رأيت؟ قـال: قلت: نعم، رأيت رجلاً بين الـرجلين جسـمه ولحمه، أسـمر إلى البيـاض، حسن المضـحك، أكحل العيـنين، جميل دوائر الوجه، قد ملأتْ لِحيتُه من هذه إلى هـذه، حـتى كـادت تملأُ نحـره، قال: فقال ابن عبـاس - رضي الله عنهما -: لو رأيتَه في اليقظة ما اسـتطعتَ أن تنعته فـوق هـذا"؛ رواه الإمـام أحمد.

قال الهيثمي: ورجاله ثقات.

وقد رواه الترمذي في "الشمائل" بنحـوه، ورواه ابن أبي شـيبة مختصـرًا، ويشـهد للمرفـوع منه ما تقدَّم من الأحاديث الصحيحة.

عن عبدالله بن مسعود : أنَّه قال: ((كـان رسـول الله لا يُخيَّل على مَن رآه))؛ رواه الطبراني، قـال الهيثمي: ورجاله ثقات.

وعن المثنى - يعني: ابن سعيد - قال: "سمعتُ أنسًـا يقـــول: قَـــلَّ ليلةً تـــأتي عليَّ إلَّا وأنا أرى فيها خليلي وأنس يقول ذلك وتدْمَع عيناه"؛ رواه الإمـام أحمـد، قـال الهيثمي: ورجاله رجال الصحيح.



فصل
في ذكر أقوال العلماء في رؤية النبي في المنام

قــال القاضي أبو بكر بن العــربي المــالكي في كتابه "عارضة الأحوذي": حـديث رؤية النـبي في المنـام، قد قيـــل: إنَّ الرؤيا لا حقيقة لها، وهم القدرية تعسًــا لهم، وغلاَ صــالح فيه فقــال: كلُّ الرؤيا والرؤية بعين الــرأس حقيقة، وهذا حماق، وقيل: مدركة بعينَين في قلبه، وهذه عبـارة مجازية، قـال: والصـحيح عنـدي أنها إدراك، فأمَّا رؤية النــبي فمَن رآه في المنــام بصــفة معلومة، فهو إدراك الحقيقـــة، وإنْ رآه على غـــير صـــفته فهو إدراك المثال، وقد جاء الحديث على أربعة ألفاظ صِحاح:

الأول: ((مَن رآني فقد رآني، فإنَّ الشــيطان لا يتمثَّل بي)).

الثاني: قوله: ((مَن رآني فقد رأى الحقّ)).

الثالث: ((فسيراني في اليَقظة)).

الرابع: ((فكأنَّما رآني في اليَقظة)).

فأمَّا قولــه: ((مَن رآني فقد رآني))، فقد بيَّناه في وجه إدراكه، وأمَّا قوله: ((فقد رأى الحـقّ))، فتفسـيره قولـه: ((إنَّ الشيطان لا يتمثَّل بي))، وأما قوله: ((فسيراني في اليقظة))، فيحتمل أن يكـون معنـاه: فسـيرى تفسـيرَ ما رأى؛ لأنَّه حـــقٌّ وغيب ألقــاه إليه الملَــك، وقيل معنــاه: فسيراني في القِيامة، وهذا لا معنى له ولا فائدة في هذا التخصـيص، وأمَّا قولـه: ((فكأنَّما رآني)) فتشـبيه، ووجهه أنَّه لو رآه في اليقظة لرآه حقًّا، فكذلك هـذا يكـون حقًّا، وكـــان الأول حقًّا وحقيقة، ويكـــون الثـــاني حقًّا تمـــثيلاً



ومجازًا.

فإن قيل: فإنْ رآه على خلاف صِفةِ ما هو، قلنـا: هي أمثـال، فـإن رآه حسـنَ الهيئة، حسن الأقـوال والأفعـال، مقبلاً على الـرائي، كـان خـيرًا له وفيه، وإن رأى خلاف ذلك كـان شـرًّا له وفيه، لا يلحق النـبي من ذلك شـيء؛ انتهى.

وقال النووي في "شرح مسـلم": "اختلف العلمـاءُ في معنى قوله : ((فقد رآني))، فقال ابن البـاقلاَّني: معنـاه أنَّ رؤيـاه صـحيحة، ليست بأضـغاث، ولا مِن تشـبيهات الشـيطان، ويؤيِّد قولَه روايــةُ: ((فقد رأى الحــقّ))؛ أي: الرؤية الصـحيحة، قــال: وقد يــراه الــرائي على خِلاف صـــــفته المعروفة كمَن رآه أبيض اللِّحية، وقد يـــــراه شخصـان في زمن واحد، أحـدهما في المشـرق، والآخر في المغرب، ويراه كلٌّ منهما في مكانه.

ثم ذكر النووي عن القاضي: أَنَّه قال: يحتمل أن يكـون قوله : ((فقد رآني)) أو: ((فقد رأى الحقَّ، فـــــــإن الشـيطان لا يتمثَّل في صـورتي)) المـراد به إذا رآه على صِــفته المعروفة له في حياتــه، فــإن رأى على خلافِها كانت رؤيا تأويلٍ، لا رؤيا حقيقة.

قــال النــووي: وهــذا الــذي قاله القاضي ضـعيف، بل الصـــحيحُ أَنَّه يـــراه حقيقة، ســـواء كـــان على صـــفته المعروفة، أو غيرها.

وقد تعقَّب الحافظ ابنُ حجر كلامَ النـــووي فقــال: لم يظهرْ لي من كلام القاضي ما يُنافي ذلك، بل ظاهر قوله أَنَّه يراه حقيقة في الحالين، لكن في الأولى تكون الرؤيا مما لا يحتاج إلى تعبير، والثانية مما يحتاج إلى التعبير.



ثم ذكر ابن حجر عن القرطبي: أَنَّه قـال: من المعلـوم أَنَّه يرى في النوم على حالة تخالِف حالتَه في الـدنيا من الأحـــــــــوال اللاَّئقة به، وتقع تلك الرؤيا حقًّا، ولو تمكَّن الشـيطان من التمثيل بشـيء مما كـان عليه، أو ينسب إليه لعَارضَ عموم قوله: ((فإنَّ الشـيطان لا يتمثَّل بي))؛ فـالأولى أن تـنزَّه رؤيـاه، وكـذا رؤيا شـيء منه، أو مما ينسب إليه عن ذلك، فهو أبلـــــــــغُ في الحرمة، وأليق بالعصمة، كما عُصِم من الشيطان في يقظته.

قال: والصحيح في تأويل هـذا الحـديث: أنَّ مقصـوده أنَّ رؤيته في كلِّ حالة ليست باطلة ولا أضـــغاثًا، بل هي حقٌّ في نفسها، ولو رؤي على غير صـورته، فتصـور تلك الصـورة ليس من الشـيطان، بل هو مِن قِبَل الله، قـال: وهـذا قـول القاضي أبي بكر بن الطيِّب وغـيره، ويؤيـده قولــه: ((فقد رأى الحــقّ))؛ أي: رأى الحقَّ الــذي قصد إعلام الرائي به، فإن كانت على ظاهرها، وإلاَّ سـعى في تأويلها، ولا يهمل أمرَها؛ لأَنَّها إما بشـرى بخـير، أو إنـذار من شرّ، إمَّا ليُخيفَ الـرائي، وإما لـينزجر عنه، وإما لينبه على حُكم يقع له في دِينه أو دنياه؛ انتهى باختصار.

وذكر النووي عن القاضي: أَنَّه قال: قال بعضُ العلماء: خصَّ الله النـبيَّ بـأنَّ رؤية النـاس إيـاه صـحيحة، وكلها صِـدق، ومَنَع الشـيطان أن يتصوَّر في خلقته لئلاَّ يكـذبَ على لسـانه في النـوم، كما خـرق الله - تعـالى - العـادة للأنبيـاء - عليهم السَّـلام - بـالمعجزة، وكما اسـتحال أن يتصوَّر الشيطانُ في صورته في اليقظة، ولو وقع لاشتبه الحقُّ بالباطل، ولم يُوثقْ بما جـــاء به مخافةً من هـــذا التصــور، فحماها الله من الشــيطان ونزْغه ووسوســته،



وإلقائه وكيده، قال: وكذا حمَى رؤيتَهم أنفسهم؛ انتهى.

وذكر الحافظ ابن حجر عن أبي سـعد أحمد بن محمد بن نصر أنه قـال: مَن رأى نبيًّا على حاله وهيئته، فـذلك دليلٌ على صـلاح الـرائي، وكمـال جاهه، وظفـره بمن عـاداه، ومَن رآه متغيِّر الحـال، عابسًـا مثلاً، فـذاك دالٌّ على سوء حال الرائي.

وذَكر ابن حجر أيضًا عن أبي محمد بن أبي جمرة أنَّه قال: منهم مَن قـال إنَّ الشـيطان لا يتصوَّر على صـورته أصلاً، فمَن رآه في صـورة حسـنة فـذاك حسن في دِين الرائي، وإن كـان في جارحة من جوارحه شَـيْن أو نقص، فذاك خللٌ في الرائي من جهة الدِّين.

قال: وهذا هو الحقُّ، وقد جُرِّب ذلك، فوُجِد على هـذا الأسـلوب، وبه تحصل الفائـدة الكـبرى في رؤيـاه، حـتى يتبيَّن للرائي هل عنده خلل أو لا؟ وكذلك يقال في كلامه في النوم أنَّه يُعرَض على سُنته، فما وافقها فهو حـقّ، وما خالفها فالخلل في سـَمْع الـرائي، فرؤيا الـذات الكريمة حقٌّ، والخلل إنما هو في سمع الرائي أو بصـره، قال: وهذا خيرُ ما سمعته في ذلك؛ انتهى.

وأما قوله : ((مَن رآني في المنـام، فسـيراني في اليقظة)) فقد تقدَّم قول ابن العربي المالكي: أنَّه يحتمل أن يكون معناه: فسيرى تفسـيرَ ما رأى؛ لأنَّه حـقٌّ وغيب ألقـاه إليه الملَـك، وذكر الحافظ ابن حجر عن ابن بطَّال أنه قـال: يريد تصـديقَ تلك الرؤيا في اليقظة وصِـحتها، وخروجها على الحق، وليس المرادُ أنه يـراه في الآخـرة؛ لأنَّه سـيراه يـوم القيامة جميعُ أمته مَن رآه في النـوم، ومَن لم يره منهم.



وقـال المـازري: إن كـان المحفـوظ ((فكأنَّما رآني في اليقظة)) فمعناه ظاهر، وإن كان المحفـوظ ((فسـيراني في اليقظة)) احتمل أن يكـــون أراد أهلَ عصــــره ممن يهاجر إليه، فإنَّه إذا رآه في المنـام جعل ذلك علامةً على أنه ســيراه بعد ذلك في اليقظة، وقــال القاضــي: وقيل معنــــاه: ســـــيرى تأويلَ تلك الرؤيا في اليقظة وصحَّتها؛ انتهى المقصود مما ذكره ابن حجر عن بعض العلماء في معنى الحديث.



فصل
في رؤية الأنبياء والملائكة في المنام

ذكر البغوي في "شرح السنة" عن الإمام - وهو شيخه القاضي حسـين بن محمد المــروروذي - أَنَّه قـال: رؤية النبي في المنام حق، ولا يتمثَّل الشيطان بـه، وكـذلك جميعُ الأنبياء والملائكة، وكذلك الشمس والقمر والنجـوم المضيئة والسحاب الـذي فيه الغيثُ، لا يتمثَّل الشـيطان بشيء منها، ومن رأى نـزول الملائكة بمكـان فهو نصـرةٌ لأهل ذلك المكان وفَرَج، إن كـانوا في كَرْب، وخصب إن كـانوا في ضِـيق وقحـط، وكـذلك رؤية الأنبيـاء - صـلوات الله عليهم - ومَن رأى ملَكًا يكلمه بـــــــبر أو بعظة، أو يبشره فهو شَرفٌ في الـدنيا وشهادة في العاقبة، ورؤية الأنبيــاء مثل رؤية الملائكة إلَّا في الشــهادة؛ لأنَّ الأنبيــاء كـانوا يخـالطون النـاس، والملائكة عنـدَ الله - سـبحانه وتعالى - لا يراهم الناس.

ورؤية النـبي في مكـان سـعةُ لأهل ذلك المكـان إن كـانوا في ضـِيق، وفـرجٌ إن كـانوا في كـرْب، ونصـرةٌ إن كـــانوا في ظُلم، وكــذلك رؤية الصـــحابة والتــابعين لهم بإحسان، ورؤية أهل الدِّين بركةٌ وخير على قدْر منـازلهم في الدِّين، ومن رأى النـبي كثـيرًا في المنـام لم يـزل خفيـفَ الحـال مُقِلاًّ في دنيـاه من غـير حاجة فادحة، ولا خــذلان مِن الله - عز وجل - قــال النــبي : ((إنَّ الفقر أســرعُ إلى مَن يحبُّني من السـَّيْل إلى منتهـاه))، ورؤية الإمام إصابةُ خير وشرف؛ انتهى.



فصل
في بيان حقيقة الرؤيا

قـــال القاضي أبو بكر بن العـــربي المـــالكي في كتابه "عارضة الأحــوذي": قد بيَّنا حقيقة الرؤيا، وأنها إدراكـات يخلقها الله في قلْب العبد على يدي المَلَك أو الشيطان، إما بأمثالها، وإمَّا أمثالاً بكناهـا، وإما تخليطًا، ونظـير ذلك في اليقظة الخـــواطر، فإنَّها تـأتي على نسقٍ في قصـد، وتأتي مسترسـلة غـير محصـلة، فـإذا خَلَـق الله مِن ذلك في المنــام على يــدي المَلَك شـيئًا، كـان وحيًا منظومًا، وبرهانًا مفهومًا؛ انتهى.

وقد تقدَّم في حــديث أبي هريــرة أنَّ رســول الله قـــال: ((الرؤيا ثلاث، فرؤيا حـــقٌّ، ورؤيا يحدِّث بها الرجل نفسَـــه، ورؤيا تحـزين من الشـيطان))، وتقدَّم أيضًـا في حـديث أبي قتـادة أنَّ رسـول الله قـال: ((الرؤيا مِن الله، والحُلْم من الشــــيطان))، وفي روايـــــة: ((الرؤيا الصالِحة من الله، والرؤيا السُّوء مِن الشيطان)).

قال البغوي في "شرح السـنة": قولـه: ((الرؤيا ثلاثة)) فيه بيان أن ليس كلُّ ما يــراه الإنســان في منامه يكـون صحيحًا، ويجوز تعبيره، إنَّما الصحيح منها ما كان مِن الله - عز وجل - يأتيك به مَلَـكُ الرؤيا من نسـخة أمِّ الكتـاب، وما سوى ذلك أضغاثُ أحلام، لا تأويل لها.

وهي على أنــواع: قد يكــون مِن فِعْــل الشــيطان، يلعب بالإنســان أو يُريه ما يُحزِنــه، وله مكايد يَحْــزُن بها بــني آدم، ومِن لعب الشـيطان به الاحتلامُ الــذي يــوجب الغسل، فلا يكون له تأويل.

وقد يكون ذلك مِن حديث النَّفْس، كمن يكون في أمر



أو حرفة يـــرى نفسَــه في ذلك الأمر، والعاشِـــق يـــرى معشوقَه، ونحو ذلك.

وقد يكــون ذلك مِن مــزاج الطبيعة، كمَن غلب عليه الـــدمُ يــــرى الفصد والحجامة والرعـــاف والحمـــرة، والرياحين والمزامير والنشـاط، ونحوهـا، ومَن غلب عليه طبيعةُ الصفراء يرى النـار، والشـمع والسـراج، والأشـياء الصـفر، والطـيران في الهـواء، وغيرهـا، ومَن غلب عليه السوداءُ يـرى الظلمة والسـواد، والأشـياء السـود، وصيْد الوحوش، والأهوال والأموات والقبور، والمواضع الخَرِبة، وكونه في مضـيق لا منفـذَ له، أو تحت ثقل، ونحو ذلـك، ومَن غلب عليه البلغمُ يـــرى البيــاض والميــاه، والأنـــداء والثلج، والجمد والوحل، ونحوها، فلا تأويـلَ لشـيء منها؛ انتهى.

إذا عُلِم هذا، فالكلام في هذا الفصل فيما يجوز تعبـيرُه من الرؤيا، وهي الرؤيا الصـحيحة الـتي جـاء وصفُها في حـديث أبي هريـــرة بأنَّها رؤيا حـــق، وجــاء وصفُها في حـديث أبي قتـادة بأنَّها الرؤيا الصـالحة، وأنها من اللـه، وهذه الرؤيا نوعـان؛ أحـدهما: ما هو ظـاهر لا يحتـاج إلى تأويل، والثــاني: ما هو مِن ضرْب الأمثـال للنـائم، وهـذا النوع هو الأكثر والغالب على الرؤيا، وهو الذي يحتاج فيه إلى التأويل.

ومن النـــوع الأول: رؤيا إبـــراهيم - عليه الصـــلاة والسـلام - في المنـام أنَّه يـذبح ابنه، وقد ذَكـر الله هـذه القصةَ في قوله - تعالى -: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ * فَلَمَّا بَلَـغَ مَعَـهُ السَّـعْيَ قَـالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَـامِ أَنِّي أَذْبَحُـكَ فَـانْظُرْ مَـاذَا تَـرَى قَـالَ يَا أَبَتِ افْعَـلْ مَا تُـؤْمَرُ



سَتَجِدُنِي إِنْ شَـاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّـابِرِينَ * فَلَمَّا أَسْـلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَنَادَيْنَـاهُ أَنْ يَا إِبْـرَاهِيمُ * قَـدْ صَـدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَـذَلِكَ نَجْـزِي الْمُحْسِـنِينَ * إِنَّ هَـذَا لَهُـوَ الْبَلاَءُ الْمُبِينُ * وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ [الصافات: 101 - 107].

وقد جـاء في هـذا النوْع أحـاديث كثـيرة عن النـبي ﷺ وسأذكُر منها ما تيسَّر - إن شاء الله تعالى - وأذكر بعدها جملةً مما جــاء في غــير الأحــاديث المرفوعة، وهو مما يستحسن ذكْرُه.

فمن ذلك: ما ثبت عن النـــــــبي ﷺ: أنَّه رأى ربَّه في المنام في أحسن صـورة، وأنَّ الله - تعـالى - سـأله عمَّا يختصم فيه الملأ الأعلى، وأنَّه - تعالى - وضع كفَّه - وفي رواية يده - بين كتفي النبي ﷺ حتى وجد بردَها بين ثدييه، وقد ذكرت الأحاديث الواردة في ذلك قريبًا؛ فلتراجع.

ومن ذلك: رؤيا النـبي ﷺ في المنـام أنَّه أُتِي بعائشة - رضي الله عنها - فعُرضتْ عليه، وقيل له: هـــذه زوجتك، وقد روى الحــديثَ الــوارد في ذلك أحمدُ والبخــاريُّ من طريق هشـــام بن عـــروة، عن أبيه، عن عائشة - رضي الله عنها - قـالت: قـال لي رسـول الله ﷺ: ((رأيتُـكِ في المنــــام مرَّتين، أرى رجلاً يحملك في سَـــرَقَة حرير، فيقول: هذه امرأتك، فأكشفها، فإذا هي أنت، فأقول: إن يكن هذا مِن عند الله يُمضِه)).

وفي رواية للبخـاري قـالت: قـال لي رسـولُ الله ﷺ: ((أُريتُـــكِ في المنـــام يجيء بك الملَك في سَـــرَقَة من حرير، فقـــال لي: هـــذه امرأتك، فكشـــفت، عن وجهك الثـــوب، فـــإذا أنت هي، فقلت: إن يكُ هـــذا من عند الله يمضِه))، وفي رواية له أخرى: قالت: قال رسول الله ﷺ:



((أُريتُكِ قبل أن أتزوَّجَك مرَّتين، رأيت المَلَـك يحملك في سَـرَقَة من حرير، فقلت له: اكشفْ، فكشـَف فـإذا هي أنت، فقلت: إن يكن هـذا من عند الله يمضِـه، ثم أريتُـك يحملك في سَرَقَة من حرير فقلت: اكشف، فكَشَفَ فإذا هي أنت، فقلت: إن يكُ هذا من عند الله يمضِه))؛ ورواه مسلم بنحو الرواية الثانية عند البخـاري، إلاَّ أنَّه قـال في أوله: ((أُريتُـك في المنـام ثلاثَ ليـال))، ورواه ابن حبـان في "صـحيحه" بمثل الرواية الأولى عند أحمد والبخـاري، ورواه البيهقي بمثل رواية مسلم.

ورواه الترمذيُّ من طريق ابن أبي مليكة عن عائشة - رضي الله عنها -: ((أنَّ جبريل جـاء بصـورتها في خرقة حرير خضـراء إلى النـبي فقـال: إنَّ هـذه زوجتُـك في الدنيا والآخرة))، قال الترمذي: هذا حديث حسن غـريب، ورواه ابن حبان في "صحيحه" بنحوه.

قوله: ((سَـرَقة من حريـر)): هي بفتح السِّين والـراء، قال الجوهري: السَّرَق شقق الحريـر، قـال أبو عبيـد: إلا أنها الـبيض منها، الواحـدة منها سَـرَقة، قـال: وأصـلها بالفارسية "سَرَهْ"؛ أي: جيِّد، فعرَّبوه؛ انتهى.

ومِن ذلك رؤيا النـبي دار الهجـرة، وقد جـاء ذلك في حديثَين عن النبي أحدهما: عن أبي موسى عن النبي قال: ((رأيتُ في المنام أنِّي أهـاجر من مكَّة إلى أرض بها نخل، فذهب وَهَلي إلى أنَّها اليمامة أو هجر، فـإذا هي المدينة يثرب))؛ رواه البخـاري ومسـلم، وابن ماجه وابن حبان في "صحيحه".

قولـه: ((فـذهب وَهَلي)) قـال النـووي في "شـرح مسلم": الوَهَل - بفتح الهاء -: ومعنـاه وهْمي واعتقـادي،



قــال: وهجر مدينة معروفة، وهي قاعــدة البحــرين، وأمَّا يــثرب، فهو اســمها في الجاهلية، فسمَّاها الله - تعــالى المدينة - وسمَّاها رسول الله طَيْبة وطابة؛ انتهى.

وقال ابن حجر في "فتح الباري": يقال وَهَل بـالفتح إذا ظنَّ شيئًا فتـبيَّن الأمر بخلافه، قـال: وهَجَـر - بفتح الهـاء والجيم -: بلد معــروف من البحــرين، وهي من مســاكن عبد القيس.

قلت: وهو الـذي يُسمَّى في زماننا الأحسـاء، ولا يـزال اسم هَجَر باقيًا على هذه البلاد قبل زماننا.

الحـــديث الثـــاني: عن عائشة - رضي الله عنها - قــالتْ: قــال رســولُ الله للمســلمين: ((قد رأيتُ دارَ هِجــــرتكم، أُريت سَـــبْخةً ذات نخل بين لابـــتين، وهما حرَّتان))، فخـرج مَن كـان مهـاجرًا قِبَل المدينة حين ذَكَر ذلك رســـولُ الله ورجع إلى المدينة بعضُ مَن كـــان هـــاجر إلى أرض الحبشة مِن المســلمين؛ رواه الإمــام أحمد والبخـاري، وابن حبـان في أثنـاء حـديث طويل في الهِجـرة، وهـذا لفظ أحمـد، ونحـوه عند ابن حبَّان، ورواه البيهقي بمثل رواية أحمد.

ومن ذلك: رؤيا الأذان، وقد جاء ذلك في عدَّة أحاديث؛ منها: ما رواه أبو داود والـبيهقي عن أبي عُمَـير بن أنس، عن عمومة له من الأنصـار قـال: اهتمَّ النـبي للصـلاة؛ كيف يجمع الناسَ لها؟ فقيل له: انصبْ راية عنـدَ حضـور الصـلاة، فـإذا رأوها آذنَ بعضُـهم بعضًـا، فلم يعجبه ذلك، قال: فذكر له القُنْع - يعـني الشَّـبُّور- شَـبُّور اليهـود، فلم يعجبه ذلك، وقال: ((هو مِن أمْر اليهود))، قال: فــذكر له النــاقوس فقــال: ((هو مِن أمْر النصــارى))، فانصــرف



عبدالله بنُ زيد وهو مهتمٌّ لِهَمِّ رسول الله فأُرِي الأذان في منامه، قال: فغدَا على رسول الله فـأخبرَه فقـال: يا رســول اللــه، إني لبَيْن نــائم ويقظــان، إذ أتــاني آتٍ فأراني الأذان، قال: وكان عمرُ بن الخطـاب قد رآه قبـلَ ذلك، فكتَمَه عشـرين يومًا، ثم أخـبر النـبي فقـال لـه: ((ما مَنَعك أن تخبرني؟)) فقـال: سـبقني عبدالله بن زيد فاستحييت، فقال رسول الله : ((يا بلالُ، قمْ فـانظر ما يأمرك به عبدُالله بن زيد فافعَلْه))، قال: فأذَّن بلال.

ومنها: ما رواه ابن أبي شـــيبة بإســـناد صـــحيح عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، قال: حدَّثَنا أصحابُ رسول الله أنَّ عبدالله بن زيد الأنصاري جاء إلى النبي فقال: يا رسولَ الله رأيت في المنام كأنَّ رجلاً قـام وعليه بُـردان أخضـران على جذمة حائــطٍ، فـأذَّن مثْنَى، وأقــام مثْنَى، وقعد قعـدة، قـال فسـمع ذلك بلال، فقـام فـأذَّن مثـنى، وأقام مثنى، وقعد قعدة.

ومنها: ما رواه الإمـام أحمد والـدارمي، وأبو داود وابن ماجه، وابن حبَّان والــــبيهقي، عن محمد بن عبدالله بن زيد بن عبد ربِّه قـــال: حدَّثني عبدالله بن زيد قـــال: لَمَّا أمر رسول الله بالناقوس ليضربَ به للناس في الجَمْع للصلاة طاف بي وأنا نائمٌ رجـلٌ يحمل ناقوسًـا في يـدِه، فقلت له: يا عبدَالله أتبيع الناقوس؟ قـال: ما تصـنع بـه؟ قال: فقلت: ندعو به إلى الصلاة، قال: أفلا أدلُّك على ما هو خيرٌ من ذلك؟ قال: فقلت له: بلى، قـال: تقـول: الله أكـبر الله أكـبر، الله أكـبر الله أكـبر، أشـهد أن لا إله إلا الله، أشـهد أن لا إله إلا الله، أشـهد أنَّ محمـدًا رســول الله، أشهد أنَّ محمدًا رسول الله، حي على الصلاة، حي



على الصلاة، حي على الفلاح، حي على الفلاح، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله.

ثم استأخر غيرَ بعيد، ثم قال: تقول: إذا أقيمتِ الصلاة: الله أكبر الله أكبر، أشهد ألاَّ إله إلاَّ الله، أشهد أنَّ محمدًا رسول الله، حي على الصلاة، حي على الفلاح، قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله.

فلمَّا أصبحتُ أتيتُ رسول الله فأخبرتُه بما رأيت فقال: ((إنَّها لرؤيا حقٌّ إن شاء الله، فقم مع بلال فألقِ عليه ما رأيت، فليؤذنْ به، فإنه أندَى صوتًا منك))، قال: فقمتُ مع بلال، فجعلت ألقيه عليه، ويؤذِّن به، قال: فسمع بذلك عمر بن الخطَّاب وهو في بيته، فخرج يجر رداءه يقول: والذي بعثك بالحق، لقد رأيتُ مثل الذي أُرِي، قال: فقال رسول الله : ((فلله الحمد))؛ هذا لفظ أحمد، ورواه أبو داود والبيهقي بنحوه.

وقد جاء في رواية الدارمي وابن ماجه وابن حبان، ورواية عند أحمد: أنَّ الرجل الذي طاف بعبدالله بن زيد بن عبد ربِّه وهو نائم كان عليه ثوبانِ أخضران، وجاء في رواية الدارمي: أنَّ عمر لما أخبر النبي أنه رأى مثل ما رأى عبدالله بن زيد، قال رسول الله : ((فلله الحمد، فذاك أَثْبَتُ)).

وقد جاء مثل ذلك في رواية الترمذي، فإنَّه قد روى حديث عبدالله بن زيد مختصرًا جدًّا، ولفظه: عن محمد بن عبدالله بن زيد، عن أبيه قال: لَمَّا أصبحْنا أتينا رسول الله فأخبرته بالرؤيا فقال: ((إنَّ هذه لرؤيا حقٌّ، فقم مع بلال فإنَّه أندَى وأمدُّ صوتًا منك فألقِ عليه ما قيل



لك، ولينـادِ بـذلك))، قـال: فلمَّا سـمع عمر بن الخطـاب نداءَ بلال بالصلاة خرج إلى رسول الله وهو يجرُّ إزاره، وهو يقول: يا رسول الله، والـذي بعثك بـالحق لقد رأيتُ مثل الذي قال، فقال رسول الله : ((فللهِ الحمد، فذلك أَثْبَتُ))؛ قـال الترمـذي: حـديث عبدالله بن زيد حـديثٌ حسن صحيح، وذكر في كتـاب "العلـل": أنه سـأل محمد بن إسماعيل البخاريَّ عن هذا الحديث، فقال: هو عنـدي حديث صحيح، قال الترمـذي: وفي البـاب عن ابن عمر - رضي الله عنهما.

قلت: هـذا الحـديث رواه ابن ماجه بإسـناد فيه مقـال، عن سـالمٍ، عن أبيه: أنَّ النـبي استشـار النـاس لما يُهِمُّهم إلى الصلاة، فذكروا البُوقَ فَكَرِهه من أجْل اليهود، ثم ذكـروا النـاقوس فَكرهه من أجل النصـارى، فأُرِي النداءَ تلك الليلـةَ رجلٌ من الأنصـار يقـال له: عبدالله بن زيد، وعمرُ بن الخطاب، فطرق الأنصـاريُّ رسـولَ الله ليلاً ، فأمر رسول الله بلالاً به فأذَّن.

قال الزهري: "وزاد بلال في نداء صلاة الغداء: الصلاة خير من النوم، فأقرَّها رسولُ الله قال عمر: يا رسول الله، قد رأيتُ مثل الذي رأى، ولكنه سبقني".

وقد رواه ابن سعد في الطبقـات، وقـال فيـه: "حـتى أُرِي رجلٌ من الأنصـار يقـال له: عبدالله بن زيد الأذان، وأُريه عمر بن الخطَّاب تلك الليلـة، فأمَّا عمر فقـال: إذا أصـبحتُ أخـبرت رسـولَ الله وأمَّا الأنصـاري فطَـرَق رسولَ الله من الليل فأخبره، وأمر رسولُ الله بلالاً فأذَّن بالصلاة، قـال: فـزاد بلالٌ في الصـبح: الصلاة خـير من النــوم، فأقرَّها رسـول الله وليست فيما أُرِي



الأنصاري".

ومِن الأحــاديث في رؤيا الأذان ما رواه الإمــام أحمد بإسـناد صـحيح، عن معـاذ بن جبل قـال: جـاء رجلٌ من الأنصـار إلى النـبي فقـال: إني رأيتُ في النـوم كـأنِّي مســتيقظ أرى رجلاً نَــزَل من الســماء، عليه بُــردانِ أخضران نَـزَل على جـذم حائط من المدينة، فـأذَّن مثْنَى مثْنَى، ثم جلس، ثم أقام فقال مثـنى مثـنى، قـال: ((نِعْمَ ما رأيتَ، علِّمْها بلالاً))، قـال: قـال عمـر: قد رأيت مثلَ ذلك، ولكنه سبقني.

ومن الرؤيا الظــاهرة أيضًــا: رؤيا النــبي أنَّه سيأتي البيت هو وأصحابه، ويطوفون به، وكـان ذلك قبل عُمرة الحُدَيبية، فلمَّا صدَّهم المشـركون عن دخـول مكَّة عـام الحديبية وصـالحهم رسـولُ الله على أنَّ يرجعـوا عامَهم ذلك، وأن يعتمـروا في العـام القابل، قـال عمر للنـبي : أو ليس كنتُ تحدِّثُنا أنَّا سـنأتي الـبيت فنطـوف به؟ قال: ((بلى، فأخبرتُك أنَّا نأتيه العـام؟))، قـال: قلت: لا، قــال: ((فإنَّك آتيه ومُطــوِّف به))؛ رواه البخــاري في حديث طويل في "باب الشروط في الجهـاد والمصـالحة مع أهل الحرب وكتابة الشـروط"، وقد وقع تصـديق رؤيا النبي في عُمـرة القضـاء، حيث جـاء هو وأصـحابه إلى البيت، وطـافوا به وهم آمنـون لا يخـافون، وقد ذَكـر الله هـذه الرؤيا الصـادقة في قوله تعـالى: ﴿لَقَـدْ صَـدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِـالْحَقِّ لَتَـدْخُلُنَّ الْمَسْـجِدَ الْحَـرَامَ إِنْ شَـاءَ اللَّهُ آَمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لاَ تَخَـافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُــوا فَجَعَـلَ مِنْ دُونِ ذَلِـكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: 27]، وهذا الفتح هو الصُّلح الذي جرى بين رسول الله



وبين مشركي قريش.

قال الزهريُّ: "قوله: ﴿فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾؛ يعني: صُلح الحُدَيبية، وما فُتِح في الإسلام فَتْح كان أعظمَ منه، إنما كان القتال حيث الْتقى الناس، فلمَّا كانت الهدنة، وُضِعت الحرب، وأمن الناس كلهم بعضهم بعضًا، فالْتقوا فتفاوضوا في الحديث والمنازعة، فلم يُكلَّم أحد بالإسلام يعقل شيئًا إلاَّ دخل فيه، فلقد دخل في تَيْنك السنتَين في الإسلام مثلُ من كان في الإسلام قبل ذلك وأكثر"؛ رواه ابن جرير.

ومن الرؤيا الظاهرة أيضًا: رؤيا الأمر بدفع السواك إلى الأكبر، والحديث بذلك في الصحيحَيْن عن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما -: أنَّ رسول الله ﷺ قال: ((أراني في المنام أتسوَّك بسواك، فجذبني رجلان؛ أحدهما أكبر من الآخر، فناولت السواكَ الأصغرَ منهما، فقيل لي: كبِّر، فدفعتُه إلى الأكبر)).

ومن ذلك: رؤيا عيسى ابن مريم يطوف بالبيت، ورؤيا الدجَّال وراءه، والحديث بذلك رواه مالك وأحمد، والبخاري ومسلم، عن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسولُ الله ﷺ: ((بينا أنا نائم، رأيتُني أطوف بالكعبة، فإذا رجل آدَم سبط الشَّعْر، بين رجلين، ينطف رأسُه ماء، فقلت: مَن هذا؟ قالوا: ابن مريم، فذهبت ألتفتُ فإذا رجلٌ أحمرُ جسيم، جعد الرأس، أعور العين اليُمنى، كأنَّ عينه عِنبة طافية، قلت: مَن هذا؟ قالوا: هذا الدجَّال، أقرب بها شبهًا ابن قطن))، زاد البخاري، وابن قطن رجل من بني المصطلق مِن خُزاعة، وفي رواية قال الزهري: رجلٌ من خُزاعة، هلَك



في الجاهلية، وقد جاءتْ هذه الزيادة في إحدى الرِّوايات عند أحمد.

ومن ذلك: رؤيا النبي ﷺ: أنَّ بني الحكم ينزون على منبره، والحديث بذلك رواه أبو يعلى والحاكم عن أبي هريرة ﷺ: أنَّ رسول الله ﷺ رأى في منامه كأنَّ بني الحكم ينزون على مِنْبره وينزلون، فأصبح كالمتغيِّظ فقال: ((ما لي رأيتُ بني الحَكم ينزون على مِنبري نزوَ القِردة؟)) قال: فما رُئِي رسولُ الله ﷺ مستجمعًا ضاحكًا بعد ذلك حتى مات - صلَّى الله عليه وسلَّم.

قال الهيثمي: رجالُ أبي يعلَى رجال الصحيح، غير مصعب بن عبدالله بن الزبير، وهو ثقة.

وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخَين، وقال الذهبي: على شرْط مسلم، وقد رواه البيهقي في "دلائل النبوة" بنحوه.

ومن الرؤيا الظاهرة: ما جاء في حديث سَمُرة بن جُندب الطويل، وقد رواه الإمام أحمدُ والبخاريُّ من طريقين؛ أحدهما عن عوف - وهو الأعرابي - عن أبي رجاء العطاردي، حدَّثنا سَمُرة بن جُندبٍ الفزاريُّ ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ ممَّا يكثر أن يقول لأصحابه: ((هل رأى أحدٌ منكم مِن رؤيا؟)) قال: فيقصُّ عليه ما شاء الله أن يقصَّ، وإنَّه قال لنا ذات غداة: ((إنَّه أتاني الليلةَ آتيان، وإنَّهما ابتعثاني، وإنهما قالاَ لي: انطلق، وإني انطلقت معهما، وإنَّا أتينا على رجل مُضطجع، وإذا آخَرُ قائمٌ عليه بصخرة، وإذا هو يهوي بالصَّخْرة لرأسه، فيثلغ رأسَه فيتدهده الحجر ههنا، فيتبع الحجر فيأخذه، فلا يرجع إليه حتى يصحَّ رأسُه كما كان، ثم يعود عليه فيفعل



به مثلَ ما فعل به المرَّة الأولى، قال: قلت لهما: سبحان الله، ما هذان؟! قـال: قـالا لي: انطلق انطلـق، فانطلقنا فأتينا على رَجُــل مُسْــتلق لِقفــاه، وإذا آخرُ قــائم عليه بكلُّوب من حديد، وإذا هو يـــأتي أحـــدَ شِـــقَّي وجهه فيُشَرشِر شِدقَه إلى قفاه، ومُنْخرَه إلى قفاه، وعينَه إلى قفاه، قال: ثم يتحوَّل إلى الجـانب الآخر، فيفعل به مثـلَ ما فعل بالجانب الأوَّل، فما يفـرغ من ذلك الجـانب حـتى يصحَّ ذلك الجانب كما كان، ثم يعود عليه فيفعل مثــلَ ما فعل المرَّةَ الأولى، قال: قلت: سـبحان الله، ما هـذان؟! قــال: قــالا لي: انطلق انطلــق، فانطلقنا فأتينا على مثل التنُّور، قــال: وأحسب أنَّه كــان يقــول: فــإذا فيه لَغَــطٌ وأصوات، قال: فاطَّلعنا فيه، فإذا فيه رِجالٌ ونساء عُراة، وإذا هم يــأتيهم لهبٌ من أسـفلَ منهم، فــإذا أتــاهم ذلك اللَّهب ضَوْضَوْا، قال: قلت لهما: ما هؤلاء؟ قال: قالا لي: انطلق انطلــق، قــال: فانطلقنا فأتينا على نَهْر - حسـبتُ أنَّه كــان يقــول: أحمر مثل الـدم - وإذا في النهر رجــلٌ سـابِح يسـبح، وإذا على شـطِّ النهر رجـلٌ قد جمع عنـده حجارة كثيرة، وإذا ذلك السابح يسبح ما يسـبح، ثم يـأتي ذلك الذي قد جمع عندَه الحجـارة، فيفغر له فـاه فيُلقمه حجـرًا، فينطلق يسـبح، ثم يرجع إليه، كلَّما رجع إليه فَغَر له فاه، فألقمه حجرًا، قال: قلت لهمـا: ما هـذان؟ قــال: قالا لي: انطلق انطلـق، قــال: فانطلقنا، فأتينا على رجل كَرِيه المرآةِ كأكره ما أنت راءٍ رجلاً مرآة، وإذا عنده نــارٌ يحشُّها ويسعَى حولها، قال: قلت لهما: ما هذا؟ قال: قالا لي: انطلق انطلـــــق، فانطلقنا، فأتينا على رَوْضة معتمة فيها من كلِّ لــون الربيع، وإذا بين ظهــري الروضة رجل



طويل لا أكـاد أرى رأسَـه طـولاً في السـماء، وإذا حَـوْلَ الرجل من أكثر ولـدان رأيتُهم قـط، قـال: قلت لهمـا: ما هذا؟ ما هؤلاء؟ قـال: قـالا لي: انطلق انطلـق، فانطلقنا، فانتهينا إلى رَوْضة عظيمة لم أَرَ روضةً قطُّ أعظمَ منها ولا أحســن، قــال: قــالا لي: ارقَ، فــارتقيت فيها، قــال: فارتقينا فيها، فانتهينا إلى مدينة مبنية بلَبِن ذهب ولبن فضَّة، فأتينا بـاب المدينة فاسـتفتحنا، ففُتح لنا فـدخلناها، فتلقَّانا فيها رجالٌ شَـطر مِن خَلْقهم كأحسن ما أنت راءٍ، وشطر كأقبح ما أنت راء، قـال: قـالا لهم: اذهبـوا فقَعُـوا في ذلك النهر، قال: وإذا نهرٌ معـترض يجـري كـأنَّ مـاءَه المحض من البياض، فذهبوا فوقعـوا فيه، ثم رجعـوا إلينا قد ذهَبَ ذلك السُّوء عنهم، فصـاروا في أحسـنِ صـورة، قال: قالا لي: هذه جَنَّة عَدْنٍ، وهذاك منزلك، قال: فسمَا بصري صُـعُدًا فـإذا قصرٌ مثل الربابة البيضـاء، قـال: قـالا لي: هــذاك منزلــك، قــال: قلت لهمــا: بــارك الله فيكما ذَرَاني فأدخله، قالا: أمَّا الآن فلا، وأنت داخله، قـال: قلت لهمــا: فــإنِّي قد رأيت منذ الليلــةَ عجبًا، فما هــذا الــذي رأيتُ؟ قـال: قـالا لي: أمَا إنَّا سـنخبرك؛ أمَّا الرجل الأول الــذي أَتيتَ عليه يُثْلَغ رأسُــه بــالحجر، فإنَّه الرجل يأخذ القرآن، فيرفضه وينام عن الصلاة المكتوبـة، وأمَّا الرجل الذي أتيتَ عليه يُشْرَشر شِـدقُه إلى قفـاه، ومُنخـرُه إلى قفاه، وعينُه إلى قفاه، فإنَّه الرجل يغدو مِن بيته، فيكذب الكذبةَ تبلغ الآفاق، وأمَّا الرِّجال والنساء



العراة الذين في مِثل بناء التَّنُّور، فهم الزُّناة والزواني، وأمَّا الرجل الـــذي أتيتَ عليه يســـبح في النهر، ويلقم الحجر، فإنَّه آكِل الرِّبـا، وأمَّا الرجل الكريه المـرآة الـذي عند النار يحشُّها، ويسعى حولها، فإنَّه مالِكٌ خـازن جهنَّم، وأمَّا الرجل الطويل الـــذي في الروضة، فإنه إبـــراهيم وأمَّا الولـــدان الـــذين حولَه، فكلُّ مولـــود مـــاتَ على الفِطرة))، قال: فقـال بعض المسـلمين: يا رسـول الله، وأولاد المشـــركين؟ فقـــال رســـول الله : ((وأولاد المشركين، وأمَّا القوم الـذين كـانوا شَـطرٌ منهم حسـنًا، وشطر قبيحًا، فإنَّهم قوم خَلَطُوا عملاً صالحًا وآخرَ سيئًا، تجـاوز الله عنهم))؛ هـــذا لفظ البخـــاري، وقد رواه ابن شيبة، وابن حبَّان في "صحيحه" بنحوه.

قوله: "ضَوْضَوا" قال أبو عبيدة: يعني: ضجُّوا وصاحوا، وقال الجوهري: الضوضاة أصواتُ الناس وجلبتهم، يقال: ضَوْضَوا بلا همز، وضوضيت، أبدلُوا من الواو ياء، وقولـه: ((فأتَيْنا على روضة مُعْتَمَّة فيها من كلِّ لون الربيع))، كذا جاء في رواية البخـاري، وجـاء في رواية أحمد، وابن أبي شـــيبة: ((فأتَيْنا على روضة معشـــبة، فيها من كلِّ نـــور الربيع)).

قال ابن حجر في "فتح البـاري": قولـه: ((فأتَيْنا على روضة مُعْتِمَة)) بضم الميم، وســـــكون المهملة، وكسر المثناة، وتخفيف الميم، بعدها هاء تأنيث، ولبعضـهم بفتح المثنـاة وتشـديد الميم، قـال الـداودي: اعتمَّت الأرض: غطَّاها الخصب؛ انتهى المقصـــود من كلامـــه، وقولـــه: ((فانتهَيْنا إلى روضة عظيمة، لم أَرَ روضةً قطُّ أعظمَ منها ولا أحسن))، هكذا جاء في رواية البخاري، وجاء في



رواية أحمد وابن أبي شـــــيبة وابن حبَّان: ((فانتهينا إلى دَوْحة عظيمة، لم أَرَ دوحةً قطُّ أعظمَ منها ولا أحسن))، قال الجوهري: الدوحة: الشجرة العظيمة من أيِّ الشجر كـان؛ انتهى، وسـيأتي في رواية جرير بن حـازم ما يؤيِّد روايةَ أحمد وابن أبي شَيْبة وابن حبان.

الطريق الثاني: عن جرير بن حازم قال: سمعتُ أبا رجاء العُطارديَّ يحدِّث عن سَمُرة بن جُنْدب قال: كـان رسـول الله إذا صلَّى صـلاةَ الغـداة أقبل علينا بوجهه، فقال: ((هل رأى أحدٌ منكم الليلـةَ رؤيا))، فـإن كـان أحدٌ رأى تلك الليلةَ رؤيا قصَّها عليه، فيقول فيها ما شـاء الله أن يقـول، فسـألَنا يومًا فقـال: ((هل رأى منكم الليلـةَ رؤيا))، قال: فقلنا: لا، قال: ((لكن أنَا رأيت رَجلَين أتياني فأخـــذَا بيـــدي، فأخرجـــاني إلى أرض فضـــاء، أو أرض مسـتوية، فمرَّا بي على رجلٍ ورجــلٌ قــائم على رأسه، بيـده كَلُّوب من حديد، فيدخله في شِـدقِه فيشـقه، حـتى يبلغ قفاه، ثم يخرجه فيدخله في شقه الآخَرِ، ويلتئم هـذا الشقُّ فهو يفعل ذلك بـه، قلت: ما هـذا؟ قـالا: انطلـق، فـانطلقت معهما، فـإذا رجل مسـتلق على قفـاه ورجل قـائم بيـده فِهْر أو صـخرة يشـدخ بها رأسَـه، فيتدهـدى الحجر، فإذا ذهب ليأخذَه عاد رأسُه كما كان، فيصنع مثل ذلك، فقلت: ما هذا؟ قالا لي: انطلـق، فـانطلقت معهما، فــإذا بَيْت مبــنيٌّ على بنــاء التَّنُّور أعلاه ضيِّق، وأســفله واسع، يُوقَد تحته نار، فإذا فيه رجالٌ ونسـاء عُـراة، فـإذا أوقـدتِ ارتفعـوا حـتى يكـادوا أن يخرجـوا، فـإذا خَمَـدتْ رجعوا فيها، فقلت: ما هذا؟ قالا لي: انطلـق، فـانطلقتُ، فـــإذا نَهْر من دم، فيه رجل وعلى شطِّ النهر رجـــلٌ بين



يديه حِجــارة، فيُقبِل الرجل الــذي في النهر، فــإذا دَنَا ليخـرج رمَى في فِيه حجـرًا، فرجع إلى مكانه، فهو يفعل ذلك به، فقلت: ما هذا؟ فقـالا: انطلـق، فـانطلقت، فـإذا رَوْضة خضراء، فـإذا فيها شـجرةٌ عظيمة، وإذا شـيخٌ في أصـلها حولَه صِـبيان، وإذا رجلٌ قـريب منه بين يديه نـار، فهو يحششــها ويوقــدها، فصــعدَا بي في الشــجرة، فــأدْخلاني دارًا لم أرَ دارًا قطُّ أحســنَ منها، فــإذا فيها رجال شـيوخ وشـباب، وفيها نسـاء وصـبيان، فأخرجـاني منها، فصَعِدَا بي في الشجرة، فـأدخلاني دارًا هي أحسن وأفضل منها، فيها شيوخ وشـباب، فقلت لهمـا: إنَّكما قد طوفتماني منذ الليلة، فـأخبراني عمَّا رأيت؟ فقـالا: نعم، أمَّا الرجل الأول الــذي رأيتَ، فإنَّه رجلٌ كذَّاب، يكــذب الكذبَــةَ، فتُحمل عنه في الآفــاق، فهو يصـنع به ما رأيت إلى يـوم القيامة، ثم يصـنع الله - تبـارك وتعـالى - به ما شاء، وأمَّا الرجل الذي رأيتَ مستلقيًا، فرجـلٌ آتـاه الله - تبـارك وتعـالى - القـرآنَ فنـام عنه بالليل، ولم يعملْ بما فيه بالنهار، فهو يُفْعَل به ما رأيت إلى يومِ القيامــة، وأمَّا الـذي رأيتَ في التَّنور، فهُم الزُّنـاة، وأمَّا الـذي رأيتَ في النهر، فــذاك آكِل الرِّبــا، وأمَّا الشــيخ الــذي في أصـْـل الشـجرة، فـذاك إبـراهيم - عليه السـلام - وأمَّا الصِّـبيان الذي رأيتَ، فـأولاد النـاس، وأمَّا الرجل الـذي رأيتَ يوقد النار، ويحششها فذاك مالكٌ خازن النار، وتلك النار، وأمَّا الدار الـتي دخلتَ أولاً فـدار عامَّة المؤمـنين، وأمَّا الـدار الأخرى فدار الشهداء، وأنا جبريل، وهذا ميكائيل.

ثم قـالا لي: ارفعْ رأسـك، فـرفعتُ رأسي، فـإذا هي كهيئة الســَّحاب، فقــالا لي: وتلك دارك، فقلتُ لهمـــا:



دعـــــانِي أدخل داري، فقـــــالا: إنَّه قد بقي لك عملٌ لم تستكملْه، فلو استكملتَه دخلتَ دارك))؛ هذا لفظ أحمــد، وفي رواية البخـــــــاري: ((قـــــالا: إنَّه بقي لك عمرٌ لم تستكملْه، فلو استكملتَ أتيت منزلك)).

وقد روى مسلمٌ والترمـذي طرفًا من أوَّله، وهو قولـه: كان النبي إذا صلَّى الصـبح أقْبَل عليهم بوجهِه، فقـال: ((هل رأى أحدٌ منكم البارحةَ رؤيا))؟ قال الترمـذي: هـذا حـديثٌ حسن صـحيح، ويُـروَى هـذا الحـديث عن عـوف، وجرير بن حازم، عن أبي رجاء عن سَـمُرة، عن النـبي في قصَّة طويلة؛ انتهى.

ومن الرؤيا الظـــــاهرة: ما رواه الطـــــبراني في "الكبير" عن أبي أُمامة الباهلي قال: خرج علينا رسولُ الله بعدَ صلاة الصُّبح فقال: ((إني رأيتُ رؤيا هي حـقٌّ، فاعقلوها، أتاني رجل فأخذ بيـدي فاسـتتبَعني، حـتى أتى بي جبلاً وعـرًا طـويلاً، فقـال لي: ارقَـه، فقلت: إني لا أسـتطيع، فقـال: إنِّي سأسهِّله لـك، فجعلتُ كلَّما رقيت قـدمي وضـعتُها على درجة، حـتى اسـتوينا على سـواءِ الجبل، فانطلقنا فـــإذا نحن برِجــــال ونســــاء مشقَّقة أشداقُهم، فقلت: مَن هؤلاء؟ قال: هـؤلاء الـذين يقولـون ما لا يعلمـــون، ثم انطلقنا، فــإذا نحن برجــال ونســاء مُسمَّرة أعينُهم وآذانهم، فقلت: ما هـؤلاء؟ قـال: هـؤلاء الـذي يُـرُونَ أعينهم ما لا يَـرَوْن، ويُسْـمِعون آذانهم ما لا يَسْـــمَعون، ثم انطلقنا، فــإذا نحن بِنِســـاء معلَّقـــات بعـراقيبهنَّ، مصـوبة رؤوسـهنَّ، تنهش ثـديانهنَّ الحيَّات، قلت: ما هؤلاء؟ قال: هـؤلاء الـذين يمنعـون أولادَهنَّ من ألبــانهن، ثم انطلقْنا فـإذا نحن برِجـال ونِسـاء معلَّقـات


بعراقيبهنَّ، مصوبة رؤوسهن يَلْحسن مِن ماء قليل وحمأ، فقلت: ما هؤلاء؟ قال: هؤلاء الذين يصـومون ويُفطـرون قبلَ تَحِلَّة صومهم، ثم انطلقنا، فـإذا نحن برِجـال ونسـاء أقبح شـــيءٍ منظـــرًا، وأقبحه لبوسًـــا، وأنتنه ريحًا، كأنَّما رِيحُهم المراحيض، قلت: ما هؤلاء؟ قال: هـؤلاء الزانـون والزناة، ثم انطلقنا، فإذا نحن بموتَى أشد شــيءٍ انتفاخًا، وأنتنه ريحًا، قلت: ما هؤلاء؟ قال: هؤلاء موتَى الكفَّار، ثم انطلقنا، وإذا نحن نــرى دُخَانًا، ونســمع عـــواء، قلت: ما هذا؟ قال: هذه جهنَّم فدعْه، ثم انطلقنا، فإذا نحن برِجال نِيـام تحتَ ظِلال الشَّجر، قلت: ما هـؤلاء؟ قـال: هـؤلاء موتَى المسـلمين، ثم انطلقنا، فـإذا نحن بغِلمـان وجَـوارٍ يعلبون بين نهرَين، قلت: ما هؤلاء؟ قال: ذُرِّية المؤمنين، ثم انطلقنا، فإذا نحن برجال أحسن شيءٍ وجهًا، وأحسنه لبوسًا، وأطيبه ريحًا، كأنَّ وجـوههم القـراطيس، قلت: ما هؤلاء؟ قال: هؤلاء الصِّدِّيقون والشـهداء والصـالحون، ثم انطلقنا، فإذا نحن بثلاثة نَفَر يشربون خمرًا لهم ويتغنَّون، فقلت: ما هؤلاء؟ قال: ذلك زيــدُ بن حارثة، وجعفر، وابن رواحة، فمِلتُ قِبَلهم فقالوا: قُدْنا لك قُـدْنا لـك، قـال: ثم رفعت رأسي، فـــــــإذا ثلاثة نفر تحت العرْش، قلت: ما هؤلاء؟ قـال: ذاك أبـوك إبـراهيم، وموسى وعيسى، وهم ينتظرونك - صلى الله عليهم أجمعين)).

قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، وقــال الحافظ ابن حجر: سندُه جيِّد.

ورواه الطبراني أيضًا بنحوه مختصرًا، وقال فيه: ((ثم انطلق بي حتى أشرفتُ على غلمان يلعبون بين نهــرين، قلت: مَن هـــؤلاء؟ قـــال: ذراري المؤمـــنين يحضـــنهم



إبراهيم)).

ورواه ابن خُزيمة وابن حبَّان والحاكم في "مستدركه" مختصـرًا، ولا سيَّما رواية الحـاكم فإنَّها مختصـرة جـدًّا، وأوَّله عنـــدهم: ((بَيْنَا أنا نـــائم إذْ أتـــاني رجلانِ، فأخـــذَا بضَبْعي فأتيَا بي جبلاً وعرًا، فقالاَ لي: اصعدْ، فقلت: إني لا أُطيقه، فقالا: إنَّا سنسهِّله لك.....)) الحديث.

قـال الحـاكم: صـحيح على شـرط مسـلم، ووافقه الـــذهبي في تلخيصـــه، وقد نقله ابن كثـــير في "البداية والنهايـة" في ذِكْـر فضـيلة أمـراء مؤتة مِن كتـاب "دلائل النبـوة"؛ لأبي زرعة الـرازي، وفيه اختصـار عمَّا جـاء في رواية الطبراني.

ومِن الرؤيا الظاهرة: ما جاء في حديث عبدالرحمن بن سَـــمُرة قـــال: خَـــرَج علينا رســـولُ الله يومًا، وكنّا في صُفَّة المدينة، فقام علينا فقـال: ((إني رأيتُ البارحة عجبًا؛ رأيتُ رجلاً من أمّتي أتـــاه مَلَك المـــــوت ليقبضَ رُوحَه، فجـــاءه بِرّه بوالديه فـــرد مَلَـــكَ المــــوت عنـــــه، ورأيت رجلاً من أمّتي قد بُسِط عليه عذاب القبر، فجاءه وضـوؤه فاسـتنقذَه من ذلـــك، ورأيت رجلاً من أمّ



ـتي قد احتوشـتْه الشـياطين، فجـاءه ذِكْر الله - عز وجل - فطــــــــردَ الشــــــيطان عنـــــــه، ورأيت رجلاً من أمّ
ـتي قد احتوشتْه ملائكةُ العـذاب، فجاءتْه صـلاتُه فاسـتنقذته مِن أيــــــــــــــــــــــــــــــديهم، ورأيتُ رجلاً من أمّ
ـــــــــــــــتي يلهثُ عطشًــــــــــــــــــــــــا، كلّ
ـما دَنَا من حوض مُنِع وطُرِد، فجاءَه صـيامُ شـهر رمضـان، فســـــــــــــــــــــــــقاه وأرواه، ورأيت رجلاً من أمّ
ـــتي، ورأيت النـــبيِ
ين جلوسًــا حلقًا حلقًا، كلما دَنَا إلى حلقة طُــرِد، فجــاءه غُسـْلُه من الجنابة فأخذ بيــده فأقعـدَه إلى جَنْـبي، ورأيت رجلاً من أمّ
ـــتي بين يديه ظُلْمة، ومِن خلفه ظُلْمة، وعن يمينه ظُلْمة، وعن يســــاره ظُلْمة، ومِن فوقه ظُلْمة، ومِن تحته ظُلْمة، وهو متحيّ
ـــــر فيها، فجــــاءَه حَجُّــــه وعُمرته فاســـتخرجاه من الظّ
ُلْمة، وأدخلاه في النـــــــــــــــــور، ورأيتُ رجلاً من أمّ
ـتي يتقي بيده وهجَ النار وشَررَها، فجاءته صدقتُه فصـارتْ



سُـترةً بينه وبين النـار، وظللت على رأسـه، ورأيتُ رجلاً من
أمّـ
ـــتي
يكلّـ
ـم المؤمـنين ولا يكلمونه، فجاءتْه صِـلتُه لرَحِمه فقـالت: يا معشـــــــرَ المســـــلمين، إنه كــــــان وَصـــــولاً لرحمه فكلّـ
ـمـــوه،
فكلّـ
ـمه المؤمنــون، وصــافحوه وصــافحهم، ورأيتُ رجلاً من أمّـ
ـتي قد احتوشـتْه الزبانية، فجـاءه أمْـرُه بـالمعروف ونهيُه عن المنكر فاســــتنقذه من أيـــــديهم، وأدخله في ملائكة الرحمـــة، ورأيت رجلاً من أمّـ
ـــــــــــــــــــــــتي جاثيًا على ركبتيه، وبينه وبين الله - عزّ
وجلّ
- حجابٌ، فجاءه حُسْن خلقه فأخذ بيـده فأدخله على الله عزّ
وجـــل، ورأيتُ رجلاً من أمّـ
ـتي قد ذهبتْ صـحيفتُه مِن قِبَل شِـماله، فجـاءه خوفُه من الله - عز وجل - فأخَذَ صحيفته فوضعَها في يمينه، ورأيت



رجلاً من أمّتي خَفَّ ميزانُه، فجاءه أَفْراطُه فثقّلوا ميزانه، ورأيت رجلاً من أمّتي قائمًا على شفير جهنم، فجاءه رجاؤه من الله - عز وجل - فاستنقذه من ذلك ومضى، ورأيت رجلاً من أمّتي قد هوى في النار، فجاءتْه دمعتُه التي بَكَى من خشية الله - عز وجل - فاستنقذتْه من ذلك، ورأيت رجلاً من أمّتي قائمًا على الصراط يَرْعد كما تَرْعد السعفة في رِيح عاصف، فجاءه حُسْنُ ظنّه بالله - عز وجل - فسكَّن رِعدتَه ومضى، ورأيت رجلاً من أمّتي يزحف على الصراط، ويحبو أحيانًا، ويتعلّق أحيانًا، فجاءتْه صلاتُه عليَّ فأقامته على قدميه وأنقذته، ورأيت رجلاً من



أمّـــــــــــــــتي انتهى إلى أبـــــــــــــواب الجَنّـة فغُلقت الأبـوابُ دونه، فجاءتْـه شـهادة أن لا إله إلا الله ففَتحتْ له الأبـــــوابَ، وأدخلته الجنة))؛ رواه الحافظ أبو موسى المديني في كتاب "الترغيب في الخصال المنجية، والترهيب من الخلال المرديـة" وقـال: هـذا حـديث حسن جـــــــــــــــــــــــــــــــــدًّا؛ ذكر ذلك ابنُ القيّم - رحمه الله تعـــالى - في كتابه "الوابل الصـــيب في الكلم الطيب"، ووصف هـــذا الحـــديث قبل ســـياقه له بأنّـــــــه حــــــديث عظيم، شـــــــريف القـــــدر، ينبغي لكلّ مسلم أن يحفظَه، ثم قال: فنذكره بطوله لعموم فائدته، وحاجة الخلق إليه، وبعد أن انتهى من سِياقه قـال: وكـان شـــــــــــيخ الإســـــــــــلام ابن تيمية - قدّس الله رُوحَه - يعظّم شــــأن هـــــذا الحـــــديث، وبلغـــــني عنه أنّـــــــه كـــــــــان يقـــــــول: شـــــــواهد الصـــــــــــــــــــــــــــــــــــــحة عليه؛ انتهى، وقد رواه الطـــــبراني في الأحـــــاديث الطّ



ِوال، وإسناده ضعيف.

ومن الرؤيا الظــاهرة: ما رآه النــبي لأمِّ سُــلَيم وبلال وعمر بن الخطــاب - رضي الله عنهم - وقد جــاء ذلك في عِدَّة أحاديث؛ منها ما ذُكِروا فيه جميعًا، ومنها ما ذُكِر فيه اثنــــان منهم، ومنها ما ذُكِر فيه كلُّ واحد منهم على انفرادِه.

فمِن الأحاديث التي ذُكِروا فيها جميعًا حـديثُ جـابر بن عبدالله - رضي الله عنهما - قال: قال النبي : ((أُرِيتُني دخلتُ الجنَّة، فــإذا أنا بالرميصـــاء، امــرأة أبي طلحــة، وسمعتُ خشفة أمـامي قلت: مَن هـذا يا جبريـل؟ قـال: هذا بلال، قال: ورأيتُ قصرًا أبيضَ، بفنائه جاريــة، فقلت: لِمَن هـذا القصـر؟ قـالوا: لرجل من المسـلمين من أمَّة محمَّد، قلت: فأنا محمَّد، لِمَن هـذا القصـر؟ قـال: هـذا لعمر بن الخطـاب، فـأردتُ أن أدخله فـأنظر إليه، قـال: فذكرتُ غَيْرتَك))، فقال عمر: "بأبي أنت وأمي يا رسـول الله، أوَ عليك أغار؟!"؛ رواه الإمام أحمد والبخاري، وهذا لفظ أحمد في إحدى الروايتين عنده.

ورواه مسلم مختصرًا، ولفظه: أنَّ رسول الله قال: ((أُريتُ الجنَّة، فــرأيت امــرأةَ أبي طلحة، ثم ســمعتُ خَشخشةً أمامي، فإذا بلال)).

ومن الأحــاديث الــتي ذُكِر فيها عمر وبلال - رضي الله عنهما - حديثُ بريدة قـال: أصـبح رسـولُ الله فـدَعَا بلالاً، فقــال: ((يا بلالُ، بِمَ ســبقتَني إلى الجنة؛ ما دخلتُ الجنة قطُّ إلاَّ ســمعت خشخشـــتَك أمــامي، إني دخلتُ البارحة الجنة فسمعتُ خشخشتَك، فأتيت على قصْر مِن ذهب مرتفع مُشــرِف فقلت: لِمَن هــذا القصــر؟ قــالوا:



لرجل مِنَ العــرب، قلت: أنا عــربيٌّ لِمَن هــذا القصــر؟ قالوا: لعمر بن الخطـاب))، فقـال رسـول الله ﷺ: ((لـولا غَيْرتُك يا عمر، لدخلتُ القصر))، فقال: يا رسول الله، ما كنت لأغـار عليـك، قـال: وقـال لبلال: ((بمَ سـبقتَني إلى الجنة؟))، قـال: ما أحـدثتُ إلاَّ توضـأتُ وصـليت ركعتَين، فقــال رســول الله ﷺ: ((بهــذا))؛ رواه الإمــام أحمد والترمذي، وهذا لفظ أحمد في إحدى الروايتَين عنده.

وفي رواية الترمذي: أنَّ رسـول الله ﷺ قـال: ((فـأتيتُ على قصر مربَّع مشــرِف مِن ذهب، فقلت: لِمَن هـــذا القصر؟ فقالوا: لرجل مِن العرب، فقلت: أنا عربيٌّ، لِمَن هذا القصـر؟ قـالوا: لرجل مِن قـريش، قلت: أنا قرشي، لِمَن هـذا القصـر؟ قـالوا: لرجل من أمَّة محمَّد، قلت: أنا محمَّد، لِمَن هــذا القصــر؟ قــالوا: لعمر بن الخطَّاب))، فقــال بلال: يا رســولَ الله، ما أذَّنتُ قط إلاَّ صــليت ركعتَين، وما أصابني حدثٌ قطُّ إلاَّ توضأت عنـدها، ورأيت أنَّ لله عليَّ ركعتَين، فقال رسـول الله ﷺ: ((بهما))، قـال الترمذي: هذا حديث صحيح غريب، قال: وفي البـاب عن جابر ومعاذ، وأنس وأبي هريرة: أنَّ النبي ﷺ قال: ((رأيتُ في الجنة قصرًا من ذهب، فقلت: لِمَن هذا؟ فقيل: لعمر بن الخطَّاب))، قــال: ومعــنى هــذا الحــديث أنِّي دخلتُ البارحة الجنة، يعني رأيتُ في المنام كـأنِّي دخلت الجنة، هكـذا رُوِي في بعض الحـديث، ويُـروَى عن ابن عبـاس - رضي الله عنهما - أنَّه قال: ((رؤيا الأنبيــاءِ وحيٌ))؛ انتهى كلام الترمذي.

قلت: وقد جاء التصريحُ في حديث أبي هريـرة الــذي سيأتي ذكْرُه - إن شاء الله تعالى - أنَّ النــبي ﷺ رأى ذلك



في المنام.

وقد جاء في ذِكْر عمر وحدَه ثلاثةُ أحاديث:

أحدها: حديث أبي هريرة قال: قـال رسـولُ الله : ((بينما أنا نـائمٌ رأيتُني في الجنة، فـإذا امـرأةٌ توضَّأ إلى جنْبِ قصر، فقلت: لِمَن هــذا القصـــر؟ قــالوا: لعمر بن الخطـاب، فـذكرت غَيْرتَك، فـولَّيتُ مُـدبرًا))، وعمر حين يقول ذلك رسـولُ الله جـالس عنـدَه مع القـوم، فبَكَى عمر حين سـمع ذلك مِن رسـول الله وقـال: أعليـكَ - بأبي أنت وأمي - أغار يا رسول الله، رواه الإمـام أحمـد، والبخاري ومسلم، وابن ماجه وابن حبان في "صحيحه".

الثاني: حـديث جـابر بن عبدالله - رضي الله عنهما - عن النـــبي قـــال: ((دخلتُ الجنـــة، أو أتيتُ الجَنَّة، فأبصـــرتُ قصـــرًا، فقلت: لِمَن هـــذا؟ قـــالوا: لعمر بن الخطـــاب، فـــأردت أن أدخلَه، فلم يمنعـــني إلاَّ علمي بغَيْرتك))، قال عمر بن الخطاب : "يا رسول الله، بـأبي أنت، وأمِّي يا نبيَّ الله أوعليك أغار؟!"؛ رواه الإمام أحمد والبخاري، وابن حبان في "صحيحه"، وهذا لفظ البخـاري في "باب الغَيْرة" من "كتاب النكـاح"، ورواه في "كتـاب التعبير"، ولفظه قال: قال رسول الله : ((دخلتُ الجنة، فإذا أنا بقصْر من ذهب، فقلت: لِمَن هذا؟ فقـالوا: لرجل مِن قـريش، فما منعـني أن أدخلَه يا ابن الخطَّاب، إلاَّ ما أعلمه من غَيْرتك))، قال: وعليك أغار يا رسول الله؟!

وفي رواية ابن حبَّان: قـال رسـولُ الله : ((أدخلتُ الجنة، فـرأيتُ فيها قصـرًا من ذَهَب أو لؤلؤ، فقلت: لِمَن هــذا القصـــر؟ قـــالوا: لعمر بن الخطـــاب))، وذكر بقيته بنحوه، وقد بوَّب البخاري على هذا الحديث، وحـديث أبي



هريرة المذكور قبلَه بقوله: "باب القصر في المنام".

الثـالـث: حـديث أنس قـال: قـال رسـول الله : ((دخلتُ الجنة، فإذا أنا بقصر مِن ذهَب، فقلت: لِمَن هـذا القصـر؟ قـالوا: لشـاب من قـريش، قلت: لِمَن؟ قـالوا: لعمر بن الخطــاب، قــال: فلــولا ما علمتُ من غَيْرتك لدخلتُه))، فقـال عمر : "عليك يا رسـولَ الله أغـار؟!"؛ رواه الإمام أحمد عن ابن أبي عدي، عن حُمَيد عن أنس، ورواه أيضًـا عن يحـيى - وهو ابن سـعيد القطـان - عن حُمَيد عن أنس، ورواه أيضًــا عن عبدالله بن بكر - وهو الســهمي - عن حُمَيد عن أنس، وكل واحد من هــذه الأسـانيد الثلاثة ثُلاثيٌّ على شرْطِ الشـيخَيْن، ورواه أيضًـا بإسـنادين صـحيحين سـوى هـذه الأسـانيد الثلاثـة، ورواه الترمذي، وابن حبان في "صحيحه"، وقال الترمذي: هـذا حديث حسن صحيح.

ومما جاء في ذكْر بلال وحدَه: حديثُ أبي هريـرة قال: قال نبيُّ الله لبلال عندَ صلاة الغـداة: ((يا بلال، حدِّثني بـأرجَى عمل عملتَه عنـدك في الإسـلام منفعةً، فـإني سـمعتُ الليلة خشـفَ نعليك بين يـديَّ في الجَنَّة، قــال بلال: ما عملتُ عملاً في الإســلام أرجَى عنــدي منفعةً مِن أني لا أتطهَّر طهورًا تامًّا في ساعة من لَيْل أو نهار إلاَّ صليت بذلك الطهور ما كَتَب الله لي أن أصلِّي))؛ رواه الإمام أحمد، والبخاري ومسلم.

قـال الحافظ ابن حجر في "فتح البـاري": "قولـه: ((عند صــلاة الفجر)) فيه إشِــارةٌ إلى أنَّ ذلك وقع في المنــام؛ لأنَّ عادته أنه كــان يقصُّ ما رآه ويُعبِّر ما رآه أصحابُه بعد صلاة الفجر"؛ انتهى.



ومما جاء في ذكْر الرُّمَيْصاء وحدَها: حديثُ أنس قـال: قـال رسـول الله : ((دخلتُ الجَنَّة فسـمعتُ خشفةً بين يـديَّ، فقلت: ما هـذا؟ قـالوا: الغميصاء بِنتُ ملحـــان، أم أنس بن مالك))؛ رواه الإمـــام أحمد عن هُشَـيم، عن حُمَيد عن أنس، ورواه أيضًـا عن ابن أبي عـديٍّ، عن حُمَيد عن أنس، ورواه أيضًـا عن يحـيى عن حُمَيد، عن أنس وكل واحد من هـذه الأسـانيد الثلاثة ثلاثي على شـرط الشـيخين، ورواه أيضًـا بإسـنادين صـحيحين من طريق ثـابت عن أنس رضي الله عنـه، ورواه مسلم، وابن حبَّان في "صحيحه"، والطـبراني في "الكبير".

ومِن الرؤيا الظـاهرة ما رواه الإمـام أحمد بأسـانيدَ صـحيحة، عن عائشة - رضي الله عنها - قـالت: قـال رسـولُ الله : ((نِمتُ فرأيتُـني في الجنة، فسـمعتُ صـوتَ قـارئ يقـرأ فقلت: مَن هـذا؟ فقـالوا: حارثة بنُ النعمـان))، فقـال رسـول الله : ((كـذلك البِـرّ، كـذلك البِرّ))، وكان أبرَّ الناس بأمِّه، وقد رواه عبـدالرزاق، وابن حبان في "صحيحه"، والحاكم، وقال: صـحيح على شرْط الشيخين، ووافقه الذهبي في تلخيصه.

ومن الرؤيا الظاهرة: رؤيا النبي في غُـزاة البحر الذين غزوَا قبرص في زمان عثمان والذين غزَوُا الرُّوم في زمـان معاوية وقد جـاء في ذلك حـديثان؛ أحـدهما عن أنس بن مالك رضي الله عنه، وقد روي عنه من ثلاثة طرق:

أحـدها: ما رواه مالك في "الموطَّأ" عن إسـحاق بن عبدالله بن أبي طلحة، عن أنس بن مالك قـال: كـان



رسـولُ الله إذا ذهب إلى قُبـاء، يـدخل على أمِّ حـرام بنت مِلْحـان فتطعمـه، وكـانت أمُّ حـرام تحتَ عُبـادة بن الصـــامت، فـــدخل عليها رســـولُ الله يومًا فأطعمتْه وجلسـتْ تفلّي رأسَـه، فنـام رسـولُ الله ثم اسـتيقظ وهو يضحك، قـالت: فقلت: ما يُضـحِكك يا رسـول اللـه؟ قال: ((ناس من أمَّتي عُرِضوا عليَّ غُزاة في سبيل الله، يركبون ثبج هـذا البحر ملوكًا على الأسِـرَّة، أو قـال: مثل الملوك على الأسِرَّة)) يشكُّ إسـحاق - فقلت: يا رسـولَ الله، ادعُ الله أن يجعلني منهم، فدعا لها، ثم وضَعَ رأسَـه فنام، ثم استيقظ وهو يضحك فقلت: ما يضحك يا رسول الله؟ قال: ((ناس من أمَّتي عُرِضوا عليَّ غزاة في سبيل الله، ملوكًا على الأسِرَّة، أو مثل الملـوك على الأسـرة)) كما قـال في الأولى، قـالت: فقلت: يا رسـول الله، ادعُ الله أن يجعلـني منهم، قـال: ((أنت مِن الأوَّلين))، قـال: فركبتْ البحر في زمان معاوية، فصرعت عن دابتها حين خــرجتْ من البحر فهلكت، وقد رواه البخــاري ومســلم وأبو داود والترمذي والنسائي من طريق مالك، ومن غير طريقه، وقـال الترمـذي: هـذا حـديث حسن صـحيح. وأم حـرام بنت ملحـان: هي أخت أم سـليم، وهي خالة أنس بن مالك؛ انتهى.

وقد ترجم البخـاري لهـذا الحـديث بقولـه: "بـاب رؤيا النهار"، قال: وقال ابن عون عن ابن سِيرين: رؤيا النهـار مثـلُ رؤيا الليل، وذكر الحافظ ابن حجر عن علي بن أبي طالب القيروانيِّ أنَّه قـال: لا فَـرْقَ في حُكم العبـارة بين رؤيا اللَّيْـل والنهـار، وكـذا رؤيا النِّسـاء والرِّجـال، وقـال المُهلَّب نحوه؛ انتهى.



الطريق الثـاني: عن محمَّد بن يحـيى بن حَبَّان، عن أنس بن مالك عن خالتِه أمِّ حـــرام بنت ملحـــان رضي الله عنها؛ رواه الإمام أحمد، والبخاري ومسلم، وأبو داود والنسائي، وابن ماجه والدارمي بنحو ما تقدمَّ في حديث إسـحاق بن عبدالله بن أبي طلحة، عن أنس - رضي الله عنه.

الطريق الثــالث: عن عبدالله بن عبـــدالرحمن بن معمر الأنصاري، عن أنس بن مالك رضي الله عنه؛ رواه الإمام أحمد، والبخاري ومسـلم بنحو ما تقدَّم في حـديث إسـحاق بن عبدالله بن أبي طلحة، عن أنس - رضي الله عنه.

الحـديث الثـاني: عن زيد بن أسـلمَ، عن عطـاء بن يســار: أنَّ امــرأة حدثتْه قــالت: نــام رســولُ الله ثم استيقظَ وهو يضحك، فقلت: تضحك منِّي يا رسول الله؟ قـال: ((لا، ولكن مِن قــوم من أمَّتي يخرجـون غُـزاةً في البحر، مثلهم مثل الملوك على الأسِرَّة))، قـالت: ثم نـام ثم استيقظ أيضًـا يضـحك، فقلت: تضـحك يا رسـول الله منِّي؟ قال: ((لا، ولكن مِن قوم من أمَّتي يخرجون غُــزاة في البحر، فيرجعون قليلةً غنائمهم، مغفورًا لهم))، قلت: ادعُ الله أن يجعلَــني منهم، فـدَعَا لهـا، قــال: فــأخبرني عطاء بن يسار قــال: فرأيتُها في غـزاة غزاها المنـذر بن الزبير إلى أرض الروم، وهي معنا فماتتْ بـأرض الــروم؛ رواه الإمــام أحمد، عن عبـــدالرزاق، عن معمر، عن زيد بن أســلم، عن عطــاء بن يســار، وإســنادُه صـحيح على شرْط الشيخين.

وقد رواه عبدالرزَّاق في مصنفه، وقال: فيه عطاء بن



يسار: أنَّ امرأة حذيفة قالت.

والظاهر: أنَّ قوله "امرأة حذيفة" تصحيف من بعض النُّسَّاخ أو الطابعين، والصواب: أنَّ امرأة حدثتْه، كما جاء ذلك في رواية الإمام أحمد عن عبدالرزاق. ويدلُّ لهذا ما رواه أبو داود، عن يحيى بن معين، عن هشام بن يوسف، عن معمر، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أخت أمِّ سليم الرُّمَيصاء، قالت: نام النبي فاستيقظَ وكانت تغسِل رأسَها، فاستيقظ وهو يضحك، فقالت: يا رسول الله، أتضحك مِن رأسي؟ قال: ((لا))، قال أبو داود: وساق هذا الخبر يزيد وينقص؛ انتهى.

وإسناد هذه الرِّواية صحيح على شرْط البخاري، وفيها بيان أنَّ المرأة التي لم تُسمَّ في رواية الإمام أحمد هي الرُّميصاء أختُ أم سليم.

ومن الرؤيا الظاهرة: رؤيا النبي في مرضِه أنَّ الوجع الذي أصابَه كان بسبب السِّحْر، وقد جاء في ذلك حديثانِ عن عائشة وابن عباس رضي الله عنهم؛ فأمَّا حديث عائشة - رضي الله عنها - فقد رُوِي عنها من طريقين: أحدهما: عن هشام بن عروةُ عن أبيه، عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: سَحَرَ رسولَ الله يهوديٌّ من يهود بني زُرَيق، يقال له: لبيد بن الأعصم، قالت: حتى كان رسولُ الله يخيل إليه أنَّه يفعل الشيء، وما يفعله، حتى إذا كان ذات يومٍ أو ذات ليلة دَعَا رسول الله ثم دعا، ثم دعا، ثم قال: ((يا عائشة، أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيتُه فيه جاءني رجلان، فقعد أحدُهما عند رأسي، والآخر عندَ رجلي، فقال الذي عند رأسي للذي عند رجلي، أو الذي عند رجلي للذي



عند رأسـي: ما وجعُ الرجـل؟ قـال: مطبـوب، قـال: مَن طَبَّه قال: لبيد بن الأعصم، قال: في أيِّ شيء؟ قال: في مُشْط ومشاطة، قال: وجبِّ طلعة ذَكر، قال: فـأين هـو؟ قـال: في بئْـر ذي أروان))، قـالت: فأتاها رسـولُ الله في أناس مِن أصحابه، ثم قـال: ((يا عائشة، والله لكـأنَّ ماءها نقاعة الحنَّاء، ولكــأنَّ نخلها رؤوس الشــياطين))، قالت: فقلت: يا رسول الله، أفلا أحرقتَه؟ قـال: ((لا، أمَّا أنا فقد عافاني الله، وكـرهتُ أن أُثـير على النـاس شـرًّا فـأمرتُ بها، فـدفنت))؛ رواه الإمـام أحمـد، والبخـاري ومسلم، وابن ماجه وابن سعد، وهذا لفظ مسلم.

ونحوه عند أحمد وابن ماجـه، وليس في هـذه الرواية ولا في غيرها من الروايـات عند البخـاري تصـريح بـأنَّ مجيء الـرجلين إلى النـبي كـان في المنـام، وقد جـاء التصريح بذلك، وبأنَّ الرجلَين كانَا من الملائكة في حديث صحيح عند الإمام أحمد.

وجـاء أيضًـا في حـديث عمـرة عن عائشة - رضي الله عنها - كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

فأمَّا الحــديث الـــذي عند أحمد، فهو ما رواه عن إبــراهيم بن خالد، عن ربــاح، عن معمر، عن هشــام بن عروةَ عن أبيه عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: لَبِث رسول الله ستَّةَ أشـهر يـرى أنه يـأتي ولا يـأتي، فأتـاه ملكــان فجلس أحــدُهما عند رأسه، والآخر عند رِجلَيــه، فقال أحدهما: ما با لُه؟ قـال: مطبـوب، قـال: من طبَّه؟ قــال: لبيد بن الأعصــم، قــال: فِيْمَ؟ قـــال: في مُشط ومشـــــاطة في جف طلعة ذكر في بـــــئر ذَرْوان، تحت رعوفة، فاستيقظَ النبي من نومِه فقـال: ((أي عائشة،



ألم تـرين أنَّ الله أفتـاني فيما اسـتفتيتُه))، فـأتى البـئر فأمر به فـأخرج، فقـال: ((هـذه البـئر الـتي أريتُها، واللـهِ كــأنَّ ماءَها نقاعة الحنــاء، وكــأنَّ رؤوس نخلها رؤوس الشــياطين))، فقــالت عائشــة: لو أنَّك كأنها تعــني أن يتنشـر، قـال: ((أمَّا والله قد عافـاني الله، وأنا أكـرَه أن أثـير على النـاس منه شـرًّا))؛ في إسـناده إبـراهيم بن خالد، وهو القرشي الصـنعاني المـؤذن، وربـاح وهو ابن زيد القرشي مـولاهم الصـنعاني، وكـلٌّ منهما ثقة، وبقية رجاله رجال الصحيح.

وأمَّا حـــديث عَمــرةَ عن عائشة رضي الله عنها - وهو الطريق الثـاني من الروايــتين عنها - فقدْ رواه الــبيهقي في "دلائل النبــوة"، قــالت: كـان لرســول الله ﷺ غلامٌ يهــوديٌّ يخدمه، يقــال له: لبيد بن أعصــم، وكـان تُعجِبُه خدمتُـه، فلم تـزل به يهـود حـتى سَـحَر النـبي ﷺ وكـان رسـول الله ﷺ يـذوب ولا يـدري ما وجعُـه، فبينما رسـول الله ﷺ ذات ليلةٍ نائم إذ أتاه مَلَكـان، فجلس أحـدهما عند رأسه، والآخـرُ عند رجليه، فقـال الـذي عند رجليه للـذي عندَ رأسـه: ما وجعُـه؟ قـال الـذي عند رأسـه: مطبـوب، قال الـذي عند رجليـه: مَنْ طبَّه؟ قـال الـذي عند رأسـه: لبيد بن أعصم، قال الذي عند رجليه: بِمَ طبَّه؟ قال الذي عند رأســه: بمُشط ومشــاطة وجــفِّ طلعة ذكر بــذي أروان، وهي تحت راعوفة البئر، فاستيقظ رسـولُ الله ﷺ فـدعَا عائشة، فقـال: ((يا عائشة أشـعرتِ أنَّ الله - عز وجل - قد أنبأني بوجعي))، فلمَّا أصبح غدَا رسـولُ الله ﷺ وغدَا معه أصحابُه إلى البئر، فإذا ماؤها كأنَّه نقوع الحناء، وإذا نخلها الذي يشـرب من مائها قد الْتـوى سـعفُه، كأنَّه



رؤوس الشياطين، قال: فنزل رجل فاستخرج جفَّ طلعة من تحت الراعوفة، فـإذا فيها مُشط رسـولِ الله ومِن مراطة رأسه، وإذا تِمثالٌ من شمع تمثـال رسـول الله وإذا فيها إبر مغروزة، وإذا وَتَر فيه إحدى عشـرةَ عُقـدة، فأتاه جبريل - عليه السلام - بالمعوِّذَتين فقال: يا محمد: ﴿قُلْ أَعُـوذُ بِـرَبِّ الْفَلَـقِ﴾ [الفلـق: 1] وحلَّ عقـدة ﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ [الفلق: 2] وحلَّ عقدة، حتى فرغ منها، ثم قال: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ [الناس: 1]، وحلَّ عقـدة، حتى فرغ منها، وحلَّ العُقد كلَّهـا؛ وجعل لا يـنزع إبـرةً إلا وجد لها ألمًا، ثم يجد بعـدَ ذلك راحــة، فقيـل: يا رسـول الله، لو قتلت اليهودي، فقال رسول الله : ((قد عافاني الله - عز وجل - وما وراءَه من عذاب الله أشدُّ))، قــال: فأخرجه.

قال البيهقي: قد روينا في هـذا عن الكلـبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس ببعض معناه، ورويناه في الحــديث الصــحيح، عن هشــام بن عــروة، عن أبيه، عن عائشة - رضي الله عنها - في أبواب دعواته دون ذِكْر المعـوذتين؛ انتهى.

وأمَّا حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - فــرواه ابنُ سـعْد في "الطبقـات" من طريق جويـبر - وهو ضـعيف - عن الضحَّاك، عن ابن عبـاس - رضي الله عنهما - قـال: مَــرِض رسـولُ الله وأُخِذ عن النِّســاء، وعن الطعــام والشراب، فهبط عليه مَلَكان وهو بين النـائم واليقظـان، فجلس أحـدُهما عند رأسه، والآخـرُ عند رجليـه، ثم قـال أحـدهما لصـاحبه: ما شَـكْوُه؟ قـال: طُبَّ؛ يعـني: سُـحِر، قـال: ومَن فعلـه؟ قـال: لبيد بن أعصم اليهـودي، قـال:

ففي أيِّ شـيء جعَلَـه؟ قـال: في طلعـة، قـال: فـأين وضَـعَها؟ قـال: في بِـئر ذروان تحت صَـخْرة، قـال: فما شـفاؤه؟ قـال: تـنزح البـئر، وترفع الصـخرة، وتسـتخرج الطلعـــة، وارتفع الملكـــان، فبعث نـــبيُّ الله إلى علي وعمــــار - رضي الله عنهما - فأمرهما أن يأتيَا الــــركي، فيفعلاَ الذي سمع، فأتياها وماؤها كأن قد خُضِب بالحناء، فنزحاها، ثم رفعَا الصخرة فأخرجَا طلعةً، فإذا فيها إحدى عشرة عُقْدة، ونزلت هاتان السورتان: قُـلْ أَعُـوذُ بِـرَبِّ الْفَلَقِ وقُلْ أَعُـوذُ بِـرَبِّ النَّاسِ فجعل رسـول الله كلَّما قـرأ آية انحلت عُقـدة، حـتى انحلت العقد، وانتشر نبي الله للنِّسـاء، والطعـام والشـراب، وهـذا الحـديث وإن كـان ضـعيفَ الإسـناد، فلبعضه شـاهدٌ ممَّا تقدَّم في حديث عائشة - رضي الله عنها.

وليُعلم أنَّ السحر الذي أُصِيب به رسول الله ومَرِض منه سـتة أشـهر إنَّما كـان تـأثيره في جَسـدِه لا في قلبِه وعقله، فإنَّ الله حمى قلبَه وعقله، وصـانهما مِن وصـول السِّحر إليهما، وما كان الله ليسلطَ السحرة والشـياطين على قلْبِ رسوله، ومقرِّ وحيه وتنزيله، هذا لا يكون أبـدًا، وأمَّا بدنه فإنَّه عُرضة للأقســام والآلام، كســائر البشــر، وذلك لا يحطُّ من قدرِه، بل يَزيـده أجـرًا وثوابًا في الـدار الآخرة.

قال القاضي عِياض في كتابه "الشفا": السِّحر مَرَض من الأمــراض، وعــارض من العلل، يجــوز عليه كـأنواعِ الأمراض ممَّا لا ينكر ولا يقـدح في نبوته، وأمَّا ما ورد أنه كان يخيَّل إليه أنه فعل الشيء ولا يفعله، فليس في هذا ما يُدْخِل عليه داخلةً في شيء من تبليغه أو شــريعته، أو



يقدح في صِدْقه؛ لقيام الدليل والإجماع على عِصمته مِن هذا، وإنَّما هذا فيما يجوز طروءُه عليه في أمر دنياه التي لم يُبعث بسببها، ولا فُضِّل من أجلها، وهو فيها عُرضة للآفات، كسائر البشر، فغير بعيدٍ أن يُخيَّل إليه من أمورها ما لا حقيقةَ له، ثم ينجلِي عنه كما كان... إلى أن قال: إنَّ السِّحر إنَّما تسلَّط على ظاهرِه وجوارحه، لا على قلبِه واعتقاده وعقله، وأنَّه إنما أثَّر في بصره، وحَبَسه عن وطء نِسائه وطعامه، وأضْعَف جسمه وأمرضه، ويكون معنى قوله يُخيَّل إليه أنَّه يأتي أهلَه ولا يأتيهن؛ أي: يظهر له مِن نشاطه ومتقدِّم عادته القُدرة على النِّساء، فإذا دَنَا منهنَّ أخذته أخذةُ السحر، فلم يقدر على إتيانهنَّ كما يعتري مَن أُخذ واعترض، وإذا كان هذا لم يكن فيما ذكر مِن إصابة السِّحْر له، وتأثيره فيه ما يُدخِل لَبْسًا، ولا يجد به الملحد المعترض أُنْسًا؛ انتهى.

ومن الرؤيا الظاهرة: ما رواه الإمام أحمدُ وابن ماجه، وابن حبان في "صحيحه"، والبيهقي في "دلائل النبوة" عن طلحة بن عُبَيد الله : أنَّ رجلين من بليٍّ قَدِمَا على رسول الله وكان إسلامُهما جميعًا، فكان أحدُهما أشدَّ اجتهادًا من الآخر، فغزَا المجتهد منهما فاستُشهد، ثم مَكَث الآخر بعدَه سَنةً ثم تُوفي، قال طلحة: فرأيتُ في المنام بَيْنا أنا عند باب الجنة إذا أنا بهما، فخَرَج خارج من الجنة، فأَذِن للذي تُوفي الآخِرَ منهما، ثم خرج فأذِن للذي استُشِهد، ثم رجع إليَّ فقال: ارجع، فإنَّك لم يأنِ لك بعد، فأصبح طلحة يحدِّث به الناس، فعَجِبوا لذلك، فبلغ ذلك رسولَ الله وحدَّثوه الحديث، فقال: ((مِن أيِّ ذلك تعجبون؟)) فقالوا: يا



رسول الله، هذا كان أشدَّ الرجلين اجتهـادًا، ثم استُشـهد ودخل هذا الآخِرُ الجنةَ قبله، فقال رسول الله ﷺ: ((أليس قد مَكَث هـذا بعـدَه سَـنَة؟)) قـالوا: بلى، قـال: ((وأدْرَك رمضـان فصـامه، وصـلى كـذا وكـذا من سـجدة في السَّنة؟)) قـالوا: بلى، قـال رسـول الله ﷺ: ((فلَمَا بينهما أبعدُ ممَّا بين السماء والأرض)).

وروى الإمامُ أحمد عن طلحةَ ﷺ قريبًا منه في المعنى، وفي آخـره: أنَّ رسـول الله ﷺ قـال: ((ليس أحدٌ أفضـلَ عند الله من مؤمن يُعمَّر في الإسلام؛ لتسـبيحه وتكبـيره وتهليله))، ورجال هـذه الرواية والرواية الـتي قبلها كلُّهم ثقات.

ومن الرؤيا الظـــــاهرة: رؤيا ابن عمر - رضي الله عنهما - أنَّه كان بيده قطعة استبرق يَطير بها في الجنـة، والحـديث بـذلك رواه الإمـام أحمـد، والبخـاري ومسـلم والترمذي عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: "رأيتُ في المنام كأنَّ بيـدي قطعـةَ اسـتبرق، ولا أشـير بها إلى مكان من الجنة إلاَّ طـارتْ بي إليه، فقصتْها حفصـةُ على النبي ﷺ فقال: ((إنَّ أخاك رجلٌ صـالح)) أو: ((إنَّ عبدالله رجلٌ صالح))، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

ومن الرؤيا الظـــــاهرة: رؤيا ابن عمر - رضي الله عنها - أنَّه ذُهِب به إلى النـار، ثم صـُرف عنها، والحـديث في ذلك رواه الإمام أحمد، والبخاري ومسلم وابن ماجه، عن سـالم، عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قـال: كـان الرجلُ في حيـاة رسـول الله ﷺ إذا رأى رؤيا قصـَّها على النبي ﷺ قال: فتمنيتُ أن أرى رؤيا فأقصها على النـبي ﷺ قـال: وكنتُ غلامًا شـابًّا عزبًا، فكنتُ أنـام في المسـجد



على عهد رسـول الله ﷺ قـال: فـرأيتُ في النـوم كـأنَّ مَلَكين أخـذاني، فـذهبَا بي إلى النـار، فـإذا هي مطوية كطيِّ البئر، وإذا لها قرنـانِ، وإذا فيها نـاسٌ قد عـرفتُهم، فجعلت أقول: أعوذ بالله من النار، أعـوذ بالله من النـار، فلقيهما مَلَك آخر فقـال لي: لن تُـراعَ فقصصـتُها على حفصةَ، فقصتْها حفصةُ على رسـول الله ﷺ فقـال: ((نِعمَ الرجل عبدالله لو كـان يصلِّي من الليل))، قـال سـالم: فكـان عبدالله لا ينـام من اللَّيْـل إلا قليلاً، وفي رواية للبخاري: فرأيتُ مَلَكَين أتياني فانطلقَا بي، فلقيهما مَلَـكٌ آخرُ، فقال لن تراع، إنَّك رجل صالِح.

وقد رواه البخاري أيضًا من حديث نـافع: أنَّ ابن عمر - رضي الله عنهما - قـال: إنَّ رجـالاً من أصـحاب رسـول الله ﷺ كـانوا يـرَوْن الرؤيا على عهد رسـول الله ﷺ فيقصُّونها على رسـول الله ﷺ فيقـول فيها رسـولُ الله ﷺ ما شاء الله، وأنا غلامٌ حديث السِّنِّ، وبيتي المسجد قبـلَ أن أنكح، فقلت في نفسي: لو كان فيك خيرٌ لـرأيت مثل ما يرى هؤلاء، فلمَّا اضـطجعت ليلةً، قلت: اللهمَّ إن كنتَ تعلم فيَّ خـيرًا فـأرني رؤيـا، فبينما أنا كـذلك إذ جـاءني مَلَكـان، في يـدِ كـلٍّ واحد منهما مقمعة من حديد يُقبلان بي إلى جهنَّم، وأنا بينهما أدعو اللـه، اللهمَّ إني أعـوذ بك من جهنَّم، ثم أراني لقيني مَلَك في يدِه مقمعة من حديد فقـال: لن تـراع، نِعمَ الرجل أنت لو تُكثِر الصـلاة، فانطلقوا بي حتى وقفوا بي على شـفير جَهنَّمَ، فـإذا هي مطوية كطيِّ البـئر، لها قـرون كقـرون البـئر، بين كل قـرنين مَلَك بيـده مقمعة من حديد، وأرى فيها رجـالاً مُعلَّقين بالسلاسل، رؤوسهم أسفلهم، عرفت فيها رجالاً



مِن قــريش، فانصــرفوا بي عن ذات اليمين، فقصصــتُها على حفصة فقصــَّتْها حفصةُ على رســول الله فقــال رسول الله : ((إنَّ عبدَالله رجلٌ صالح))، فقال نافع: لم يــزلْ بعــدَ ذلك يُكثِر الصــلاة، وقد رواه ابن أبي شــيبة مختصرًا.

ومن الرؤيا الظـــــاهرة: ما رواه الإمـــــام أحمد بإسنادَين صحيحَيْن عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله تُعجِبه الرؤيا الحسـنةُ، فربما قـال: ((هل رأى أحد منكم رؤيا؟)) فإذا رأى الرجل رؤيا سـأل عنه، فـإن كـان ليس به بأسٌ كان أعجبَ لرؤياه إليه، قال: فجاءتِ امرأة فقالت: يا رسول الله رأيتُ كأني دخلتُ الجنة، فسـمعت بها وجبةً ارتجت لها الجَنَّة، فنظــرت فــإذا قد جيء بفلان ابن فلان، وفلان ابن فلان، حـتى عـدَّتِ اثـني عشر رجلاً، وقد بَعَث رسـولُ الله سـرِيَّة قبل ذلـك، قـالت: فجيء بهم عليهم ثيـاب طلس تشـخب أوداجُهم، قـال: فقيـل: اذهبوا بهم إلى نهر السدخ، أو قال: إلى نهر البيدج؛ قال: فغُمِسوا فيه، فخرجوا منه وجـوهُهم كـالقمر ليلـةَ البـدر، قـــال: ثم أتـــوا بكراسي مِن ذهب فقعـــدوا عليها، وأُتي بصـحفة - أو كلمة نحوها - فيها بُسْـرَة فـأكلوا منها، فما يقلبونها لشــــقٍّ إلا أكلـــــوا من فاكهة ما أرادوا، وأكلتُ معهم، قـال: فجـاء البشـيرُ من تلك السـريَّة، فقـال: يا رسول الله كان من أمرنا كذا وكذا، وأصــيب فلان وفلان حتى عدَّ الاثنى عشر الذين عدَّتْهم المرأة، فقـال رسـول الله : ((عليَّ بالمرأة))، فجاءتْ قال: ((قُصِّي على هـذا رؤيـاكِ)) فقصَّت، قـال: هو كما قـالتْ لرسـول الله ورواه ابن حبــان في "صــحيحه"، والــبيهقي في "دلائل



النبوة" بنحوه.

ومن الرؤيا الظـــاهرة: رؤيا خُزَيمة بن ثــابت أَنَّه يُقبِّل النــبي ويســجد على جبهته، وقد جــاء ذلك مِن طُرق:

أحـــدها: عن أبي جعفر المــديني الخطمي، قــال: سمعتُ عمارةَ بن عثمان بنِ حنيف يُحدِّثُ عن خزيمة بن ثابت: أَنَّه رأى في منامه أنه يُقبِّل النبي فـأتى النـبي فـأخبره بـذلك، فناوله النـبي فقبَّل جبهتَه؛ رواه الإمـام أحمد.

قال الهيثمي: فيه عمارة بن عثمان، ولم يروِ عنه غير أبي جعفر الخطمي، وبقية رجاله ثقات.

قلت: قال ابن حجر في "تقريب التهذيب": عمارة بن عثمان بن حنيف الأنصاري المـدني مقبـول؛ انتهى، ويؤيِّد حديثَ عمارة ما سيأتي في الطريقَين بعده.

الطريق الثاني: عن أبي جعفر الخطمي، عن عمارة بن خزيمة بن ثابت: أنَّ أباه قـال: "رأيتُ في المنـام أني أسجد على جبهـةِ رسـول الله فـأخبرتُ بـذلك رسـولَ الله فقـال: ((إنَّ الرُّوح لَتَلْقَى الرُّوح))، وأقنع النـبي رأسَــه هكــذا، فوضع جبهتَه على جبهة النــبي صــلَّى الله عليه وســـــلَّم"؛ رواه الإمــــام أحمد وابن أبي شـــــيبة، والطبراني في "الكبير" مختصرًا.

قـال الهيثمي: رواه أحمد بأسـانيدَ، أحـدها هـذا، وهو متصل، ورواه الطــبراني، وقــال: فقـــال له النـــبي : ((اجلسْ واسجدْ واصْنَع كما رأيت))، ورجالهما ثقات.



الطريق الثــالث: عن الزهــريِّ، عن ابن خزيمة بن ثــابت الأنصــاري - صــاحب الشــهادتين - عن عمِّه: أنَّ خزيمة بن ثابت الأنصاريَّ رأى في المنام أنَّه ســجد على جبهة رسـول الله فـأخبر النـبيَّ بـذلك، فاضـطجع له رسولُ الله وقال: ((صدق بذلك رؤيـاكِ)) فسـجد على جبهة رســول الله صــلَّى الله عليه وســلَّم؛ رواه الإمــام أحمد عن عثمــان بن عمر بن فــارس، عن يــونس، عن الزهري، عن ابن خزيمة بن ثابت، عن عمِّه، ورجال هــذا الإسـناد كلهم ثقـات، وقد رواه ابن حبَّان في "صـحيحه" بنحوه.

ومن الرؤيا الظــاهرة: ما رواه ابن أبي شــيبة عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن مســلِم - وهو ابن صُــبَيح أبو الضُّحى - قال: أتى رجلٌ إلى النبي فقال: يا رسول الله، رأيتُ رجلاً يخرج من الأرض، وعلى رأسه رجلٌ في يـدِه مِرْزَبة من حديد، كلَّما أخـرج رأسَـه ضَـرَب رأسَـه، فيــدخل في الأرض، ثم يخــرج من مكــان آخَــرَ فيأتيه فيضرب رأسَه، قال: ((ذاك أبو جهل بن هشــام، لا يــزال يُصنَع به ذلك إلى يـوم القِيامة))، رجاله رجـال الصـحيح، وهو مرسل، وقد أورده ابنُ أبي شيبة فيما أخبر به النبي من الرؤيا.

ومن الرؤيا الظاهرة: ما رواه ابن أبي شيبة بإسناد صحيح، عن عائشةَ أمِّ المؤمـنين - رضي الله عنها -: أنَّها قتلت جانًّا، فـأتيت فيما يـرى النـائم، فقيل لهـا: أَمَ والله لقد قتلتِ مسلمًا، قـالت: فلِمَ يـدخل على أزواج النـبي - صــلَّى الله عليه وســلَّم؟ فقيل لهــا: ما يــدخل عليك إلاَّ وعليك ثيابك، فأصــبحت فزعةً، وأمــرت بــاثني عشر ألفًا



في سبيل الله.

ومن الرؤيا الظـاهرة: رؤيا عثمــان بن عفَّان أنه سـيُقتَل، وقد جـاء ذلك في عِدَّة أحـاديث؛ منها: ما رواه ابن أبي شـيبة، وابن سـعد في "الطبقـات" عن أمِّ هلال بنت وكيع، عن امـرأة عثمـان قـالت: أغْفَى عثمـان، فلمَّا اسـتيقظ قـال: إنَّ القـوم يقتلونـني، قلت: كلاَّ يا أمـير المؤمنين، قال: رأيتُ رسول الله وأبا بكر وعمر، قال: قالوا: ((أفطِرْ عندنا الليلة))، أو قالوا: ((إنَّك تُفطِر عنـدنا الليلة)).

ومنها: ما رواه ابن أبي شـيبة والحـاكم عن نـافع، عن ابن عمر - رضي الله عنهما -: أن عثمـان أصـبح يُحدِّث النـاس، قـال: رأيتُ رسـول الله الليلـةَ في المنـام، فقال: ((يا عثمـانُ، أفطِر عنـدنا))، فأصـبح صـائمًا، وقُتِل من يومه، صحَّحه الحاكم والذهبي.

وقد رواه ابن سـعد في "الطبقـات" عن نـافع، قـال: أصبح عثمانُ بن عفان يـومَ قُتِل يقصُّ رؤيا على أصـحابه رآها، فقال: رأيتُ رسـولَ الله البارحة، فقـال لي: ((يا عثمـانُ، أفطِر عنـدنا))، قـال: فأصـبح صـائمًا، وقُتِل في ذلك اليــــوم، وقد رواه الـــبيهقي في "دلائل النبـــوة" مختصرًا.

ومنها: ما رواه أبو يعلَى الموصليُّ، وعبدالله بن الإمـام أحمد في "زوائد المسـند" عن مسـلم أبي سـعيد مـولى عثمــان بن عفــان: أنَّ عثمــان بن عفــان قــال: رأيتُ رسـولَ الله البارحة في المنـام، ورأيت أبا بكر وعمر، وإنَّهم قـالوا لي: ((اصـبرْ فإنَّك تُفطِر عنـدنا القابلة))، ثم دعا بمصحف فنشَرَه بين يديه فقُتِل وهو بين يديه.



قــال الهيثمي: رجالهما ثقــات، وصحَّح الشــيخ أحمد محمد شـاكر في تعليقه على مسـند الإمـام أحمد إسـنادَ هذا الحديث.

ومن الرؤيا الظـــاهرة: رؤيا النـــبي وابن عبَّاس، وأمِّ سلمة - رضي الله عنهم - في قتْل الحسين بن علي - رضي الله عنهما - فأمَّا رؤيا النـــبي لــــذلك فهي في حديثٍ رواه الحاكم عن أمِّ سلمة - رضي الله عنها -: أنَّ رسـول الله اضـطجع ذاتَ ليلة للنـوم، فاسـتيقظ وهو حـائر، ثم اضـطجع فرَقَد، ثم اسـتيقظ وفي يـده تُربــةٌ حمراء يُقلِّبها، فقلت: ما هذه التربة يا رسول الله؟ قـال: ((أخبَرَني جبريل أنَّ هذا يُقتَل بأرض العِـراق)) للحسـين، ((فقلت لجبريل: أرِنِي تربةَ الأرض الـتي يُقتَل بها، فهـذه تربتها)).

قـال الحـاكم: صـحيح على شـرط الشـيخين، ووافقه الذهبي في تلخيصه.

وقد رواه الطبراني في "الكبير" مختصرًا، ولفظه: أنّ رسـول الله اضـطجع ذاتَ يـوم فاسـتيقظَ وهو خـاثِر النفس، وفي يــده تُربـــةٌ حمـــراء يقلبها فقلت: ما هـــذه التربــةُ يا رسـول اللــه؟ فقـال: ((أخبَـرَني جبريل - عليه السلام - أنَّ هذا يُقتَل بأرض العـراق)) للحسـين ((فقلت لجبريل: أرِني تربةَ الأرض التي يُقتل بها، فهــذه تربتها))، قـــال ابن الأثـــير: خـــاثِر النفس؛ أي: ثقيل النفس، غـــير طيِّب، ولا نشيط؛ انتهى.

وأمَّا رؤيا ابن عبـــــاس - رضي الله عنهما - فقد رواها الإمامُ أحمد والطبراني في "الكبير"، والحاكم من طريق عمَّار بن أبي عمَّار، عن ابن عبـــاس - رضي الله عنهما -



قال: رأيتُ النبي في المنام بنِصف النهار أشعثَ أغبرَ معه قارورة فيها دَمٌ يلتقطه، أو يتتبع فيها شيئًا، قال: قلت: يا رسولَ الله ما هذا؟ قال: ((دمُ الحسين وأصحابه لم أَزلْ أتتبعه منذ اليوم))، قال عمَّار: فحَفِظْنا ذلك اليوم، فوجدناه قُتِل ذلك اليوم؛ هذا لفظ أحمد في إحدى الروايتَين، وإسناده في كلٍّ منهما صحيح على شرْط مسلم، وقد رواه البيهقي في "دلائل النبوة" بنحوه، وقال الحاكم: صحيح على شرْط مسلم، ووافقه الذهبي في تلخيصه.

وأمَّا رؤيا أمِّ سلمة - رضي الله عنها - فقد رواها الترمذيُّ والحاكم من طريق رزين - وهو الجهني - قال: حدَّثتْني سلمى - وهي البكرية - قالت: دخلتُ على أم سلمة وهي تبكي، فقلت: ما يُبكيك؟ قالت: رأيتُ رسولَ الله تعني في المنام، وعلى رأسه ولحيتِه التراب، فقلت: ما لكَ يا رسول الله؟ قال: ((شهدتُ قتْلَ الحسين آنفًا))، قال الترمذي: هذا حديث غريب.

وفي رواية الحاكم قالت: رأيتُ رسول الله في المنام يبكي، وعلى رأسه ولحيتِه التراب... الحديث؛ وقد رواه البيهقي في "دلائل النبوة" من طريق الحاكم.

وقد انتقم الله - تبارك وتعالى - مِن قَتَلةِ الحسين على يدِ المختار بن أبي عُبَيد الثقفي الكذَّاب فتتَّبعهم وقتلهم، وقد رأى الشعبيُّ في ذلك رؤيا رواها الطبراني في "الكبير" عن مجالِد، عن الشعبي، قال: رأيتُ في النوم كأنَّ رجالاً نزلوا من السماء، معهم حِراب يتتَّبعون قَتَلةَ الحسين فما لَبثتُ أن نزل المختار فقتَلَهم، قال الهيثمي: إسناده حسن.



ومن الرؤيا الظـــــــاهرة: رؤيا أمِّ حبيبة بنتِ أبي ســــــفيان - رضي الله عنهما -: أنَّ رســـــول الله سيتزوَّجها، وقد جاء ذلك في قصَّة طويلة، ذَكَرها الحـاكمُ في "المســتدرك" في "ذكْر أمِّ حبيبة بنت أبي ســفيان" من كتـاب "معرفة الصحابة"، ففيه: أنَّ أمَّ حبيبة - رضي الله عنها - قالت: أرى في النوم كأنَّ آتيًا يقول لي: يا أم المؤمـنين ففـزعتُ، وأوَّلتُها أنَّ رسـول الله يتزوَّجـني، قـــالت: فما هو إلاَّ أن انقضـــتْ عِدَّتي، فما شـــعرتُ إلا برسول النجاشي على بابي يستأذن، فإذا جارية له يقـال لها: أبرهة، كـانت تقـوم على ثيابه ودُهنه، فـدخلتْ عليَّ فقالت: إنَّ المَلِك يقـول لك: إنَّ رسـول الله كتب إليَّ أن أزوِّجك، فقلت: بشَّركِ الله بخـير، وقـالت: يقـول لك الملك وَكِّلي مَن يزوجـــك، وذكـــرتِ القصـــَّة؛ ورواه ابن سعد في "الطبقات" بنحوه.

ومن الرؤيا الظـاهر: رؤيا المــرأة الــتي حَلَفتْ أن الله لا يُعذِّبها، وقد ذكرها الحـــــاكم في "المســــــتدرك" بإســناده عن يحــيى بن عبــدالرحمن بن حــاطب، قــال: اجتمع نساءٌ مِن نساء المؤمنين عندَ عائشة أمِّ المؤمـنين - رضي الله عنها - فقــالتِ امــرأة منهنَّ: والله لا يُعذِّبني الله أبدًا، إنما بـايعتُ رسـول الله على ألاَّ أشـركَ بالله شيئًا، ولا أسرِقَ ولا أزنيَ، ولا أقتلَ ولدي، ولا آتيَ ببهتـان أفتريه بين يـــدي ورِجلي، ولا أعصـيه في معـــروف، وقد وفَّيت، قـال: فـرجعتْ إلى بيتها فـأُتيت في منامها، فقيل لهـــا: أنت المتألية على الله - تعـــالى - ألاَّ يعذِّبَك، فكيف بقولك فيما لا يَعنيك، ومَنْعك ما لا يُغنِيـك، قـال: فـرجعتْ إلى عائشة - رضي الله عنها - فقالتْ لهــا: إني أُتيتُ في



منـامي، فقيل لي كـذا وكـذا، وإني أستغفر الله وأتـوب إليه، ورواه البيهقي في "دلائل النبوة" مختصرًا.

ومن الرؤيا الظـاهرة: قصـةَّ ثــابت بن قيس بن شـمَّاس بعد موته، وقد روَى قصـتَّه الطـبرانيُّ في "الكبـير" عن عطـاء الخراسـاني، قـال: قـدمتُ المدينة فسألتُ عمَّن يُحدِّثني بحديث ثابت بن قيس بن شَمَّاس، فأرشدوني إلى ابنته، فسألتُها -فذَكَر الحديث عنها، وفيه: فلمَّا اسـتنفر أبو بكر المسـلمين إلى أهـلِ الرِّدة واليمامة ومسـيلِمة الكذَّاب، سـار ثـابتُ بن قيس فيمَن سار، فلمَّا لقوا مسيلِمةَ وبـني حنيفة هزَمـوا المسلمين ثلاثَ مرَّات، فقـال ثـابت وسـالِم مـولى أبي حذيفـة: ما هكذا كنَّا نقاتل مع رسول الله فجعلاَ لأنفسـهما حُفـرةً فـدخلاَ فيها فقـاتلاَ حـتى قُتِلا، قـالت: وأُري رجلٌ من المسـلمين ثـابت بن قيس في منامه، فقـال: إني لما قتلت بالأمس مَـرَّ بي رجل من المسلمين، فـانتزعَ منِّي درعًا نفيسة، ومنزلُه في أقصى العسـكر، وعند منزله فـرس يسـتنُّ في طِوَله، وقد أكفأ على الدِّرْع بُرْمة، وجعل فـوقَ البُرمة رَحْلاً، وائتِ خالـدَ بن الوليد فليبعثْ إلى درعي فليأخذها، فإذا قدمت على خليفة رسـول الله فأعْلِمْـه أنَّ عليَّ من الدَّيْن كـذا، ولي من المـال كـذا، وفلان مِن رقيقي عـتيق، وإيَّاك أن تقـول هـذا حُلْم، فتضـيعه، قـال: فـأتى خالد بن الوليد فوجَّه إلى الـدرع فوجَدَها كما ذَكَر، وقدم على أبي بكر فأخبره فأنفذ أبو بكر وصيتَه بعد موتـه، فلا نعلم أنَّ أحـدًا جـازتْ وصـيته بعد موته إلاَّ ثابت بن قيس بن شماس - رضي الله عنه.

قال الهيثمي: وبنت ثـابت بن قيس لم أعرفْها، وبقية



رجاله رجـالُ الصـحيح، والظـاهر أنَّ بنت ثـابت بن قيس صحابيَّة، فإنَّها قالتْ: سمعت أبي، والله أعلم.

وروى الطبرانيُّ أيضًـا من طريق ثـابت عن أنس : أن ثـابت بن قيس جـاءَ يـومَ اليمامة، وقد تحنَّط ونشَـر أكفانَه فقـال: اللهمَّ إني أبـرأ إليك مما جـاء به هـؤلاء، وأعتذر مما صَنَع هـؤلاء، فقُتِل، وكـانت له درعٌ فسُـرِقت فـرآه رجل فيما يـرى النـائم، فقـال: إنَّ درعي في قِـدرٍ تحت الكـانون في مكـان كـذا وكـذا، وأوصـاه بوصـايا، فطلبوا الدرع فوجدُوها، وأنفذوا الوصايا.

قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح.

ومن الرؤيا الظـاهرة: ما أُمِر به عبـدُ المطلب بن هاشم جَدُّ النـــبي من حَفْر زمـــزم بعـــدما انـــدرس موضعُها، وعفَى أثرُها، قال ابن إســحاق: حدَّثني يزيد بن أبي حـبيب المصـريُّ، عن مرثد بن عبدالله الـيزنيِّ، عن عبدالله بن زرير الغافقي: أنَّه سمع عليَّ بن أبي طالب يُحدِّث حديثَ زمزم حين أمر عبد المطلب بحفرِها، قال: قــال عبد المطلب: إني لنـــائمٌ في الحِجر إذ أتــاني آتٍ، فقال: احفُرْ طَيْبة، قـال: قلت وما طَيْبـة؟ قـال: ثم ذهب عـني، فلمَّا كـان الغَـدُ رجعتُ إلى مضـجعي، فنمتُ فيه، فجاءني فقال: احفر برَّة[3]، قـال: فقلت: وما بـرَّة؟ قـال: ثم ذهب عنِّي، فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فنمتُ فيه، فجـاءني فقـال: احفر المضـنونة، قـال: فقلت: وما المضـنونة؟ قـال: ثم ذهب عـني، فلمَّا كـان الغـدُ رجعت إلى مضـجعي فنمت فيه، فجـاءني فقـال: احفِـرْ زمـزم،

---

3 (?) قال ابن الأثير: سماها بَرَّة لكثرة منافعها وسعة مائهـا، قـال: والمضنونة التي يضن بها لنفاستها وعزتها.



قــال: قلت: وما زمــزم؟ قــال: لا تـنزِف أبـدًا، ولا تُـذم، تُسـقَى يـومَ الحجِّ الأعظم، وهي بين الفَـرْث والـدم، عند نُقرةِ الغُراب الأعصم، عند قرية النمل.

قـــال ابن إســـحاق: فلمَّا بُيِّن له شـــأنها، ودُلَّ على موضـعها، وعَـرَف أنه قد صُـدِق، غـدَا بمِعْوَله ومعه ابنه الحـــارث بن عبد المطلب، ليس له يومئذ ولـــدٌ غـــيره، فحَفَر، فلمَّا بدا لعبد المطلب الطي كبَّر، فعرفَتْ قـريش أَنَّه قد أدرك حاجتَه، فقاموا إليه فقـالوا: يا عبد المطلب، إنها بِـئر أبينا إسـماعيل، وإنَّ لنا فيها حقًّا فأشـرِكْنا معك فيهـا، قـال: ما أنا بفاعل، إنَّ هـذا الأمرِ قد خُصصـتُ به دونكم، وأعطيتُه من بينكم، فقالوا له: فأنصِـفْنا فإنَّا غـير تاركيك حتى نخاصمَك فيهـا، قـال: فـاجعلوا بيـني وبينكم مَن شـئتم أحـاكمْكم إليـه، قـالوا: كاهنة بـني سـعد بن هذيم؟ قال: نعم، قال: وكـانت بأشـراف الشـام، فـركب عبد المطلب ومعه نفر من بني أبيه من بني عبد منــاف، وركب مِن كلِّ قبيلة من قــريش نَفــرٌ، قــال: والأرض إذ ذاك مفــاوز، قــال: فخرجــوا حــتى إذا كــانوا ببعضِ تلك المفــاوز بين الحجــاز والشــام فنِي مــاء عبد المطلب وأصـحابه، فظَمِئـوا حـتى أيقنـوا بالهلكة، فاستسـقوا مَن معهم من قبائل قريش، فأبَوْا عليهم، وقـالوا: إنَّا بمفـازة ونحن نخشى على أنفسنا مثلَ ما أصابكم، فلمَّا رأى عبد المطلب ما صَنَع القومُ وما يتخوَّف على نفسه وأصحابه، قال: ماذا ترون؟ قـالوا: ما رَأيُنا إلاَّ تَبِـعٌ لرأيك، فمُرْنا بما شـئت، قـال: فـإني أرى أن يَحفِر كـلُّ رجل منكم حفرتَه لنفسه بما بكم الآن من القوَّة، فكلَّما مـــات رجل دفَعَه أصـحابه في حفرته، ثم واروه حـتى يكـون آخـرُكم رجلاً



واحدًا، فضـيعة رجل واحد أيسـرُ مِن ضـيعة ركْب جميعًا، قـــالوا: نِعْمَ ما أمـــرتَ به، فقـــام كلُّ واحد منهم فحَفَر حفرته، ثم قعـدوا ينتظـرون المـوت عطشًـا، ثم إن عبد المطلب قــال لأصــحابه: والله إنَّ إلقاءنا بأيــدينا هكــذا للمــوت لا نضـرِب في الأرض ولا نبتغي لأنفسـنا لَعَجْـزٌ، فعسى الله أن يرزقَنا ماءً ببعض البلاد ارتَحِلوا، فـارتَحَلوا حـتى إذا فرغـوا ومَن معهم من قبائل قـريش ينظـرون إليهم ما هم فـــــــاعلون تقدَّم عبد المطلب إلى راحلته فرَكِبها فلمَّا انبعثت به انفجـرتْ من تحت خفِّها عين مـاء عَذْب، فكبَّر عبد المطلب وكبَّر أصحابه، ثم نَـزَل فشـرِب وشرب أصحابه، واستقوا حـتى ملـؤوا أسـقيتَهم، ثم دعا القبائل من قـريش، فقـال: هلمَّ إلى المــاء فقد سـقانا الله، فاشـربوا واسـتقوا، فجـاؤوا فشـرِبوا واسـتقوا، ثم قـالوا: قد والله قُضِـي لك علينا يا عبد المطلب، والله لا نُخاصِمك في زمزم أبدًا، إن الذي سقاك هذا الماءَ بهــذه الفلاة لهو الــذي ســقاكَ زمــزم، فــارجع إلى ســقايتك راشدًا، فرجع ورجعوا معه، ولم يَصِلوا إلى الكاهنة وخلَّوْا بينه وبينها، قال ابن إسحاق: فهذا الذي بَلَغني من حديث علي بن أبي طالب في زمزم.

قلت: رجال إسنادِه كلهم ثقات، وقد صرَّح ابنُ إسحاق بالتحـــديث، فـــزال ما يُخشَـــى من تدليسه، وقد رواه الـــبيهقي في "دلائل النبـــوة" من طريق ابن إســـحاق، وإسناده حسن.

ومِن الرؤيا الظـاهرة: رؤيا رقيقة بنت أبي صـيفي بن هاشم في الجاهلية الأمــرَ بالاستســقاء، حين أصــاب قريشًا القحـطُ والمَحْل، وقد روى حـديثَها الطـبرانيُّ في



"الكبـير" وفي الأحـاديث الطـوال، والـبيهقي في "دلائل النبـوة"، وابن الأثـير في "أُسْـد الغابـة" عن مخرمة بن نَوْفل عن أمِّه رقيقة بنت أبي صيفي بن هاشم، وكانت لِدَةَ عبد المطلب قالت: تتابعت علىْ قريش سنون جدبة أقحلت الجلد وأرقت العظم، قالت: فبينا أنا راقـدة اللهم أو مهومة إذا أنا بهاتِف صيت يصرُخ بصوت صحل، يقول: يا معشرَ قريش، إنَّ هذا النبي مبعـوث منكم، وهـذا إبَّان مخرجه فحيَّ هلاً بـالخير والخصـْب، ألاَ فـانظروا منكم رجلاً طـوالاً، عظامًا أبيضَ بضًّـا، أشمَّ العـرنين، له فخر يكظم عليه، وسـُنَّة تهـدي إليــه، ألاَ فليخلص هو وولـدُه وليـدلف إليه من كلِّ بطن رجـل، ألاَ فليشـنوا من المـاء، وليمسوا من الطِّيب، وليستلموا الركن، وليطوفوا بالبيت سَبعًا، ثم ليرتقوا أبا قـبيس، فليستسق الرجـلُ، ولْيـؤمِّنِ القوم، ألاَ وفيهم الطاهر والطيِّب لذاتــه، ألا فغثتم إذًا ما شئتم وعشتم.

قالت: فأصبحتُ - عَلِمَ الله - مفؤودةً مذعورة قد قف جلدي، ووله عقلي، فاقتصصت رؤياي، فنمتُ في شعاب مكة، فو الحرمة والحرم، إنْ بقي بها أبطحي إلاَّ قال هذا شيبة الحمد، هـذا شـيبة، وتتـامتْ عنـده قـريش، وانفض إليه من كلِّ بطن رجل، فشنُّوا وطيَّبـــــوا، واســــــتلموا وطافوا، ثم ارتقوا أبا قبيس، وطفِق القـومُ يـدفُّون حولَه ما إن يــدركَ سـعيهم مهله، حــتى قرَّ لذروته فاسـتكنوا جنابيه، ومعهم رســولُ الله وهو يومئذ غلامٌ قد أيفع أو كَــرَبَ، فقــام عبد المطلب فقــال: اللهمَّ ســادَّ الخُلَّة، وكاشـفَ الكربة، أنت عـالِم غـير مُعلَم، ومسـؤول غـير مُبخَّل، وهذه عبـداؤك وإمـاؤك بعـذارت حرمك، يشـكون



إليك سَنتَهم الـتي قد أقحلتِ الظلـفَ والخُـفّ، فاسـمعن اللهمَّ، وامطرن غيثًا مريعًا مغدقًا، فما راموا حتى انفجرتِ السـماء بمائها، وكظّ الوادي بثجيجه.

فلسـمعتُ شـيخانَ قـريش وهي تقـول لبعد المطلب: هنيئًا لك أبا البطحاء هنيئًا؛ أي: بك عـاش أهـلُ البطحـاء، وفي ذلك تقول رقيقة:

بِشَيْبَةِ الْحَمْدِ أَسْقَى اللَّهُ بَلْدَتَنَا وَقَدْ فَقَدْنَا الْحَيَا وَاجْلَوَّذَ الْمَطَرُ
فَجَادَ بِالْمَاءِ جَوْنِيٌّ لَهُ سَبَلٌ دَانٍ فَعَاشَتْ بِهِ الْأَمْصَارُ وَالشَّجَرُ
سَيْلٌ مِنَ اللَّهِ بِالْمَيْمُونِ طَائِرُهُ وَخَيْرِ مَنْ بُشِّرَتْ يَوْمًا بِهِ مُضَرُ
مُبَارَكِ الْأَمْرِ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِهِ مَا فِي الْأَنَامِ لَهُ عِدْلٌ وَلاَ خَطَرُ

هذه إحدى الروايتَين عند البيهقي.

وقـال ابن الأثـير بعـدَ إيـراده: أخرجه أبو نعيم وأبو موسى، وقال أبو موسى - يعـني المـديني - هـذا حـديثٌ حسنٌ عالٍ، وفي هذا الحـديث غـريبٌ نشـرحه مختصـرًا، قولـــه: لِـــدَةُ عبد المطلب؛ أي: على سِـــنه، وأقحلت: أيبست، وأرقت العظم؛ أي: جعلته ضـــــعيفًا من الجهد، والتهـويم: أول النـوم، والإبـان: الـوقت، وحي هلاً : كلمة تعجيل، والحيا - مقصـور -: المطر والخَصْـب؛ أي: أتـاكم المطر والخصْـب عـاجلاً ، والعُظَـام - بضم العين -: أبلغ من العظيم، والبضّ: الرقيق البشـــرة، والأشم: المرتفع،



وقولــه: له فخــرٌ يكظم عليه؛ أي: يُخفيه ولا يفــاخر به، والسـُّنَّة: الطريقة، وتهـدي إليه؛ أي: تـدل النـاس عليه، فليشـــنوا - بالســين والشــين -: أي فليصبُّوا، ومعنــاه فليغتسلوا، فغثتم؛: أي أتاكم الغَيْث والغـوث، ونَمَتْ؛ أي: فشـت، وشَـيبة الحمد: لقب عبد المطلب، وتَتَـامَّت إليه؛ أي: جــاؤوا كلهم، ومَهَلُه: ســكونه، وقولــه: كَـرَبَ؛ أي: قَــرُب، والخَلَّة: الحاجــة. والعــذرات: الأفنية، والسـَّنَة: القحط والشِّـدة، ويعـني بـالظلف والخف: الغنم والإبل، والمُغْـدق: الكثـير، واكتظ؛ أي: ازدحم، والثجيج: سـيلان كـثرة المـاء، والشّـيخان: المشـايخ، واجْلَـوَّذ؛ أي: تـأخَّر، والجوني: السحاب الأسود؛ انتهى.

وفي القصَّة كلمات لم يشرحْها ابن الأثير، وهي تحتاج إلى الشرح؛ منها قوله: "بصوت صحل"؛ أي: فيه بحوحة، وقوله: "رجلا طُوالاً"؛ أي: طويل، فإذا أفرط في الطول قيل طُوَّال بالتشديد، وقوله: "فليدلف": الدليف هو المشي الرويد، يقال: دَلَف إذا مشى وقارب الخطو، وقولها: وفيهم الطاهر والطيب لذاته؛ تعني به: رسول الله ﷺ وقولها: "مفؤودة": المفؤود هو الذي أُصيب فؤاده - أي قلبه - بوجع، و"الذعر" - بالضم -: الخوف والفزع، وقوله: "وقَفَّ جِلدي"؛ أي: تقبض، وقيل: أرادت قف شعري فقام من الفزع، و"الوله": ذَهاب العقل والتحيُّر من شِدَّة الوَجْد، وقولها: "فوالحرمة والحرم": هذا من الحَلِف بغير الله، وهو شِرْك، وقد وقع ذلك منها في زمن الجاهلية، وهي إذ ذاك مشرِكة، وقولها: "يدفُّون حوله"؛ أي: يسيرون سيرًا لينًا، و"الميمون طائرُه، وخير مَن



بُشِّرت به مضر": هو النبي ولا يبعد أن تكون إغاثةُ قريش بسبب كونِه مع المستغيثين منهم، والله أعلم.

ومن الرؤيا الظـــــاهرة: رؤيا خالد بن ســـــعيد بن العاص قبلَ إسلامه ما كـان سـببًا في إسـلامه، وقد روى قِصَّتَه محمدُ بن سعد في "الطبقات" عن محمد بن عمر - وهو الواقـدي - قـال: حـدَّثَني جعفـرُ بن محمد بن خالد بن الزبـير، عن محمد بن عبدالله بن عمـرو بن عثمـان، قال: كان إسلام خالد بن سعيد قـديمًا، وكـان أوَّلَ إخوته أسـلم، وكـان بـدءُ إسـلامه أنَّه رأى في النـوم أنَّه واقف على شفير النار، فذَكَر مِن سَعتِها ما الله به أعلم، ويرى في النوم كأنَّ أباه يدفعه فيها، ويرى رسولَ الله آخـذًا بحِقْوَيه لئلاَّ يقـع، ففـزع من نومه فقـال: أحلف بالله، إنَّ هـذه لرؤيا حـقّ، فلقي أبا بكر بن قحافة، فـذَكَر ذلك له، فقال أبو بكر: أُرِيـدَ بك خـير، هـذا رسـولُ الله فاتبعه، فإنَّك ستتبعه وتدخل معه في الإسلام الـذي يَحجِـزُك من أن تقع فيها، وأبـوك واقع فيها، فلقِيَ رسـولَ الله وهو بأجيـاد، فقـال: يا محمد إلى ما تـدعو؟ قـال: ((أدعو إلى الله وحدَه لا شريكَ له، وأنَّ محمدًا عبده ورسـوله، وخلع ما أنت عليه مِن عبـادة حجر لا يسـمع ولا يُبصر، ولا يضرُّ ولا ينفع، ولا يدري مَنْ عَبَده ممَّن لم يعبده))، قال خالـد: فإنِّي أشهد ألاَّ إله إلا الله، وأشهد أنَّك رسولُ الله، فسَّــر رسول الله بإسلامه.

وتغيَّب خالد، وعَلِم أبـوه بإسـلامه، فأرسل في طلبه مَن بقي مِن ولده ممَّن لم يُسلِم ورافعًا مولاه، فوجـدوه فـــــأتوا به إلى أبيه أبي أحيحة، فأنَّبه وبكَّته، وضـــــربه بمقرعة في يده حتى كسرَها على رأسه، ثم قال: اتبعتَ



محمـــدًا وأنت تـــرى خلافَه قومَه، وما جــاء به من عَيْب آلهتهم، وعيب مَن مضى من آبــائهم؟! فقــال خالــد: قد صَـــدَق والله واتبعتُه، فغضب أبو أحيحة ونـــال من ابنه وشـــتمه، ثم قـــال: اذهب يا لكع حيثُ شـــئت، فوالله لأمنعنَّك القوت، فقال خالد: إن منعتني فإنَّ الله يرزقـني ما أعيش به، فأخرجه وقال لبنيــه: لا يُكلِّمه أحدٌ منكم إلا صنعتُ به ما صنعت به، فانصرف خالد إلى رسول الله ﷺ فكــــــان يلزمه ويكـــــون معه، ورواه الحــــــاكم في "المسـتدرك"، والـبيهقي في "دلائل النبـوة" من طريق الواقدي، ورواية البيهقي مختصرة.

ومن الرؤيا الظاهرة: ما رواه الإمـام أحمد بإسـناد صحيح عن طُفَيل بن سَـخْبرة أخي عائشة لأمِّها: أنه رأى فيما يــرى النــائم كأنَّه مــرَّ برهط من اليهـود فقــال: مَن أنتم؟ قالوا: نحن اليهود، قال: إنَّكم أنتم القوم، لولا أنكم تزعمون أنَّ عُزيرًا ابن الله، فقالت اليهـود: وأنتم القـومُ، لولا أنكم تقولون: ما شاء الله وشاء محمد، ثم مرَّ برهط من النصــارى فقــال: مَن أنتم؟ قــالوا: نحن النصــارى، فقال: إنكم أنتم القوم، لـولا أنَّكم تقولـون: المسـيح ابن الله، قالوا: وإنكم أنتم القوم، لولا أنَّكم تقولون: ما شــاء الله وما شـاء محمـد؛ فلمَّا أصـبح أخـبر بها مَن أخـبر، ثم أتى النبي ﷺ فأخبره فقال: ((هل أخبرتَ بها أحدًا)) قـال: نعم، فلمَّا صَلَّوْا خطَبَهم، فحَمِد الله وأثنى عليه، ثم قـال: ((إنَّ طفيلاً رأى رؤيا فــأخبر بها مَن أخـــبر منكم، وإنَّكم كنتم تقولون كلمةً كـان يمنعـني الحيـاءُ منكم أن أنهـاكم عنها، قال: لا تقولوا ما شــاء الله وما شــاء محمَّد))؛ وقد رواه الطبراني في "الكبير"، والحاكم في "المسـتدرك"،



والبيهقي في "دلائل النبوة" بنحوه.

وفي رواية للطبراني: أنَّ رسـول الله قـال: ((فـإذا قلتُم فقولـوا: ما شـاء الله وحـدَه))، وفي رواية الحـاكم: ((فلا تقولوا: ما شـاء الله وما شـاء محمد، ولكن قولـوا: ما شاء الله وحدَه لا شريكَ له)).

وقد رواه ابن ماجه بإســـــناد صـــــحيح عن رِبْعي بن حِـراش، عن حُذَيفة بن اليمــان - رضي الله عنهما -: أن رجلاً من المســـلمين رأى في النـــوم أنَّه لقي رجلاً من أهل الكتاب فقال: نِعمَ القـومُ أنتم، لـولا أنَّكم تشـركون، تقولـون: ما شـاء الله وشـاء محمد، وذكر ذلك للنـبي فقـال: ((أمَا والله إن كنتُ لأعرفها لكم، قولـوا: ما شـاء الله، ثم شـاء محمد))، ثم رواه بإسـناد صـحيح عن ربعي بن حـــراش عن الطفيل بن سَـــخْبرة أخي عائشة لأمِّها، عن النبي بنحوه.

ورواه الإمام أحمد بإسناد صحيح عن رِبعي - وهو ابن حِراش - عن حذيفة قـال: أتى رجل النـبي فقـال: إنِّي رأيت في المنام أنِّي لقيت بعضَ أهل الكتاب، فقال: نِعمَ القوم أنتم، لولا أنَّكم تقولون: ما شاء الله وشـاء محمـد، فقال النبي : ((قد كنت أكرهها منكم، فقولـوا: ما شـاء الله، ثم شاء محمد)).

ومن الرؤيا الظاهرة: ما رواه ابن أبي شَــيْبة، وأبو نُعَيم في "الحليـــــة" من طريقه، والـــــبيهقي في "دلائل النبوة" عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال عمر : رأيتُ رســـولَ الله في المنـــام، فرأيتُه لا ينظر إليَّ، فقلت: يا رسـولَ الله ما شـأني؟ قـال: ((ألســتَ الـذي تُقبِّل وأنت صـائم؟))، قلت: والـذي بعثك بـالحق لا أُقبِّل



بعدها وأنا صائم.

ومن الرؤيا الظــاهرة: ما رواه الخطيب البغــدادي في "تاريخه" عن أحمد بن سِنان قـال: سـمعتُ يزيد بن هارون يقـول: رأيت ربَّ العِزَّة في المنـام، فقـال لي: يا يزيـــدُ، تكتب عن حَرِيْز بن عثمــــان؟ فقلت: يا ربِّ ما علمت منه إلاَّ خيرًا، فقال لي: يا يزيد، لا تكتب منه، فإنه يسبُّ عليًّا.

ومن الرؤيا الظــاهرة: ما رواه الخطيب أيضًــا عن سعيد بن سافري الواسطي قال: كنتُ في مجلس أحمد بن حنبل، فقــال له رجــل: يا أبا عبدالله، رأيتُ يزيــدَ بن هارون في النوم، فقلت له: ما فَعَلَ الله بـك؟ قـال: غَفَر لي ورحمني وعــاتبني، فقلت: غفر لك ورحمك وعاتبـك! قـال: نعم، قـال لي: يا يَزيد بن هـارون، كتبتَ عن حَرِيز بن عثمـان، قلت: يا ربِّ العِزَّة ما علمت إلاَّ خـيرًا، قـال: إنَّه كان يُبغِض أبا الحسن عليَّ بن أبي طالب.

وروى الخطيبُ أيضًـــا عن أبي نـــافع بن بنت يزيد بن هــارون، قــال: كنتُ عند أحمد بن حنبل وعنــده رجلان - وأحسـبه قـال: شـيخان - فقـال أحـدهما: يا أبا عبدالله، رأيت يزيدَ بن هـارون في المنـام، فقلت لـه: يا أبا خالد، ما فَعَلَ الله بك؟ قال: غفر لي، وشفَّعني وعاتبني، قـال: قلت: غَفَر لك، وشفَّعك قد عرفتُ، ففيمَ عاتبـك؟! قـال: قــال لي: يا يزيد، أتحدِّث عن حَرِيز بن عثمــان؟ قـــال: قلت: يا ربِّ ما علمتُ إلاَّ خــيرًا، قــال: يا يزيد، إنه كــان يُبغض أبا حسن عليَّ بن أبي طالب، قـال: وقـال الآخـر: أنا رأيت يزيد بن هارون في المنام، فقلت لـه: هل أتـاك مُنكَر ونكــير؟ قـــال: إي والله، وســألاني مَنْ ربُّك، وما



دِينُك، ومَن نبيـك؟ قـال: فقلت: أَلِمِثْلي يقـال هـذا، وأنا كنت أعلم الناس بهذا في دار الدنيا؟! فقالا لي: صدقْتَ، فنَمْ نومة العروس لا بؤسَ عليك.

وقال السفاريني في كتاب "البحور الزاخرة": "أخرج السِّلَفِي في "الطيوريات": عن سهل بن عمار قال: رأيتُ يزيد بن هارون في المنام بعدَ موته، فقلت: ما فعلَ الله بك؟ قال: أتاني إلى قبري ملَكانِ فظَّانِ غليظـان، فقـالا: ما دِينُك، ومَن ربُّك، ومَن نبيُّك؟ فأخذت بلحيتي البيضـاء، وقلت: لِمِثلي يقــال هــذا، وقد علَّمْتُ النــاس جوابكما ثمـانين سَـنة، فقـالا: أكتبتَ عن حَرِيز بن عثمـان؟ قلت: نعم، قـالاَ: إنَّه كـان يُبغِض عثمــان فأبغَضَــه الله، قــال السـفاريني: ورواه اللالكـائي بـدون زيـادةِ أكتبت... إلى آخره، وبدل ثمانين سنة، سِتِّين سَنَة؛ وزاد فقال أحدهما: صَدَق، نَمْ نومة العروس، فلا روعةَ عليك بعد اليوم.

وروى الخطيب في "تاريخه" عن وهْب بن بيان قـال: رأيتُ يزيــدَ بن هــارون في المنــام، فقلت: يا أبا خالد، أليس قد متَّ؟ قــال: أنا في قــبري، وقــبري رَوْضة من رِياض الجنة.

ومن الرؤيا الظــاهرة: ما رواه ابن الجـــوزي في "منـاقب الإمـام أحمـد" بإسـناده إلى عبدالله بن الإمـام أحمد، قــال: سـمعتُ أبي يقــول: رأيت ربَّ العِزَّة - عز وجل - في المنـام فقلت: يا ربِّ، ما أفضـلُ ما تقرَّب به المتقرِّبون إليـك؟ فقـال: كلامي يا أحمـد، قـال: قلت: يا ربِّ، بفَهْمٍ أو بغير فهمٍ؟ قال: بفهمٍ، وبغير فهمٍ.

ومن الرؤيا الظاهرة: ما رواه القاضي أبو الحسين في "طبقات الحنابلـة"، عن أبي جعفر محمَّد بن منصـور



العابد المعروف بالطوسي، قال: سـمعتُ أحمد بن حنبل يقول: رأيت رسولَ الله في المنـام، فقلت: يا رسـول الله، كلُّ ما روى عنك أبو هريرة حقّ؟ قال: ((نعم)).

ومن الرؤيا الظـــاهرة: رؤيا الشـــافعي أنَّ أحمد سيُمتحن ويُدْعى إلى القول بخلْق القرآن، وقد روى ذلك ابنُ الجـوزي في "منـاقب الإمـام أحمـد" بإسـناده إلى الربيع بن سليمان قـال: قـال لي الشـافعي: يا ربيـعُ، خذ كتابي وامضِ به، وسلِّمه إلى أبي عبدالله أحمد بن حنبل، وأتني بالجواب، قال الربيع: فدخلتُ بغداد ومعي الكتابَ، ولقيت أحمد بن حنبل في صـلاة الصـبح، فصـليت معه الفجر، فلمَّا انفتل من المحـراب سـلمتُ إليه الكتـاب، وقلت لـه: هـذا كتـابُ أخيك الشـافعي مِن مصـر، فقـال أحمد: نظـرت فيـه؟ قلت: لا، وكسر أحمد الخـاتم، وقـرأ الكتاب فتغرغرتْ عيناه بالدموع، فقلت له: أي شيء فيه يا أبا عبدالله؟ فقال: يـذكر أنَّه رأى النـبي في المنـام، فقـال لـه: اكتب إلى أبي عبدالله أحمـدَ بنِ حنبل، واقـرأ عليه منِّي السلام، وقل: إنك سـتُمتحن وتُـدْعَى إلى خلق القرآن، فلا تُجبِهم يرفعِ الله لك علمًا إلى يوم القيامة.

قال الربيع: فقلت: البِشارة، فخلع قميصَـه الـذي يلي جِلـدَه فدفعه إليَّ، فأخذته وخـرجتُ إلى مصر، وأخـذت جوابَ الكتاب وسلمتُه إلى الشافعي، فقـال لي: يا ربيع، أي شـيء الـذي دفع إليـك؟ قلت: القميص الـذي يلي جلـده، فقـال لي الشـافعي: ليس نفجعك به، ولكن بلَّه وادفعْ إلينا الماء، حتى أشركك فيه.

ورواه أيضًـا من طريق آخـرَ عن الربيع بن سـليمان، وقـال فيـه: إنَّ الشـافعي ذَكَر في كتابه أنَّه رأى النـبي



في نومه وهو يقول لـه: يا ابنَ إدريس، بشِّرْ هـذا الفـتى أبا عبدالله أحمـــدَ بنَ حنبل أنَّه ســـيُمتحن في دِين الله، ويُـدعَى إلى أن يقـول: القـرآن مخلـوق، فلا يفعل، وإنَّه سيُضرب بالسياط، وإن الله - عز وجل - ينشُـرُ له بـذلك علمًا لا ينطوي إلى يوم القِيامـة، وذكر بقية القصـَّة بنحو ما تقدَّم.

ومن الرؤيا الظـــاهرة: ما رواه ابن الجـــوزي في "منـــاقِب الإمـــام أحمـــد" عن أبي بكر أحمد بن محمد الرمْلي قاضي دمشق، قال: دخلتُ العـراق، فكتبت كُتبَ أهلها وأهل الحجـــاز، فمِن كـــثرة خلافهما لم أدرِ بأيِّهما آخذ، فلمَّا كـــان جـــوف الليل قمتُ فتوضـــأت وصـــليت ركعتين، وقلت: اللهمَّ اهــدني إلى ما تحب، ثم أويتُ إلى فراشي فرأيتُ النـبي فيما يـرى النـائم دخل مِن بـاب بني شـيبة، وأسـند ظهـرَه إلى الكعبة، فـرأيت الشـافعي وأحمد بن حنبل على يمين النبي والنـبي يتبسم إليهما، وبِشْــرٌ المريسي من ناحيــة، فقلت: يا رســولَ الله، من كـثرة اختلافهما لا أدري بأيها آخـذ، فأومـأَ إلى الشـافعي وأحمد، فقــال: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَــاهُمُ الْكِتَــابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ﴾ [الأنعام: 89]، ثم أومأ إلى بشْـر فقـال: ﴿فَـإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلاَءِ فَقَـدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُـوا بِهَا بِكَـافِرِينَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ هَـدَى اللَّهُ فَبِهُـدَاهُمُ اقْتَـدِهِ﴾ [الأنعـام: 89-90].

ومن الرؤيا الظـاهرة: ما رواه ابن الجـوزي أيضًـا عن محمَّد بن أبي الورد قـال: سـمعتُ يحـيى الجلاَّء - أو علي بن الموفق - قـــال: نـــاظرتُ قومًا من الواقفة أيَّام المحنة، فنالوني بما أكره فصرتُ إلى منزلي وأنا مغموم



بذلك، فقدَّمتْ إليَّ امرأتي عشاءً، فقلت لها: لسـتُ آكِلاً، فرفعتْه ونمتُ فرأيت النبي في النوم داخـلَ المسـجد، وفي المســجد حلقتــان؛ إحــداهما فيها أحمد بن حنبل وأصـحابه، والأخـرى فيها ابن أبي دؤاد وأصـحابه، فوقف بين الحلقتَين وأشار بيده، وقال: ﴿فَإِنْ يَكْفُـرْ بِهَا هَـؤُلاَءِ﴾ وأشــــار إلى حلقة ابن أبي دؤاد ﴿فَقَـــدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ وأشـار إلى الحلقة الـتي فيها أحمد بن حنبل، وقد رواه الخطيب في "تاريخه" بمثله.

ومن الرؤيا الظـاهرة: ما رواه ابن الجـوزي أيضًـا عن عبدالوهاب الورَّاق قـال: رأيتُ النـبيَّ أقْبَل، فقـال لي: ((ما لي أراك محزونًا؟)) قـال: قلت: وكيف لا أكـون محزونًا وقد حَـلَّ بأمَّتك ما قد تـرى، قــال: فقــال لي: ((لَينتهِينَّ النـــاس إلى مـــذهب أحمد بن حنبل لينتهين الناس إلى مذهب أحمد بن حنبل)).

ومن الرؤيا الظـاهرة: ما رواه ابن الجـوزي أيضًـا عن أبي زرعة قال: رأيتُ النبي في النَّوْم فشـكوتُ ما نلقَى من الجهمية، فقال: ((لا تحزنْ، فإنَّ أحمد بن حنبل قد سدَّ عليهم الأفق)).

ومن الرؤيا الظـاهرة: ما رواه ابن الجـوزي أيضًـا عن أبي عبدالله السِّجْسـتاني قـال: رأيتُ رسـولَ الله في المنــام، فقلت: يا رســول الله، مَن تــركتَ لنا في عصرنا هذا من أمَّتك نقْتدي به في دِيننـا؟ قـال: ((عليكم بأحمدَ بن حنبل))، وروى ابن الجوزي أيضًـا عن أحمد بن نَصْـر الخـزاعي نحـوَه، ورواه القاضي أبو الحسـين في "طبقات الحنابلة" بنحوه أيضًا.

ومن الرؤيا الظـاهرة: ما رواه ابن الجـوزي أيضًـا



عن بنـدارٍ محمَّد بن بشَّار العبـدي قـال: رأيت أحمـدَ بن حنبل في المنـــام شِـــبهَ المغضب، فقلت: يا أبا عبدالله، أراك مغضبًا، فقال: وكيف لا أغضب وجاءني مُنكر ونكـير يسـألانِ مَنْ ربُّك؟ فقلت لهمـا: ولمثلي يقـال مَنْ ربُّك؟! فقـــالا لي: صــــدقتَ يا أبا عبدالله، ولكن بهـــذا أُمرِنا فاعذرنا.

وروى ابن الجـوزي أيضًـا عن عبدالله بن الإمـام أحمد قال: رأيتُ أبي في المنام فقلت: ما فَعَل الله بك؟ قال: غفَرَ لي، قلت: جاءك منكر ونكـير؟ قـال: نعم، قـالاَ لي: من ربُّك؟ قلت: سبحان الله، أما تستحيان مـني؟! فقـالا لي: يا أبا عبدالله، اعذرنا، بهذا أُمِرْنا.

ومن الرؤيا الظـاهرة: ما رواه ابن الجـوزي أيضًـا عن ابن خُزَيمة قـــال: لَمَّا مـــات أحمد بن حنبل اغتممت غمًّا شديدًا، فبتُّ من ليلتي فرأيتُه في النـوم وهو يتبختَـرُ في مِشيته، فقلت: يا أبا عبدالله، ما هذه المشية؟ قـال: مِشـية الخُدَّام في دار السـلام، فقلت لــه: ما فَعَل الله بـك؟ قـال: غَفَر لي وتوَّجـني، وألْبسـني نعلَين من ذهب، وقال لي: يا أحمـدُ، هـذا بقولك: القـرآن كلامي، ثم قـال لي: يا أحمد، لِمَ كتبت عن حَرِيز بن عثمـــان؟ فقلت: يا ربِّ كـان ثِقَـة، فقـال: صـدقتَ، ولكنَّه كـان يبغض عليًّا أبغضه الله، ثم قـال لي: يا أحمد، ادعـني بتلك الـدعوات الـتي بَلغتْك عن سـفيان الثـوريِّ كنت تـدعو بها في دار الـــدنيا، فقلت: يا ربَّ كلِّ شـــيء، فقـــال: هيـــه، فقلت: بقـــدرتك على كلِّ شـــيء، فقـــال: صـــدقت، فقلت: لا تسألني عن شيء، واغفرْ لي كلَّ شيء، فقـال: يا أحمد، هذه الجَنَّة، فادخل إليها.



ومن الرؤيا الظـاهرة: ما رواه الخطيب البغـدادي في "تاريخه" عن يحيى بن يوسف الزِّمِّي قال: رأيتُ في المنـــام إبليس رِجلاَه في الأرض، ورأسه في الســـماء، أسود مثل اللَّيْل، وله عينان في صـدره، فلما رأيتُه قلت: مَن أنت؟ قـال: هو إبليس، فجعلت أقـرأ آية الكرسـي، قال: فقلت له: ما أقْدَمك هذه البلاد؟ قال: إلى بِشْـر بن يحـيى، رجل من الجهميـة، قـال: قلت: مَن اسـتخلفت بالعراق؟ قال: ما مِن مدينة ولا قرية إلاَّ ولي فيها خليفة، قلت: ومَن خليفتك بالعراق؟ فقال: بِشْـر المريسي، دعا الناس إلى أمر عجزتُ عنه، وفي رواية قال: دعا النـاس إلى ما عجزتُ عنه، قال: القرآن مخلوق، وقال في هـذه الرواية، إنَّ بشر بن يحيى كان بمَرْو يرى رأيَ المريسي.

ومن الرؤيا الظـاهرة: ما رواه الخطيب أيضًـا عن أحمد بن الـدورقي قـال: مـات رجـلٌ مِن جيراننا شـابّ، رأيتُه في الليل وقد شَابَ، فقلت: ما قِصتُك؟ قـال: دُفِن بشر في مقبرتنا، زفرتْ جهنم زفـرةً شـابَ منها كلُّ مَن في المقبرة.

ومن الرؤيا الظـاهرة: ما رواه الخطيب أيضًـا وابن الجـوزي في "منـاقب أحمـد" عن عبدالله بن المبـارك الزَّمِن قال: رأيتُ زبيـدة في المنـام، فقلت: ما فَعَل الله بك؟ قالت: غَفَر لي بأوَّل مِعْوَل ضُـرِب في طريق مكـة، قلت: فما هــذه الصُّــفرة في وجهــك؟ قــالت: دُفِن بين ظهرانينا رجلٌ يقال له بشر المريسي، زفرتْ عليه جهنم زفــرةً، فاقشــعرَّ لها جلــدي، فهــذه الصــفرة من تلك الزفرة.

زاد ابن الجــوزي، قلت: فما فَعَل أحمد بن حنبـــل؟



قالت: الساعة فارَقَني أحمد بن حنبل في طبـار من دُرَّة بيضـاء، في لُجَّة حمـراء، يُريد زيـارة الجبَّار عز وجـل، قلت: بما نال ذلك؟ قلت: بقوله: القـرآن كلام الله، غـير مخلوق.

ومن الرؤيا الظـاهرة: ما رواه الخطيب أيضًـا عن سـفيان بن وكيع، قـال: رأيتُ كـأنَّ جهنَّم زفـرتْ فخـرج منها اللهب، فقلت: ما هذا؟ قال: أُعِدَّت لابن أبي دؤاد.

ومن الرؤيا الظـاهرة: ما رواه الآجُـريُّ في كتـاب "الشـريعة" عن بقية بن الوليد قـال: حدَّثَني أبو غِيـاث، قـال: بينا أنا أُغسِّـل رَجلاً من أهل القَـدَر قـال: فتفرَّقـوا عــني، فبقيتُ أنا وحــدي، فقلت: ويل للمكذِّبين بأقــدار الله، قال: فانتفض حتى سَقَط عن دفِّه، قال: فلمَّا دفناه عند باب الشرقي رأيتُ في ليلتي تلك في منـامي كـأنِّي منصـرف من المسـجد، إذا بجنـازة في السـوق يحملها حبشيَّانِ، رِجلاها بين يديهما، فقلت: ما هذا؟ قالوا: فلان، قلت: سبحان الله! أليس قد دفناه عند بـاب الشـرقي؟! قال: دفنتموه في غير موضعه، فقلت: والله لأتبعنه حتى أنظـرَ ما يُصـنع به، فلمَّا أن خرجـوا به من بـاب اليهـود مالوا به إلى نواويس النصارى، فـأتوا قـبرًا منها فـدفنوه فيه، فبدت لي رجلاه فإذا هو أشدُّ سوادًا من الليل.

ومن الرؤيا الظـاهرة: ما رواه شـيخُ الإسـلام أبو إسماعيل الهـروي بإسـناده إلى أبي زيد المـروزي قـال: كنتُ نائمًا بين الرُّكن والمقـــام، فـــرأيتُ النـــبي في المنــام، فقــال لي: يا أبا زيد إلى مــتى تــدرس كتــابَ الشـافعي، ولا تـدرس كتـابي؟ فقلت: يا رسـولَ الله وما كتابك؟ قال: جامع محمَّد بن إسـماعيل؛ ذكر هـذه الرؤيا



الحافظُ ابن حجر في آخر مقدمة "فتح الباري".

ومن الرؤيا الظاهرة: ما ذكـره ابن رجب في "ذيل طبقــات الحنابلــة" عن عبدالله الــبرداني الزاهد، قــال: رأيتُ النــبي ﷺ في المنــام، فقــال لي: يا عبدالله، مَن تمسَّك بمذهب أحمد في الأصول سامحتُه فيما اجـترح - أو فيما فرَّط - في الفروع.

ومن الرؤيا الظـــــــــاهرة: ما رواه الخطيب في "تاريخه" قـال: حدَّثني علي بن الحسـين العُكْبَـري قـال: رأيتُ أبا القاسم هِبةَ الله بن الحسن الطبريَّ في المنام، فقلت: ما فَعَل الله بــك؟ قــال: غَفَر لي، قلت: بمــاذا؟ فكأنِّي به قال كلمة خفية، يقول: بالسُّنَّة.

ومن الرؤيا الظــاهرة: ما نقله ابن رجب في "ذيل طبقات الحنابلـة" عن ابن السـمعاني: سـمعتُ أبا حفص عمر بن المبارك بن سهلان، سمعتُ الحسينَ بن خِسْــرو البلخي، قال: رُئِي الشـيخ أبو منصـور الخيَّاط في النـوم، فقيل لــــه: ما فَعَل الله بــــك؟ قــــال: غفر لي بتعليمي الصِّبيانَ فاتحةَ الكتاب.

ومن الرؤيا الظــــاهرة: ما نقله ابن رجب عن ابن الجوزي، قـال: أنبأنا سـعدُ الله بن نصر قـال: كنتُ خائفًا من الخليفة لحــادثٍ نـزل، فـأغفيت فـرأيتُ في المنـام كـأنِّي في غرفة أكتب شـيئًا، فجـاء رجل فوقف بـإزائي، وقال: اكتب ما أُملي عليك وأنشد:

ادْفَعْ بِصَبْرِكَ حَادِثَ الْأَيَّامِ   وَتَرَجَّ لُطْفَ الْوَاحِدِ الْعَلاَّمِ
لاَ تَيْئَسَنَّ وَإِنْ تَضَايَقَ كَرْبُهَا   وَرَمَاكَ رَيْبُ صُرُوفِهَا بِسِهَامِ
وَلَهُ تَعَالَى بَيْنَ ذَلِكَ فُرْجَةٌ   تَخْفَى عَنِ الْأَبْصَارِ



وَالْأَوْهَامِ

كَمْ مَنْ نَجَا مِنْ بَيْنِ أَطْرَافِ الْقَنَا وَفَرِيسَةٍ سَلِمَتْ مِنَ الضِّرْغَامِ

ومن الرؤيا الظاهرة: ما ذَكَره ابن رجب عن ابن النجَّار: أنَّه ذكر في ترجمة داود بن أحمد الضرير الظاهري أنَّه سمعه يقول: سمعتُ يعقوب بن يوسف الحربيَّ يقول: رأيت عبدَالمغيث بن زهير الحربي في المنام بعدَ موته، فقلت له: ما فعل الله بك؟ فقال:

الْعِلْمُ يُحْيِي أُنَاسًا فِي قُبُورِهِمُ وَالْجَهْلُ يُلْحِقُ أَحْيَاءً بِأَمْوَاتِ

ومن الرؤيا الظاهرة: ما ذكره ابن رجب في "ذيل طبقات الحنابلة" قال: أنباني أبو الربيع عليُّ بن عبدالصمد بن أحمد بن أبي الجيش، عن أبيه قال: قال عفيف الدِّين معتوق القليوبي: رأيتُ فيما يرى النائم قائلاً يقول:

لَعَمْرُكَ قَدْ أَوْدَى وَعُطِّلَ مِنْبَرٌ وَأَعْيَا عَلَى الْمُسْتَفْهِمِينَ جَوَابُ

قال: فانتبهتُ من نومي، فقلت: ترى أي شيء قد جَرى؟ فجاءنا الخبرُ وقتَ العصر بموت الشيخ ابن الجوزي، فقلت:

وَلَمْ يَبْقَ مَنْ يُرْجَى لِإِيضَاحِ مُشْكِلٍ وَأَصْبَحَ رَبْعُ الْعِلْمِ وَهْوَ خَرَابُ

ومن الرؤيا الظاهرة: ما ذكره ابن رجب عن ابن النجَّار: أنَّه ذَكر عن عليٍّ الفاخراني الضرير، قال: رأيتُ



صدقةَ الناسخ [4] في المنام، فقلتُ له: ما فَعَل الله بك؟ قال: غَفَر لي بعد شِدَّة، فسألتُه عن عِلم الأصول - أي الكلام - فقال: لا تشتغلْ به، فما كان شيءٌ أضرَّ عليَّ منه، وما نفعني إلاَّ خمس قصيبات - أو قال تميرات - تصدقتُ بها على أرملة.

قـال ابن رجب: قلت: هـذا المنـام حـقّ، وما كـانت مصيبتُه إلاَّ مِن علم الكلام، ولقد صَدَق القائل: ما ارتـدَى أحدٌ بالكلام فأفلح، وبسبب شُبَه المتكلمين والمتفلسـفة كان يقع له أحيانًا حَيْرة وشكٌّ يـذكرها في أشـعاره، ويقع له من الكلام والاعتراض ما يقع؛ انتهى.

ومن الرؤيا الظاهرة: ما رواه الفـاكهيُّ في "أخبـار مكة" عن إبراهيم بن سعيد بن صيفيٍّ المخزومي - وكان صَـدِيقًا لعُبيدالله بن قُثَم بن عبـاس - قـال: أرسل إليَّ عُبيدُالله بن قُثَم وهو أمير مكة نصفَ النهار، وكـان نـازلاً ببئر ميمون في دار لُبَابة بنت علي – أي: ابنِ عبدالله بن عباس - زوجته، وهي معه، فأتيتُه وهو مـذعورٌ، فقـال: يا أبا إسماعيل، إني رأيتُ والله عجبًا في قائلتي، خرج إليّ وجه إنسان مِن هذا الجدار، فقال:

بَيْنَمَا الْحَيُّ وَافِرُونَ بِخَيْرٍ حَمَّلُوا خَيْرَهُمْ عَلَى الْأَعْوَادِ

أنا والله ميِّت، قال: قلت: كلا، هذا والله من الشيطان، قال: لا والله، قال: قلت: فينعى غيرك، قال: مَنْ؟ قلت: لَعلَّ غيرك، قال: كأنك تُعرِّض بلبابة بنت

---

[4] (?) صـدقة الناسخ: اسـمه صـدقة بن الحسـين بن الحسن بن بختيار بن الحـداد البغـدادي الشـاعر المتكلم، له ترجمة في "ذيل طبقات الحنابلة" (342/1-339).



علي، هي والله خير مني، قال: فوالله ما مكثنا إلا شهرًا أو نحوه حتى ماتتْ لُبَابة، فقال لي: يا أبا إسماعيل، هو ما قُلْتَ، قال: ثم أقمنا فأرسل إليَّ في مثل ذلك الوقت، فأتيتُه فقال: قد والله خرج إلي ذلك الوجه بعينه، فقال:

بَيْنَمَا الْحَيُّ وَافِرُونَ بِخَيْرٍ حَمَّلُوا خَيْرَهُمْ عَلَى الْأَعْوَادِ

أنا والله ميِّت، قال: قلت: كلَّا إن شاء الله، قال: ليس ههنا لُبَابة أخرى تعللني بها، قال: فمكثنا شهرًا أو نحوه ثم مات.

وروى الفاكهي أيضًا أنَّ عبيد الله بن قُثَم - وهو يومئذٍ والي مكة - قال: رأيت في منامي أنَّ رجلاً وقف بين يدي، فقال:

بَيْنَمَا الْحَيُّ وَافِرُونَ بِخَيْرٍ حَمَّلُوا خَيْرَهُمْ عَلَى الْأَعْوَادِ

قال: فظننتُ أنه يعنيني بذلك، وقلت: نُعيتْ إليَّ نفسي، ثم ذكر أنَّ لبابة بنت علي بن عباس زوجته، فقلت: إنَّها خير مني، وأنها التي تموت، وأقمت شهرين أو ثلاثة بذلك ثم ماتتْ، فأقمت بعدها شهرًا أو نحوها، فإذا بذاكِ قد مَثَل بين يدي فقال:

فَقُلْ لِلَّذِي يَبْقى خِلَافَ الَّذِي مَضَى تَأَهَّبْ لِأُخْرَى بَعْدَهَا فَكَأَنْ قَدِي

قال: فبعث حين رأى ذلك إلى إبراهيمَ بن سعيد بن صيفي، وإلى زكريا بن الحارث بن أبي مسرة، فذكر ذلك لهما فتوجَّعَا له، وقالا له: يقيك الله أيُّها الأمير، قال: فلَمْ يلبث إلَّا يسيرًا حتى مات.



ومن الرؤيا الظاهرة: ما ذُكره ابن القيم في كتـاب "الــروح" أنَّ عُمـير بن وهب أُتِي في منامه، فقيل لـه: قمْ إلى موضع كـذا وكـذا من الـبيت فـاحفره، تَجِد مـالَ أبيك، وكان أبوه قد دَفَن مالاً، ومات ولم يوصِ به، فقـام عمير من نومه فاحتفر حيث أمَرَه فأصـاب عشــرةَ آلاف درهم، وتبرًا كثيرًا، فقضى دَيْنه، وحَسُـن حاله وحـال أهل بيته، وكـان ذلك عقبَ إسـلامه، فقـالت له الصـغرى مِن بناتــه: يا أبت ربُّنا هــذا الــذي حَبَانا بدِينه خــيرٌ من هُبَل والعزَّى، ولولا أنَّه كذلك ما ورثك هذا المـال، وإنما عبدتَه أيامًا قلائل.

قـال ابن القيِّم: قـال عليُّ بن أبي طـالب القــيرواني العابر: وما حديث عمير هـذا واسـتخراجه المـال بالمنـام بأعجبَ مما كان عندنا، وشاهدناه في عصرنا بمدينتنا مِن أبي محمَّد عبدالله البغانشي، وكــــان رجلاً صـــــالحًا، مشـهورًا برؤية الأمـوات، وسـؤالهم عن الغائبـات، ونَقْله ذلك إلى أهلهم وقراباتهم، حتى اشـتهر بـذلك، وكَثُر منه، فكان المرء يأتيه فيشكو إليه أنَّ حميمه قد مات من غير وصية، وله مال لا يُهتدَى إلى مكانه، فيَعِـدُه خـيرًا ويـدعو الله في ليلته، فيتراءَى له الميِّت الموصوف، فيسأله عن الأمر، فيخبره به!

فمن نوادره: أنَّ امـرأة عجـوزًا من الصـالحات تُـوفِّيت ولامرأةٍ عندَها سـبعةُ دنـانير وديعة، فجـاءتْ إليه صـاحبةُ الوديعة، وشَكَتْ إليه ما نَـزَل بها، وأخبرتْه باسـمها واسم الميتة صاحبتها، ثم عادتْ إليه من الغد، فقال لها: تقــول لك فُلانة: عُـدِّي من سـقف بيـتي سـبع خشـبات، تجـدي الـــدنانيرَ في الســـابعة في خِرْقة صـــوف، ففعلت ذلك



فوجدتْها كما وصف لها.

قال: وأخبرني رجلٌ لا أظنُّ به كذبًا، قـال: اسـتأجرتْني امــرأة من أهل الــدنيا على هــدم دار لها وبنائها بمــالٍ معلــوم، فلمَّا أخــذتُ في الهــدم لـزمتِ الفَعَلة هي ومن معها، فقلت: ما لك؟ قالت: واللــهِ ما لي إلى هَـدْم هـذه الدار من حاجة، لكنَّ أبي مات، وكان ذا يسار كثـيرٍ، فلم نجد له كثيرَ شيء، فخِلتُ أنَّ ماله مـدفون، فعمـدتُ إلى هدم الدار لعلِّي أجد شيئًا، فقال لها بعضُ مَن حضر: لقد فاتك ما هو أهونُ عليك مِن هـذا، قـالت: وما هـو؟ قـال: فلان تَمضِين إليه وتسألينه أن يـبيت قصـتك الليلة، فلعلَّه يــرى أبــاك فيــدلك على مكــان مالِه بلا تعب ولا كُلْفة، فــذهبتْ إليه، ثم عــادتْ إلينا، فــزعمت أنَّه كتب اســمها واسم أبيها عنــده، فلمَّا كــان من الغد بكَّرت إلى العمل، وجاءتِ المـرأة من عند الرجل، فقـالت: إنَّ الرجل قـال لي: رأيت أبــاك وهو يقــول: المــال في الحنيــة، قــال: فجعلنا نحفر تحت الحنية وفي جوانبها، حتى لاح لي شقٌّ وإذا المــال فيــه، قــال: فأخــذْنا في التعجُّب، والمــرأة تستخفُّ بما وجدتْ، وتقول: مال أبي كان أكثر مِن هــذا، ولكني أعود إليه، فمضـتْ فأعلمته، ثم سـألتْه المعـاودة، فلمَّا كـان من الغَـدِ أتت، وقـالت: إنَّه قـال لها: إن أبـاك يقول لك: احفري تحت الجابية المربَّعة الـتي في مخـزن الـزَّيْت، قــال: ففتحتِ المخــزن فــإذا بجابية مربَّعة في الركن، فأزلناها وحفرنا تحتَها فوجدنا كوزًا كبيرًا، فأخذتْه، ثم دام بها الطمع في المعـــاودة، ففعلتْ فـــرجعتْ من عنـده وعليها الكآبة، فقـالت: زعم أنَّه رآه وهو يقـول له: قد أخـــــذت ما قُــــدِّر لها، وأمَّا ما بقي فقد جلس عليه



عِفريتٌ من الجن يحرسه إلى مَن قدِّر له.

وذكر ابن القيم أيضًــــا عن القـــــيروانيِّ: أنَّه ذكر في "كتـاب البسـتان" عن بعض السـلف قـال: كـان لي جـارٌ يشــتم أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما - فلمَّا كــان ذات يوم أكثر مِن شـتمهما فتناولتُه وتنـاولني، فانصـرفتُ إلى منزلي وأنا مغموم حزين، فنمت وتركتُ العَشاء، فـرأيت رسـولَ الله ﷺ في المنــام، فقلت: يا رســول الله، فلانٌ يسبُّ أصــحابك، قــال: ((مَن أصــحابي؟)) قلت: أبو بكر وعمر، فقـال: ((خُـذْ هـذه المدية فاذبحْـه بها))، فأخـذتُها فأضــجعتُه وذبحتُــه، ورأيت كـأنَّ يــدي أصــابها من دمِه، فــألقيت المدية، وأهــويتُ بيــدي إلى الأرض لأمســحَها، فانتبهت وأنا أسمع الصُّراخ من نحو داره، فقلت: ما هــذا الصــراخ؟ قــالوا: فلانٌ مــات فجــأة، فلمَّا أصــبحْنا جئتُ فنظرت إليه، فإذا خطٌّ موضع الذبح.

قـــال: وقـــال محمَّد بن عبدالله المهلـــبي: رأيتُ في المنـام كـأنِّي في رَحْبة بـني فلان، وإذا النـبي ﷺ جـالسٌ على أكمة، ومعه أبو بكر، وعمر واقف قُدَّامَه، فقـــال له عمـر: يا رسـول الله، إنَّ هـذا يشـتمني ويشـتم أبا بكـر، فقـــال: ((جِئْ به يا أبا حفص))، فـــأتى برجل، فـــإذا هو العمـــاني، وكـــان مشـــهورًا بسبِّهما، فقــال له النـــبي ﷺ: ((أَضْجِعه))، فأضجعه، ثم قــال: ((اذْبحْه)) فذَبَحــه، قــال: فما نبَّهـني إلا صِـياحُه، فقلت: ما لي لا أخــبره عسى أن يتــوب، فلمَّا تقــربت مِن منزله ســمعت بكــاءً شــديدًا، فقلت: ما هذا البكاء؟ فقــالوا: العمَّاني ذُبِح البارحـةَ على سريره، قــال: فــدنوتُ من عنقه، فــإذا مِن أذنه إلى أذنه طريقة حمراء كالدَّمِ المحصور.



قــال: وقــال القــيرواني: أخــبرني شــيخٌ لنا من أهل الفضْل، قال: أخبرني أبو الحسن المُطَّلبي إمـامُ مسـجد النـبي قـال: رأيتُ بالمدينة عجبًـا، كـان رجل يسبُّ أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما - فبَيْنا نحن يومًا من الأَيَّام بعد صلاة الصبح، إذ أقبل رجلٌ وقد خرجتْ عيناه، وسالتَا على خديه، فسـألناه ما قِصـَّتُك؟ فقــال: رأيت البارحــةَ رســــــولَ الله وعليٌّ بين يديه، ومعه أبو بكر وعمر، فقالا: يا رسولَ الله، هـذا الـذي يؤذينا ويسبُّنا، فقـال لي رسولُ الله : ((مَن أَمَرَك بهذا يا أبا قيس؟)) فقلت له: عليٌّ، وأشــرتُ إليه، فأقبل عليَّ عليٌّ بوجهه ويــده، وقد ضمَّ أصـابعه، وبَسَـط السبَّابة والوسـطى، وقصد بها إلى عَيْــني، فقــال: إنْ كنت كــذبت ففقأ الله عينيك، وأدخل أصـبعيه في عيـني، فـانتبهتُ مِن نـومي، وأنا على هـذه الحال، فكان يبكي، يُخبِر الناس، وأعلن بالتوبة.

قال: وفي "كتاب المنامات"؛ لابن أبي الدنيا، عن شيخ من قـريش، قـال: رأيتُ رجلاً بالشـام قد اسـودَّ نصـفُ وجهه وهو يُغطِّيه، فسألتُه عن ذلك، فقال: قد جعلتُ لله علي ألاَّ يسـألَني أحد عن ذلك إلاَّ أخبرتُه به؛ كنت شـديدَ الوقيعة في عليِّ بن أبي طـالب فبَيْنا أنا ذات ليلة نـائِم إذ أتاني آتٍ من منـامي، فقـال لي: أنت صـاحبُ الوقيعة فيَّ؟ فضرب شقَّ وجهي، فأصـبحتُ وشِـقُّ وجهي أسـودُ كما ترى.

قـال: وذَكَر ابن أبي الـدنيا عن أبي حـاتم الـرازي، عن محمَّد بن علي قـــال: كنَّا بمكة في المســـجد الحـــرام قعـودًا، فقـام رجـلٌ نِصـفُ وجهه أسـودُ ونصـفه أبيض، فقــال: يا أيُّها النــاس، اعتــبروا بي، فــإنِّي كنتُ أتنــاول



الشـيخَين وأشـتمهما، فبينما أنا ذات ليلة نـائِم، إذ أتـاني آتٍ فرفع يــدَه فلَطَم وجهي، وقــال لي: يا عــدوَّ الله، يا فاسق، ألسـتَ تسبُّ أبا بكر وعمر - رضي الله عنهمـا؟! فأصبحتُ وأنا على هذه الحالة.

قال: وقال القيرواني: أخـبرني شـيخٌ من أهل الفضْـل، قال: أخـبرني فقيهٌ، قـال: كـان عنـدنا رجلٌ يُكثِر الصـوم ويسردُه، ولكنه كان يؤخِّر الفِطر، فرأى في المنـام كـأنَّ أسـودين آخـذين بضَـبْعَيه وثيابه إلى تنُّور محمي ليلقيـاه فيه، قـال: فقلت لهمـا: على مـاذا؟ فقـالاَ: على خِلافِك لســـُنَّة رســــول الله ﷺ فإنَّه أمر بتعجيل الفطر، وأنت تؤخِّره، قال: فأصبح وجهُه قد اسودّ من وهجِ النار، فكان يمشي متبرقعًا في الناس.

قال: وذَكَر مسـعدةُ عن هشـام بن حسـان، عن واصل مـولى أبي عُيَينة، عن موسى بن عبيـدة، عن صَـفيَّة بنت شـيبة، قـالت: كنتُ عند عائشة - رضي الله عنها - فأتَتْها امــرأةٌ مشــتملة على يــدها، فجعل النِّســاء يــولعنَ بها، فقـــالت: ما أتيتُك إلاَّ من أجل يـــدي، إنَّ أبي كـــان رجلاً سمحًا، وإني رأيت في المنـام حياضًـا عليها رِجـال معهم آنية يَســـقُون مَن أتـــاهم، فـــرأيت أبي قلت: أين أمِّي؟ فقـال: انظـري، فنظـرتُ فـإذا أمي ليس عليها إلاَّ قطعة خِرْقـــــة، فقــــال: إنَّها لم تتصدَّق قطُّ إلاَّ بتلك الخِرقة وشحمة مِن بقرة ذَبحُوها، فتلك الشحمة تُذاب وتطــرى، بها وهي تقول: واعطشاه، قالت: فأخـذتُ إنـاءً من الآنية فسقيتُها فنوديتُ مِن فوقي: مَنْ سـقاها أيبس الله يـدَه، فأصبحتْ يدي كما ترين.

قال: وذَكَر الحـارثُ بن أسد المحاسـبيُّ وأصـبغ وخلف



بن القاسم وجماعة، عن سـعيد بن مسـلمة، قـال: بينما امرأةٌ عند عائشة، إذ قالت: بايعتُ رسولَ الله ﷺ على ألاَّ أشـرك بالله شـيئًا، ولا أسـرقَ ولا أزنيَ، ولا أقتل ولـدي، ولا آتيَ ببهتـــان أفتريه مِن بين يـــدي ورِجلي، ولا أعصي في معـــروف، فـــوفيتُ لـــربِّي، ووفا لي ربي، فوالله لا يُعذِّبني الله، فأتاها في المنـام مَلَك، فقـال لهـا: كلاَّ، إنك تتبرَّجين، وزينتَك تُبدِين، وخيرَك تَكنـدين، وجـارَك تـؤذين، وزوجَك تعصـــين، ثم وضع أصـــابَعه الخمس على وجهها وقـال: خمس بخمس، ولو زدت زدنـاك، فأصـبحتْ وأثر الأصابع في وجهها، قلتُ: وقد روى هـذه القصَّة الحـاكم في "المسـتدرك"، والـبيهقي في "دلائل النبـوة" بسـياق غير هذا السياق، وتقدَّم ذكرُها، فلتراجع.

قـال ابن القيِّم: وذَكَر مسـعدة في كتابه في الرؤيا عن ربيع بن الرَّقَاشي، قال: أتـاني رجلانِ فقعـدَا إليَّ، فاغتابَا رجلاً فنهيتُهما، فأتاني أحدهما بعدُ، فقــال: إني رأيتُ في المنـام كـأن زنجيًّا أتـاني بطبق عليه جنب خـنزير لم أرَ لحمًا قط أسـمنَ منه، فقـال لي: كُـلْ، فقلت: آكـلُ لحمَ خِنزير؟! فتهدَّدني فأكلتُ، فأصـبحت وقد تغيَّر فمي، فلم يزلْ يجد الرِّيح في فمه شهرين.

قـال: وكـان العلاءُ بن زيـاد له وقتٌ يقـوم فيه، فقـال لأهله تلك الليلـة: إني أجد فـترة، فـإذا كـان وقت كـذا، فـأيقظوني فلم يفعلـوا، قـال: فأتـاني آتٍ في منـامي، فقـــال: قم يا علاء بن زيـــاد، اذكـــرِ الله يـــذكرْك، وأخذ بشــعرات في مُقدَّم رأسي فقـامتْ تلك الشــعرات في مُقدَّم رأسي، فلم تزل قائمةً حتى مـات، قـال يحـيى بن بسطام: فلقد غسَّلْناه يومَ مات، وإنهنَّ لقيام في رأسه.



قال: وكـان نـافعٌ القـاري إذا تكلَّم يُشمُّ من فيه رائحـةُ المِسك، فقيل لـه: كلما قعـدتَ تطيبت؟ فقـال: ما أمسُّ طِيبًا ولا أقربه، ولكن رأيتُ رسولَ الله في المنام وهو يقــرأ في فمِي، فمِن ذلك الــوقت يُشَــمُّ مِن في هــذه الرائحة.

قـال: وكـان سِماك بن حـرْب قد ذهب بصـرُه، فـرأى إبــراهيم الخليل في المنــام فمسح على عينيه، وقــال: اذهب إلى الفُرات، فانغمس فيه ثلاثًا ففعل فأبصر.

قال: وكان إسماعيل بن بلال الحضرمي قد عَمِي فأُتِي في المنــام، فقيل لــه: قل يا قــريب يا مجيب، يا ســميعَ الدعاء، يا لطيف بمَن يشاء، رُدَّ عليَّ بصـري، قـال الليث بن سعد: أنا رأيتُه قد عمِي، ثم أبصر.

وروى الخطيب في "تاريخه" عن عبدالله بن محمَّد بن إسـحاق السمسـار، قـال: سـمعتُ شـيخي يقـول: ذهبت عينَا محمد بن إسـماعيل - يعـني البخـاري - في صِـغَره، فـرأتْ والدته في المنـام إبـراهيمَ الخليل - عليه الصـلاة والسلام - فقال لها: يا هــذه قد ردَّ الله على ابنك بصـرَه لكثرةِ بُكائِك، أو لكثرة دعائك، قـال: فأصـبح وقد ردَّ الله عليه بصرَه، وقد ذكر هـذه القصـَّةَ الحافـظُ ابن حجر في "مقدمة فتح الباري" من رواية غنجار في تـاريخ بُخـارى، واللالكــائي في "شـــرح الســـنة" في "بـــاب كرامـــات الأولياء".

ومن الرؤيا الظـــاهرة: ما نقله القلقشـــندي في كتاب "مآثر الأنافة، في معـالِم الخلافـة" عن القضـاعي: أنَّه حَكَى في "خطط مصـــر" أنَّه كــان للإمــام اللَّيث بن سعد دارٌ ببلـدة قلقشـندة، فهـدمها عبـدالملك بن رفاعة



عنـــادًا له، فعمرها الليث فهـــدَمها عبـــدالملك، فعمرها فهدمها، فلمَّا كان في الثالثة بينما اللَّيْث نـائم إذا بهـاتف يهتف بـــــه: قمْ يا ليثُ ﴿وَنُرِيـــــدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْـوَارِثِينَ﴾ [القصـص: 5]، فأصـبح ابنُ رفاعة وقد أصـابه الفـالج، فأوصى إلى اللَّيْث، وبقي ثلاثًا ثم مات.

ومن الرؤيا الظـــاهرة: ما رآه يعقـــوبُ بن داود السـُّــلمي وزير المهـــدي وهو في الحبس، وأوَّله بأنَّه سـيخرج مِن الحبس، وقد روى ذلك الخطيبُ البغـدادي في "تاريخـه" من طريق ابن أبي الـدنيا: حدَّثني خالد بن يزيد الأزدي، حَـدَّثني عبدالله بن يعقـوب بن داود، قـال: قـال أبي: حَبَسـني المهـدي في بـئر، وبُـنيت عليَّ قُبَّة، فمكثت فيها خمس عشـرة حجَّة، حـتى مضى صـدرٌ من خلافة الرشيد، وكان يدلي إليَّ في كل يوم رغيفًـا وكـوزًا من ماء، وأوذن بأوقات الصلاة، فلمَّا كـان في رأس ثلاث عشرة حجَّة أتاني آتٍ في منامي فقال:

حَنَا عَلَى يُوسُفٍ رَبٌّ فَأَخْرَجَهُ مِنْ قَعْرِ جُبٍّ وَبَيْتٍ حَوْلَهُ غَمَمُ

قال: فحمدتُ الله، وقلت: أتى الفرج، قال: فمكثتُ حولاً لا أرى شيئًا، فلمَّا كان رأسُ الحول أتاني ذلك الآتي فقال لي:

عَسَى فَرَجٌ يَأْتِي بِهِ اللَّهُ إِنَّهُ لَهُ كُلَّ يَوْمٍ فِي خَلِيقَتِهِ أَمْرُ

قال: ثم أقمتُ حولاً لا أرى شيئًا، ثم أتاني ذلك الآتي بعدَ الحول، فقال:



عَسَى الْكَرْبُ الَّذِي أَمْسَيْتَ فِيهِ يَكُونُ وَرَاءَهُ فَرَجٌ قَرِيبُ
فَيَأْمَنُ خَائِفٌ وَيُفَكُّ عَانٍ وَيَأْتِي أَهْلَهُ النَّائِي الْغَرِيبُ

قال: فلمَّا أصبحتُ نوديتُ، فظننت أني أوذن بالصلاة، فدلِّي لي حبل أسود، وقيل لي: اشدُد به وسطَك، ففعلت فأخرجوني، فلمَّا قابلت الضوء عَشَى بصري، فانطلقوا بي فأدخلت على الرشيد، فقيل: سَلِّم على أمير المؤمنين، فقلت: السلام عليك أميرَ المؤمنين ورحمة الله وبركاته، المهدي قال: لستُ به، قلت: السلام عليك أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، الهادي، قال: لستُ به، قلت: السلام عليك أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، قال: الرشيد، فقلت: الرشيد، فقال: يا يعقوب بن داود، إنَّه والله ما شفع فيك إليَّ أحد، غير أنِّي حملتُ الليلة صبيةً لي على عنقي، فذكرتُ حملَك إيَّاي على عنقك، فرثيت لك من المحلِّ الذي كنتَ به فأخرجتك، قال: فأكرمني وقرَّب مجلسي، قال: ثم إنَّ يحيى بن خالد تنكَّر لي كأنَّه خاف أن أغلب على أمير المؤمنين دونه، فخفتُه فاستأذنت للحجِّ فأذن لي، فلم يزل مقيمًا بمكَّة حتى مات بها.

ومن الرؤيا الظاهرة العظيمة: ما ذُكِر عن الملك العادل نورُ الدين محمـود بن زنكي بن أقسـنقر: أنَّه رأى رسـولَ الله ﷺ في المنــام يسـتنجده على رجلين أرادَا إخراجَه مِن قـبره، وقد ذَكَر القصـةَ في هـذه الرؤيا نـورُ الـدين علي بن أحمد السـمهودي في كتابه "الوفا بأخبـار دار المصـطفى"، وذكر أنَّ ذلك كـان في سَـنَة سـبع



وخمسين وخمسمائة، وهذا نصُّ ما ذكره.

خاتمة: فيما نُقِل من عمل نور الدين الشهيد الخندق حول الحُجرة الشريفة مملوءًا بالرصاص، وذكر السبب في ذلك وما ناسبه.

اعلم أنِّي وقفتُ على رسالة قد صنَّفها العلاَّمة جمال الدين الأسنوي في المنع من استعمال الولاة للنصارى، وسمَّاها بعضهم بـ "الانتصارات الإسلامية"، ورأيت عليها بخطِّ تلميذه شيخ مشايخنا زَيْن الدين المراغي ما صورته "نصيحة أولي الألباب، في مَنْع استخدام النصارى كتَّاب"؛ لشيخنا العلاَّمة جمال الدين الأسنوي، ولم يُسمِّه فسميتُه بحضرته فأقرَّني عليه؛ انتهى.

فرأيته ذكر فيها ما لفظه: وقد دعتهم أنفسُهم - يعني النصارى - في سلطنة الملك العادل نور الدين الشهيد إلى أمْر عظيم ظنُّوا أنه يتمُّ لهم، ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [التوبة: 32]، وذلك أنَّ السلطان المذكور كان له تهجُّد يأتي به بالليلِ، وأوراد يأتي بها، فنام عقبَ تهجُّده فرأى النبي ﷺ في نومِه وهو يُشير إلى رَجلَين أشقرين، ويقول: أنْجِدني أنقذِني مِن هذين، فاستيقظَ فزعًا، ثم توضَّأ وصلَّى ونام، فرأى المنامَ بعينه، فاستيقظ وصلَّى ونام، فرآه أيضًا مرَّة ثالثة، فاستيقظ، وقال: لم يبقَ نومٌ، وكان له وزير من الصالحين يُقال له جمال الدين الموصلي، فأرسل خلفَه ليلاً، وحَكَى له جميعَ ما اتفق له، فقال له: وما قعودُك، اخرج الآن إلى المدينة النبويَّة، واكتم ما رأيت، فتجهَّز في بقية ليلته، وخرج على رواحل خفيفة في عشرين نفرًا، وبصحبته الوزير المذكور ومالٌ كثير، فقدِم المدينة



في ســـــتة عشر يومًا، فاغتسل خارجَها ودخل، فصلَّى بالرَّوْضة وزار، ثم جلس لا يدري ماذا يصنع، فقال الوزير وقد اجتمع أهلُ المدينة في المسجد: إنَّ السلطان قَصَـد زيـارةَ النـبي ﷺ وأحضر معه أمـوالاً للصـدقة فـاكتبُوا مَنْ عنــدَكم، فكتبــوا أهل المدينة كلهم، وأمر الســلطان بحضـورهم، وكلٌّ مَن حضر أَخَذ يتأمله؛ ليجـدَ فيه الصـفة الــتي أراها النــبي ﷺ له فلا يجد تلك الصـِّـفة، فيعطيه ويــأمره بالانصــراف، إلى أن انقضى النــاس، فقــال السلطان: هل بقي أحدٌ لم يأخذ شيئًا من الصَّدقة، قالوا: لا، فقال: تفكَّروا وتـأمَّلوا، فقـالوا: لم يبق أحد إلا رجلين مغـربيِّين لا يتنـاولان من أحد شـيئًا، وهما صـالحان غنيَّان يُكْثران الصدقة على المحاويج، فانشـرح صـدرُه، وقـال: عليَّ بهما؛ فأُتي بهما، فرآهما الرجلين اللَّذين أشار النبي ﷺ إليهما بقوله ((أنجدِني أنقذِني مِن هذين))، فقال لهما: مِن أين أنتمــا؟ فقــالا: من بلاد المغــرب جئْنا حــاجَّين، فاخترنا المجاورةَ في هذا العام عند رسول الله ﷺ فقال: أصدقاني، فصمَّما على ذلـك، فقـال: أين منزلهما فـأخبر بأنَّهما في رِباط بقـرب الحجـرة، فأمسـكهما وحَضَـر إلى منزلهما، فـــرأى فيه مـــالاً كثـــيرًا، وختمتَين وكتبًا في الرقائق، ولم ير فيه شـيئًا غـير ذلك، فـأثنى عليهما أهـلُ المدينة بخير كثير، وقالوا: إنهما صائمانِ الدهر، ملازمـان الصلوات في الرَّوْضة الشريفة، وزيـارة النـبي ﷺ وزيـارة البقيع كلَّ يوم بُكرةً، وزيـارة قُبـاء كلَّ سـبت، ولا يـردَّان سـائلاً قطُّ بحيث سـدَّا خَلَّة أهل المدينة في هـذا العـام المجدب، فقال السلطان: سبحان اللـه! ولم يظهر شـيئًا مما رآه، وبقي السلطان يطوف في الـبيت بنفسه فَرَفع



حصـيرًا في الـبيت، فـرأى سـردابًا محفـورًا ينتهي إلى صَوْب الحجـرة الشـريفة فارتـاعتِ النـاس لـذلك، وقـال السلطان عند ذلـك: اصْـدُقاني حالكَمـا، وضـربهما ضـربًا شديدًا، فاعترفا بأنهما نصرانيَّان بعثهما النصـارى في زي حُجَّاج المغاربة وأمالوهما بـــــأموال عظيمة، وأمروهما بالتحيُّل في شيء عظيم خيلتْه لهم أنفسهم، وتوهَّموا أن يُمكِّنَهم الله منه، وهو الوصـول إلى الجَنـاب الشـريف، ويفعلوا به ما زيَّنه لهم إبليس في النقل، وما يترتب عليه فنزلاَ في أقـرب رِبـاط إلى الحجـرة الشـريفة، وفعلاَ ما تقدَّم، وصارَا يَحفِران ليلاً، ولكلٍّ منهما محفظة جلد على زيِّ المغاربة، والـذي يجتمع من الـتراب يجعله كل منهما في محفظته، ويخرجان لإظهار زيـارة البقيع فيلقيانِه بين القبـــور، وأقامَا على ذلك مدَّة، فلمَّا قربَا من الحجـــرة الشريفة أرعدتِ السماء وأبرقت، وحصل رجيـفٌ عظيم، بحيث خُيِّل انقلاع تلك الجبـال، فقـدِم السـلطان صـبيحةَ تلك الليلة، واتفق إمســـــاكهما واعترافهما، فلمَّا اعترفَا وظهر حالهما على يديه، ورأى تأهيـلَ الله له لـذلك دون غيره بَكَى بكاءً شـديدًا وأَمَر بضـرْب رقابهما، فقُتلاَ تحت الشباك الذي يلي الحجرة الشريفة، وهو ممَّا يلي البقيع، ثم أمر بإحضـار رصـاص عظيمٍ وحَفَر خنـدقًا عظيمًا إلى الماء حول الحجرة الشـريفة كلِّها وأُذيب ذلك الرصـاص، وملأ به الخنـدق فصـار حـولَ الحجـرة الشـريفة سـورًا رصاصًــا إلى المــاء، ثم عـــاد إلى ملكه وأمر بإضْــعاف النصارى، وأمر ألاَّ يُستعمل كـافرٌ في عمل من الأعمـال، وأمر مع ذلك بقطع المكوس جميعها؛ انتهى.

وقد أشــار إلى ذلك الجمــالُ المطـري باختصــار، ولم



يذكر عمـلَ الخنـدق حـول الحجـرة وسَـبْك الرصـاص به، لكن بين السَّـنة الـتي وقع فيها ذلك مع مخالفة لبعض ما تقدَّم، فقــال في الكلام على ســور المدينة المحيط بها اليـوم: وصل السـلطان نـور الـدين محمـود بن زنكي بن أقسنقر في سَنَة سبع وخمسين وخمســمائة إلى المدينة الشريفة، بسبب رؤيا رآها ذَكَرها بعضُ الناس، وســمعتُها من الفقيه عَلَم الدين يعقوب بن أبي بكر المحـترق أبـوه ليلةَ حريق المسـجد، عمَّن حدَّثَه مِن أكـابر مَن أدرك: أن السلطان محمودًا المذكور رأى النــبي ثلاثَ مرَّات في ليلة واحدة، وهو يقول في كل واحدة: يا محمود، أنقذِني من هذين الشخصَين الأشقرين تُجاهَه، فاستحضر وزيـرَه قبل الصبح فذكر له ذلك، فقـال لـه: هـذا أمر حَـدَث في مدينة النـبي ليس له غـيرُك، فتجهَّز وخـرج على عجل بمقدار ألف راحلة، وما يتبعها مِن خيل وغـير ذلك، حـتى دخل المدينة على حِين غفلة من أهلهــا، والــوزير معــه، وزارَ وجلس في المســجد لا يــدري ما يصــنع، فقــال له الوزير: أتعرف الشخصَين إذا رأيتهما؟ قــال: نعم، فطلب النــاس عامَّة للصــدقة، وفرَّق عليهم ذهبًا كثـيرًا وفضــَّة، وقــال: لا يبقين أحــدٌ بالمدينة إلاَّ جــاء فلم يبق إلاَّ رجلان مجاوران من أهل الأندلس، نازلانِ في الناحية الـتي قبلة حجرة النـبي من خـارج المسـجد عنـدَ دار آل عمر بن الخطــاب الــتي تعــرف اليــوم بــدار العشــرة، فطلبهما للصــدقة فامتنعَا وقــالاَ: نحن على كفاية ما نقبل شــيئًا، فجـدَّ في طلبهما، فجيء بهما، فلما رآهما قــال للــوزير: هما هــذان، فســألهما عن حالهما وما جــاء بهما فقــالاَ: لمجاورة النبي فقال: اصْـدقاني، وتكرَّر السـؤال حـتى



أفضى إلى معاقبتهما، فـأقرَّا أنهما من النصـارى، وأنهما وصلاَ لكي ينقلاَ مَن في هـذه الحجـرة الشـريفة باتِّفـاق من ملـوكهم، ووجـدهما قد حفـرَا نقبًا تحت الأرض من تحت حائط المسـجد القبلي، وهما قاصـدان إلى جهة الحجـرة الشـريفة ويجعلانِ الـتراب في بـئر عنـدهما في البيت الذي هما فيه، فضرب أعناقَهما عند الشباك الـذي في شـرقي حجـرة النـبي خـارجَ المسـجد، ثم أُحْرِقَا بالنار آخرَ النهار، وركب متوجهًا إلى الشام؛ انتهى.

وقد وقع في سَنة تسعين وثلاثمائة قِصـَّةٌ قريبة الشـبه من قصـَّة النصـرانيَين اللَّذَين أرادَا نقل النـبي من المدينة، وقد ذكر هذه القصَّة ابن النجـار في "ذيل تـاريخ بغـداد"، ونقلها عنه ابنُ الجـزري في تاريخه، ونقلها تقي الدين محمد بن أحمد الحسـني الفاسي في كتابه "العقد الثمين، في تـاريخ البلد الأمين" عن الجـزري، وذكرها أيضًا النجْمُ عمر بن فهْد في كتابه "إتحاف الورى، بأخبـار أمِّ القـرى"، وذكرها أيضًـا السـمهودي في كتابه "وفـاء الوفـا، بأخبـار دار المصـطفى"، وذكر ابن فهد أنَّ هـذه القصة وقعتْ في سنة تسعين وثلاثمائة.

قـال الفاسـي: ذَكَر الجـزريُّ في تاريخه حكايةً اتفقت لأبي الفتـوح صـاحب مكَّة بالمدينـة، نقلها عن تـاريخ ابن النجَّار البغـدادي، وقد رأيتُ أن أذكرها لغرابتها، أنـبئت عمَّن أنبأه الحافظ ابن النجَّار - ثم ساق بالإسناد إلى أبي القاسم عبدالحكيم بن محمَّد المقري الزاهد، قال: أشـار بعضُ الزنادقة على الحـاكم العُبَيـدي بنبش قـبر النـبي وصاحبيه وحَمْلهم إلى مصر، وقال له: متى تمَّ هـذا الأمر شدَّ الناس رحالهم من أقطـار الأرض إلى مصر، فكـانت



منقبةً يعود جمالها على مصر وساكنيها، فدخل ذلك عقلَ الحــاكم فنفذ إلى أبي الفتــوح يــأمرَه بــذلك، فســار أبو الفتوح حــتى قَــدِم المدينة، وحضر إليه جماعة من أهلها؛ لأنَّه كان بلغهم ما قَـدِم بسـببه، وكـان حضر معهم قـارئ يعرف بالرُّكْباني، فقرأ بين يدي أبي الفتــوح: ﴿وَإِنْ نَكَثُـوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْـدِهِمْ وَطَعَنُـوا فِي دِينِكُمْ فَقَـاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْــرِ إِنَّهُمْ لاَ أَيْمَــانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُــونَ * أَلاَ تُقَــاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُـولِ وَهُمْ بَـدَؤُوكُمْ أَوَّلَ مَــرَّةٍ أَتَخْشَــوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَــقُّ أَنْ تَخْشَــوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * قَاتِلُوهُمْ﴾ [التوبة: 12-14] قال: فمَاجَ النـاس، وكـادوا أن يقتلــوا أبا الفتــوح ومَن معه من الأجنـاد، وما منعهم إلاَّ أنَّ البلاد كانت للحاكم، فلما رأى أبو الفتـوح ما النـــــاس عليه قـــــال لهم: الله أحقُّ أن يُخشى، والله لا أتعرَّض لشــيء من ذلك، وَدَعِ الحــاكم يفعل فيَّ ما أراد، ثم استولى عليه ضِيق الصدر وتقسيم الفِكر كيف أجاب، فما غابتِ الشمس في بقية ذلك اليوم حــتى أرسـلَ الله تعالى من الريح ما كادتِ الأرض تزلـزل منه، وتـدحرجت الإبلُ بأقتابها، والخيل بسـروجها كما تـدحرج الكُـرة على وجه الأرض، وهلك خَلْق كثيرون من النـاس، وانفـرج هَمُّ أبي الفتوح لَمَّا أرسل الله تعـالى تلك الرِّيـاح الـتي شـاعَ ذِكْرها في الآفـــاق؛ لتكـــون له حُجَّة عند الحـــاكم من الامتناع من نبْش القبور الكريمة؛ انتهى.

ومن الرؤيا الظــاهرة: ما جــاء في قصــَّة طويلة ذَكرها اللاَّلَكائي في كتابه "شرح السُّنة"، عن يوسف بن الحسن بن إبــراهيم الخيَّاط، قــال: كــان في الجــانب الشـــرقي في وقت أبي الحسن بن بويه رجلٌ ديلمي من



قوَّاده يُسمَّى جبنه، مشهور، وَجْهٌ من وجوه عسكره - ويذكر جماعة من الحاضرين لهذه الحكاية أَنَّه كـان رجلاً مشهورًا، له مـال ونجدة وجمال - قال: بينما هو واقف يومًا في موسم الحـاج ببغـداد، وقد أخذ النـاس في الخـروج إلى مكَّة إذ عَبَر به رجلٌ يُعرف بعلي الـدقاق - معافري - قال يوسف: هو حدثني بهذه القصة إذ هو صـاحبُها، والمبتلَى بها، وكنتُ أسمع غيرَه من النـاس يـذكرونها لشهرتها، إلا أني سمعته يقول: عبرت على جبنه، فقال لي: يا عليُّ، هو ذا تحج هذه السَّنة؟ قلت: لمْ تتفق لي حجة إلى الآن، وأنا في طلبها، فقال لي - جوابًا عن كلامي -: أنا أعطيك حجَّة، فقلت له - من غير أن يصح في نفسي كلامه -: هاتِها، فقال: يا غلام مُرَّ إلى عثمان الصيرفي وقلْ له يزن لك عشرين دينارًا، فمررت مع غلامه فوزن لي عثمان عشرين دينارًا ورجعت إليه، فقال لي: أصلحْ أمورَك، فإذا عزمت على الرحيل فأرني وجهك؛ لأوصيكَ بوصية.

فانصرفت عنه وهيأت أموري، فرجعت إليه، فقال لي أولاً: قد وهبت لك هذه الحجَّة، ولا حاجة لي فيها، ولكن أحملك رسالة إلى محمَّد، فقلت: ما هي؟ قال: قل له أنا بريء من صاحبيك أبي بكر وعمر اللَّذين هما معك، ثم حلَّفني بالطلاق إنك لتقولنها، وتبلغن هذه الرسالة إليه، فورد عليَّ موردٌ عظيم، وخرجت من عنده مهمومًا حزينًا، وحججت، ودخلتُ المدينة، وزرت قبر رسول الله وصرتُ مترددًا في الرسالة أبلغها أم لا، وفكَّرت في أني إن لم أبلغْها طلقت امرأتي، وإن بلغت عظمتْ عليّ مما أواجه به رسولَ الله فاستخرتُ الله تعالى في



القول، وقلت: إنَّ فلان بن فلان يقول كـذا وكـذا، وأديت الرســـالة بعينها، واغتممت غمًّا شـــديدًا، وتنحيت ناحيةً، فغلبتني عيناي فرأيتُ النبي فقال: قد سمعتُ الرسالة الـــتي أديتَها، فـــإذا رجعتَ إليه فقل: إنَّ رســـول الله يقـــول: أبشرْ يا عـــدوَّ الله يـــومَ التاسع والعشـــرين من قدومك بغداد بنار جهنم.

وقمتُ، وخرجت، ورجعت إلى بغداد، فلما عبرتُ إلى الجانب الشرقي فكرت وقلت: إنَّ هذا رجل سُوء، بلغتُ رسالته إلى رسول الله أبلغ رسالتَه إليه، وما هو إلاَّ أن أخبره بها حتى يأمرَ بقتلي، أو يقتلني بيده، وأخذت أُقَـدِّم وأؤخِّر، فقلت: لأقولنها ولو كـــــــان فيها قتلي، ولا أكتم رسالتَه وأخـالف أمـره، فـدخلتُ عليه قبل الـدخول على أهلي، فما هو إلاَّ أن وقعتْ عينه عليَّ، فقـــــــال لي: يا دقَّاق، ما عملت في الرِّســالة؟ قلت: أديتُها إلى رســول الله ولكن قد حمَّلني جوابهـا، قـال: ما هي؟ فقصصت عليه رؤياي، فنظر إليَّ، وقـال: إن قتل مثلك عليَّ هيِّن - وسَبَّ وشتم، وكـان بيـده زوبين يهزُّه، فهزَّه في وجهي - ولكن لأتركَنَّك إلى اليـــوم الـــذي ذكرتَه، ولأقتلنك بهـــذا الزوبين - وأشار إلى الزوبين - ولامني الحاضرون، وقـال لغلامه: احبسه في الاصطبل وقيِّده.

فحُبست وقيِّدت، وجاءني أهلي وبَكَوا عليَّ، ورثوا لي ولامـوني، فقلت: قُضي الـذي كـان، ولا مـوت إلاَّ بأجل، ولم تزلْ تمرُّ بي الأيام والناس يتفقدوني ويرحموني ممَّا أنا فيه، حـتى مضت سـبعة وعشـرون يومًا، فلما كـانت الليلة الثامنة والعشـــرون اتَّخذ الـديلميُّ دعـــوة عظيمة أحضر فيها عامَّةَ وجـــوه قـــوَّاد العســـكر، وجلس معهم



للشُّرْب، فلما كـان نصف الليل جـاءني السـايس، فقـال لي: يا دقَّاق، القائد أخذتْه حمى عظيمة، وقد تدثر بجميع ما في الدار، ووقع عليه الغلمان فوق الثياب وهو ينتفض في الثياب نفضًا عظيمًا، وكـان على حالته اليـوم الثـامن والعشرين، وأتت ليلة التاسع والعشرين، ودخل السايس نصف الليل، وقال: يا دقَّاق مات القائد، وحلَّ عني القيد، فلما أصـبحْنا اجتمع النـاس من كلِّ وجه، وجلس القـوَّاد للعـــزاء وأخـــرجتُ أنـــا، وكـــانت قصـــَّتي مشـــهورة، واسـتعادوني، فقصصت عليهم، ورجع جماعةٌ كثـيرة عن مذابهم الرديئة.

ومن الرؤيا الظاهرة: ما رواه ابن أبي الـدنيا قـال: حدَّثني أحمد بن جميل، حدَّثنا عبدالله بن المبارك، أخبرَنا عبدالرحمن بن عبدالله بن دينار، عن زيد بن أسلم، قال: أُغمي على المســـور بن مَخْرَمة - رضي الله عنهما - ثم أفاق فقال: أشهد ألاَّ إله إلا الله، وأنَّ محمدًا رسـول الله أحبُّ إليَّ من الدنيا وما فيها، عبـدالرحمن بن عـوف في الرفيق الأعلى مع الـــذين أنعم الله عليهم من النـــبيِّين والصِّدِّيقين، والشهداء والصـالحين، وحسن أولئك رفيقًـا، وعبد الملك والحجَّاج يجرَّان أمعاءهما في النار.

وقد ذكر الحافـظُ ابن حجر هـذه القصـَّة في ترجمة الحجَّاج بن يوسف من "تهذيب التهـذيب"، ثم قـال: هـذا إســناد صــحيح، ولم يكن للحجَّاج حينئذ ذِكْــر، ولا كـــان عبدالملك وَلِي الخلافة بَعْدُ؛ لأن المسور مـات في اليـوم الذي جاء فيه نعيُ يزيد بن معاوية من الشـام، وذلك في ربيع الأول سنة أربع وستين من الهجرة؛ انتهى.

ومن الرؤيا الظـــاهرة: ما رآه عمر بن عبد العزيز



حين أُغمي عليـــه، وقد ذَكَر هـــذه القصـــةَ أبو نعيم في "الحلية"، وابن الجوزي في "سيرة عمر بن عبـدالعزيز"، وذكرها غيرهما من المـــــؤرِّخين، وهي قصة طويلة، وقد جاء فيها: أنَّ عمر بن عبدالعزيز حين أُغمي عليه رأى أنّ القيامة قد قــامتْ، ورأى أنه أوقف بين يــدي الله، وأن الله رحمه، وأمر به إلى الجنــة، قــال: فبينا أنا مــارٌّ مع الملَكَيْن الموكلين بي إذ مررتُ بجيفة ملقـاة على رمـاد، فقلت: ما هذه الجيفـة؟ قـالوا: ادنُ منه وسـلْه، يخـبرْك، فـدنوت منه فوكزتُه بـرِجلي، وقلت لـه: مَن أنت؟ فقـال لي: مَن أنت؟ قلت: أنا عمر بن عبـدالعزيز، قـال لي: ما فَعَل الله بك وبأصـحابك؟ قلت: أمَّا أربعة فـأمر بهم ذات اليمين إلى الجنة، ثم لا أدري ما فعل الله بِمَن كــان بعد علي، فقال لي: أنت ما فعل الله بك؟ قلت: تفضَّل عليَّ ربي وتــداركني منه برحمة، وقد أمر بي ذات اليمين إلى الجنة، فقال: أنا كما صــرت - ثلاثًا - قلت: أنت من أنت؟ قــال: أنا الحجَّاج بن يوســف، قلت لـــه: حجَّاج - أُردِّدها عليه ثلاثًا - قلت: ما فعل الله بك؟ قال: قدمتُ على ربٍّ شـديد العقــاب، ذي بطشة، منتقم ممَّن عصـاه، قتلـني بكلِّ قتلة قتلتُ بها مثلهـا، ثم ها أنا ذا موقـوفٌ بين يـدي ربي أنتظر ما ينتظر الموحِّدون من ربهم، إمَّا إلى جنة، وإمَّا إلى نار.

ومن الرؤيا الظــــاهرة: ما ذَكَـــره ابن كثـــير في "البداية والنهايــة" عن الأصــمعي، عن أبيه قــال: رأيت الحجَّاج في المنــام، فقلت: ما فعل الله بــك؟ فقـــال: قتلَــني بكلِّ قتلة قتلت بها إنســانًا، قـــال: ثم رأيتُه بعد الحَـوْل، فقلت: يا أبا محمَّد، ما صـنع الله بـك؟ فقـال: يا



ماصَّ بَظْر أمِّه، أما سألتَ عن هذا عام أول؟!

وقال القاضي أبو يوسـف: كنتُ عند الرشـيد، فـدخل عليه رجل، فقـــال: يا أمـــير المؤمـــنين، رأيتُ الحجَّاج البارحةَ في النوم، قال: في أيِّ زي رأيتَه؟ قــال: في زيٍّ قــبيح، فقلت: ما فعَل الله بــك؟ فقــال: ما أنت وذاك يا مَاصَّ بَظْر أمِّه؟!

فقال هارون: صدق والله، أنت رأيت الحجَّاج حقًّا، ما كان أبو محمد ليدع صرامته حيًّا وميتًا.

، وروى حنبل بن إسحاق بإسناده عن أشـعث الخـراز، قـال: رأيتُ الحجَّاج في المنـام في حالة سيِّئة، فقلت: يا أبا محمد، ما صنع بك ربُّك؟ قـال: ما قتلتُ أحـدًا قتلةً إلاَّ قتلني بها، قال: ثم أمر بي إلى النار، قلت: ثم مَهْ؟ قال: ثم أرجو ما يرجو أهلُ لا إله إلا الله.

ومن الرؤيا الظــاهرة: ما رواه ابن أبي الــدنيا في كتاب "من عاش بعد الموت"، عن أبي مسعود الجريري، قال: ذَكَر شيخ في مسجد الأشـياخ كـان يُحدِّثنا عن أبي، قال: بينما نحن حولَ مريض لنا إذ هـدأ وسَـكَن، حـتى ما يتحرَّك منه عرق، فسجيناه وأغمضناه، وأرسـلْنا إلى ثيابه وسِدرِه وسريره، فلما ذهبْنا نحمله لنغسله تحرَّك فقلنــا: سبحان الله! ما كنا نراك إلاَّ قد مت، قال: فإني قد مت، وذُهِب بي إلى قــبري، فــإذا إنســانٌ حسن الوجه، طيِّب الرِّيح قد وضــعني في لحــدي وطــواه بــالقراطيس، إذ جاءت إنسـانة سـوداء منتنة الرِّيح، فقـالت: هـذا صـاحب كذا، وهذا صـاحب كـذا، أشـياء والله أسـتحي منها، كأنما أقلعتُ عنها ساعتئذ!

قال: قلت: أنشـدك أن تـدعني وهـذه، قـالت: انطلقْ



نخاصـمْك، قـال: فانطلقنا إلى دار فيحـاء واسـعة، وفيها مصـطبة كأنَّها من فضــَّة، في ناحية منها مسـجد، ورجل قـائم يصلِّي، فقـرأ سـورة النحل فـتردَّد في مكـان منها، ففتحتُ عليه، فانفتل فقـال: السـورة معـك؟ قلت: نعم، قال: أما إنها سورة النِّعم، قال: ورفع وسـادةً قريبة منه، فأخرج صحيفة فنظر فيها فبدرتْه السوداء، فقـالت: فعل كذا، وفعل كذا، قـال: وجعل الحسن الوجه يقـول: وفعل كذا، وفعل كذا - يذكر محاسن.

قال: فقال الرجل: عبدٌ ظالم لنفسه، لكنَّ الله تجاوز عنه، لم يجئ أجلُ هذا بَعْدُ، أجل هـذا يـوم الاثـنين، قـال: فقال لهم: انظروا، فـإن متُّ يـوم الاثـنين فـارجوا لي ما رأيت، وإن لم أمتْ يوم الاثـنين، فإنما هو هـذيان الوجـع، قال: فلمَّا كان يومُ الاثنين، صحَّ حتى بعد العصر، ثم أتـاه أجلُه فمات.

وفي هـذا الحـديث: فلما خرجنا من عند الرجل قلت للرجل الحسن الوجه الطيِّب الرِّيح: ما أنت؟ قــــال: أنا عملُك الصالح، قلت: فما الإنسانة السوداء المنتنة الرِّيح، قال: ذلك عملك الخبيث.

ومن الرؤيا الظـــاهرة: ما ذَكَـــره ابن كثـــير في "البداية والنهايــة" في ترجمة الــوزير علي بن عيسى بن داود بن الجـــراح، المتـــوفَّى في ســـنة خمس وثلاثين وثلاثمائة، قـــــال: روى أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي، عن أبيه، عن جماعة: أنَّ عطَّارًا من أهل الكرخ كان مشهورًا بالسُّنة رَكِبه ستمائة دينار دَيْنًا، فأغلق دُكَّانه وانكسر عن كســبِه، ولــزم منزله، وأقبل على الــدعاء والتضرُّع والصلاة ليـاليَ كثـيرة، فلما كـان في بعض تلك



الليـالي رأى رسـول الله في المنـام وهو يقـول لـه: ((اذهبْ إلى عليٍّ بن عيسى الـــــــوزير، فقد أمرتُه لك بأربعمائة دينـار))، فلما أصبح الرجل قصَد بـاب الـوزير، فلم يعرفه أحدٌ، فجلس لعلَّ أحـــــدًا يســــتأذن له على الوزير، حتى طال عليه المجلس وهمَّ بالانصراف، ثم إنه قـال لبعض الحَجَبـة: قل للـوزير: إني رجل رأيتُ رسـول الله في المنام وأنا أريد أن أقصَّـه على الـوزير، فقـال له الحاجب: وأنت صاحبُ الرؤيـا! إنَّ الـوزير قد أنفذ في طلبك رسـلاً متعدِّدة، ثم دخل الحـاجب فـأخبر الـوزير، فقـــال: أدخلْـــه عليَّ ســـريعًا، فـــدخل عليه، فأقبل عليه الوزير يستعلم عن حالِه واسـمه، وصـفتِه ومنزله، فـذكر ذلك له، فقـال له الـوزير: إني رأيتُ رسـول الله وهو يـأمرني بإعطائك أربعمائة دينـار، فأصـبحت لا أدري مَن أسأل عنك، ولا أعرفك، ولا أعرف أين أنت، وقد أرسلتُ في طلبك إلى الآن عِدَّة رسل، فجـــزاك الله خـــيرًا عن قصدك إيَّاي، ثم أمر الـوزير بإحضـار ألْـف دينـار، فقـال: هذه أربعمائة دينار لأمْر رسـول الله وسـتمائة هِبة من عنـدي، فقـال الرجـل: لا والله لا أزيد على ما أمـرني به رسولُ الله فإني أرجو الخيرَ والبركة فيـه، ثم أخذ منها أربعمائة دينار، فقال الوزير: هذا هو الصِّدق واليقين.

فخــرج ومعه الأربعمائة دينــار، فعَــرَض على أربــاب الـديون أمـوالَهم، فقـالوا: نحن نصـبر عليك ثلاثَ سـنين، وافتح بهذا الـذهب دُكَّانك ودُمْ على كسـبك، فـأبى إلاَّ أن يعطيهم من أمــوالهم الثلث، فــدفع إليهم مــائتي دينــار، وفتح حانوته بالمـــائتي الـــدينار الباقية، فما حـــال عليه الحَوْلُ حتى رَبِح ألف دينار.



وقد ذكر هـذه القصـَّة القاضي أبو علي التنـوخي في الجزء الثاني من كتاب "الفرج بعد الشـدة"، وفي الجـزء الثاني من كتاب "نشوار المحاضرة".

ومن الرؤيا الظــاهرة: ما ذكـــره ابن كثـــير في "البداية والنهاية" قال: اجتمع بالدِّيار المصــريَّة محمد بن نصر - يعـــني: المـــروزي - ومحمد بن جرير الطـــبري، ومحمد بن المنـذر، فجلسـوا في بيت يكتبـون الحـديث، ولم يكن عندَهم في ذلك اليوم شيء يقتاتونه، فـاقترعوا فيما بينهم أيُّهم يخـــرج يســعى لهم في شـــيء يأكلونه، فـوقعتِ القرعة على محمد بن نصر، فقـام إلى الصـلاة، فجَعَل يصلِّي، ويـــدعو الله عز وجـــل، وذلك في وقت القائلة، فرأى نائب مصر - وهو طولـون، وقيل: أحمد بن طولـون - في منامه في ذلك الـوقت رسـولَ الله ﷺ وهو يقــول لـــه: ((أدْرِك المحدِّثين، فـــإنهم ليس عنـــدهم ما يقتاتونه))، فانتبه من ســـاعته، فســـأل: مَن ها هنا مِن المحدِّثين؟ فـــذُكر له هــــؤلاء الثلاثة، فأرسل إليهم في الساعة الراهنة بـألف دينـار، فـدخل الرسـول بها عليهم، وأزال الله ضررَهم، ويسَّر أمرهم.

تنبيــه: ليعلم طـالبُ العلم أنَّ بـاب الأحلام الظـاهرة واسع جـدًّا، وما ذكرته في هـذا الفصل من الأحلام الـتي ليستْ في الأحاديث المرفوعة والموقوفة، فهو قليلٌ من كثير ممَّا وقفتُ عليه ممَّا جاء في هذا النوع، ولو ذكـــرت كلَّ ما وقفت عليه من ذلك لطـال الكتـاب، وفيما ذكرتُه كفاية - إن شاء الله تعالى.



فصل
النوع الثاني من الرؤيا
ما هو من ضرب الأمثال للنائم، يضربها له الملَك الموكَّل بالرؤيا

وهذا النَّوْع هو الأكثر، وهو الذي يُحتاج فيه إلى التأويل، وهو الذي نهى رسولُ الله ﷺ أن يُقصَّ على غـير عـالِم أو ناصح، وقد ذكــرت الأحــاديث الــواردة في ذلك في أول الكتــاب، فلــتراجع، ولــيراجع أيضًــا ما ذكرتُه من كلام العلماء في معناها.

ومِن هـذا النـوع رؤيا يوسف - عليه الصـلاة والسـلام - ورؤيا كلٍّ من الفتـيين اللـذين دخلاَ السـجن مع يوسـف، ورؤيا ملك مصر.

فأما رؤيا يوسف - عليه الصـلاة والسـلام -:

فقد ذَكَرها الله تعالى في قوله: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيــهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَــرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ * قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِــكَ فَيَكِيــدُوا لَــكَ كَيْـدًا إِنَّ الشَّـيْطَانَ لِلْإِنْسَــانِ عَـدُوٌّ مُبِينٌ * وَكَـذَلِكَ يَجْتَبِيــكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُــكَ مِنْ تَأْوِيـلِ الْأَحَـادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْـكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُــوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْـكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [يوسف: 4 - 6].

وقد وقع تأويلُ هذه الرؤيا بعد أربعين سَنة، وقيل: بعد ثمانين سَنة، والصحيح الأول، وهو قول سـلمان الفارسي ؓ وعبدالله بن شدَّاد، وقد ذكــرت ذلك في أوَّل الكتــاب، وقد أخبر الله - تعـالى - عن وقـوع تأويلها بقولـه: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آَوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُـوا مِصْـرَ إِنْ



شَـاءَ اللَّهُ آَمِنِينَ * وَرَفَـعَ أَبَوَيْـهِ عَلَى الْعَـرْشِ وَخَـرُّوا لَـهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَـايَ مِنْ قَبْـلُ قَـدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾ [يوسف: 99 - 100].

وأما رؤيا كلٍّ من الفتيين: فقد ذكرهما الله تعالى في قوله: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّـجْنَ فَتَيَـانِ قَـالَ أَحَـدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِـرُ خَمْـرًا وَقَـالَ الْآَخَـرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِـلُ فَـوْقَ رَأْسِي خُبْـزًا تَأْكُـلُ الطَّيْـرُ مِنْـهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِـهِ إِنَّا نَـرَاكَ مِنَ الْمُحْسِـنِينَ﴾ [يوسـف: 36]، ثم أخبرهما بتأويل رؤيا كل منهما فقال: ﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآَخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُـلُ الطَّيْـرُ مِنْ رَأْسِـهِ قُضِـيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ [يوسف: 41].

وقد روى ابن جرير والحاكم عن عبدالله بن مسعود قال: "الفتيان اللَّذان أتيَا يوسف - عليه الصلاة والسلام - في الرؤيا إنَّما كانَا تكاذبَا، فلمَّا أوَّلَ رؤياهما قـــالاَ: إنا كنا نلعب، قال يوسف: ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْـتَفْتِيَانِ﴾"؛ قـــال الحـــاكم: صـــحيح على شـــرط الشـــيخين، ووافقه الذهبي في تلخيصه.

قال ابن كثير: وكـذا فسَّـره مجاهد، وعبـدالرحمن بن زيد بن أســـلم، وغيرهمـــا، وحاصـــله أنَّ من تَحَلَّم بباطل وفسره، فإنَّه يلزم بتأويله؛ انتهى.

وأمَّا رؤيا ملِك مصـــــر: فقد ذكرها الله - تعـــالى - وذَكَر تأويلها الذي أوَّلها به يوسف - عليه الصلاة والسلام - فقال تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَـاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُـونِي فِي رُؤْيَـايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُـرُونَ * قَـالُوا أَضْـغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيـلِ الْأَحْلَامِ بِعَـالِمِينَ *



وَقَـالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَـرَ بَعْـدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِـهِ فَأَرْسِلُونِ * يُوسُـفُ أَيُّهَا الصِّـدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَـبْعِ بَقَـرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَـبْعٌ عِجَـافٌ وَسَـبْعِ سُـنْبُلاَتٍ خُضْـرٍ وَأُخَـرَ يَابِسَـاتٍ لَعَلِّي أَرْجِـعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُـونَ * قَـالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَـدْتُمْ فَـذَرُوهُ فِي سُـنْبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِمَّا تَأْكُلُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِـكَ سَـبْعٌ شِدَادٌ يَـأْكُلْنَ مَا قَـدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِمَّا تُحْصِنُونَ * ثُمَّ يَـأْتِي مِنْ بَعْـدِ ذَلِـكَ عَـامٌ فِيـهِ يُغَـاثُ النَّاسُ وَفِيـهِ يَعْصِـرُونَ﴾ [يوسف: 43 - 49].

وقوله تعالى: ﴿قَالُوا أَضْـغَاثُ أَحْلاَمٍ﴾: قـال ابن جريـر: يعْنُـون أنها أخلاط رؤيا كاذبة لا حقيقة لهـا، وهي جمْع ضِغْث، والضِّغْث أصله الحُزْمة من الحشيش، يشـبه بها الأحلام المختلطة التي لا تأويلَ لها؛ انتهى.

وذكر المـاوردي والقرطـبي عن أبي عبيـدة أنَّه قـال: الأضغاث ما لا تأويلَ له من الرؤيا، وروى ابن جرير أيضًـا عن قتـادة في قولـه: ﴿أَفْتِنَا فِي سَـبْعِ بَقَـرَاتٍ سِـمَانٍ يَـأْكُلُهُنَّ سَـبْعٌ عِجَـافٌ﴾ قـال: أما السِّـمان فسِـنون منها مخصـبة، وأما السـبع العجـاف فسِـنون مجدبة لا تُنبت شيئًا.

وقوله: ﴿وَسَبْعِ سُنْبُلاَتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ﴾: أما الخُضر فهُنَّ السِّنون المخاصيب، وأمَّا اليابسـات فهن الجدوب المُحُول، والعجاف هي المهازيل.

وقوله: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا﴾ الآية:
قال القرطبي: لَمَّا أعلمه بالرؤيا جعل يُفسِّرها له، فقال: السـبع من البقـرات السِّـمان، والسـنبلات الخضر سـبع سـنين مخصـبات، وأمَّا البقـرات العِجـاف، والسـنبلات



اليابسات، فسبعُ سنين مجدبات، فذلك قولـه: ﴿تَزْرَعُـونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا﴾؛ أي: متوالية متتابعة.

قال القرطبي: وهذه الآية أصلٌ في صحَّة رؤيا الكافر، وأنها تُخرَّج على حسب ما رأى؛ انتهى.

وقوله: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْـدِ ذَلِـكَ عَـامٌ فِيـهِ يُغَـاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِـرُونَ﴾: قـال ابن جريـر: هـذا خـبرٌ من يوسف - عليه السلام - للقــوم عمَّا لم يكن في رؤيا مَلِكهم، ولكنه مِن عِلم الغيب الذي أتاه الله؛ دلالةً على نبوته، وحُجَّة على صِدْقه، ثم روى عن قتادة أنه قال: زاده الله علم سَـنَة لم يسـألوه عنها، فقـال: ﴿ثُمَّ يَـأْتِي مِنْ بَعْـدِ ذَلِـكَ عَـامٌ فِيـهِ يُغَـاثُ النَّاسُ وَفِيـهِ يَعْصِـرُونَ﴾، ويعـني بقولـه: ﴿فِيـهِ يُغَـاثُ النَّاسُ﴾ بـالمطر والغيث، وروى أيضًـا عن إبن جــريج، قـال: قال ابن عباس - رضي الله عنهما -: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِـكَ عَامٌ﴾ قـال: أخـبرَهم بشـيء لم يسـألوه عنه، وكـان الله قد علَّمه إيَّاه، عام فيه يُغاث الناس بالمطر.

وذكر القرطبي عن قتادة أنَّه قال: زاده الله عِلمَ سَنة لم يسألوه عنها؛ إظهارًا لفضله، وإعلامًا لمكانه من العِلم وبمعرفته.



فصل
في ذكر ما تعتبر به الرؤيا

عن أنس قال: قال رسول الله : ((للرؤيا كُنى، ولها أسماء، فكنُّوها بكُناها، واعتبروها بأسـمائها، والرؤيا لأوَّل عـابر))؛ رواه ابن أبي شـيبة، وابن ماجه من طريق يَزيد الرَّقَاشي، وهو ضعيف.

وعنه قال: ((كان رسولُ الله يعبِّر على الأسـماء))؛ رواه البزار، وقال: يعنى الرؤيا، قال الهيثمي: فيه مَن لم أعرفه.

وعن محمد - وهو ابن سيرين - عن أبي هريرة قـال: ((أُحبُّ القَيْد في المنـام، وأكـره الغُـلَّ، القيْـد ثبـات في الدِّين))، وقال أبو هريرة: ((اللَّبن في المنـام الفِطـرة))؛ رواه ابن أبي شـــيبة، وإســـناده صـــحيح على شرْط الشيخين.

وروى عبدالرزاق منه قوله: ((يُعجبـني القيْـدُ، وأكـره الغُـلَّ، القيْـد ثبـاتٌ في الدِّين))، وإسـناده صـحيح على شرْط الشيخين.

وقد روي هــذا الحــديث مرفوعًا بأســانيدَ صــحيحة، وتقدَّم ذِكْره في الحـديث الثـالث عشر في أول الكتـاب، فليراجع.

وأما قوله: ((اللَّبن في المنام فطرة)): فقد رواه ابن أبي شـيبة موقوفًـا، ورواه الـبزار مرفوعًا إلى النـبي وفي إسـناده محمَّد بن مرْوان، قــال الهيثمي: وهو ثقة، وفيه لِين، قال: وبقية رِجاله ثِقات.

وعن محمَّد بن قيس قال: حدَّثني بعضُ أصحاب النـبي عن النـبي قـال: ((اللَّبن الفطـرة، والسـفينة نجـاة،



والجَمَل حــزن، والخضــرة الجنة، والمــرأة خــير))؛ رواه الدارمي.



فصل
في ذكر ما رآه النبي في منامه وأخبر أصحابه بتأويله

فمِن ذلك: تعبـــيرُه لبعض ما رآه على ما تقتضـــيه الأسماء التي في الرؤيا، كما في حـديث أنس بن مالك قـال: قـال رسـولُ الله : ((رأيتُ ذاتَ ليلة فيما يـرى النائم كأنَّا في دار عقبة بن رافع، فأتينا برُطب مِن رُطب ابن طـاب، فـأوَّلتُ الرفعة لنا في الـدنيا، والعاقبة في الآخرة، وأنَّ دِيننا قد طاب))؛ رواه الإمام أحمد ومسـلم، وأبو داود وابن أبي شيبة.

ومن ذلك: رؤياه لِمَا وقع في يوم أحد، وقد جـاء ذلك في عدَّة أحاديث؛ منها:

حـديث أبي موسى عن النـبي قـال: ((رأيتُ في المنـام أني أهـاجر من مكَّة إلى أرض بها نخل، فـذهب وَهَلي إلى أنَّها اليمامة أو هجر، فـإذا هي المدينة يـثرب، ورأيت في رؤياي هذه أني هززتُ سيفًا فـانقطع صـدرُه، فـإذا هو ما أُصـيب من المؤمـنين يـومَ أحد، ثم هززتُه أخرى فعـاد أحسـنَ ما كـان، فـإذا هو ما جـاء الله به من الفتْح واجتمـاع المؤمـنين، ورأيتُ فيها أيضًـا بقـرًا، والله خير، فإذا هم النفر من المؤمنين يومَ أحد، وإذا الخـير ما جاء الله به من الخير بَعْدُ، وثواب الصِّدْق الـذي آتانا الله بعـدَ يـوم بـدر))؛ رواه البخـاري ومسـلم، وابن ماجه والدارمي، ورواه ابن حِبَّان في "صحيحه" مختصرًا.

الحديث الثـاني: عن ابن عبَّاس - رضي الله عنهما - قال: تنفل رسول الله سيفه ذا الفقـار يـومَ بـدر، وهو الذي رأى فيه الرؤيا يـومَ أحد فقـال: ((رأيتُ في سـيفي



ذا الفقار فلاًّ، فأولتُه فلاًّ يكون فيكم، ورأيت أني مُـردِف كبشًا، فأولتُه كبش الكتيبـة، ورأيت أني في دِرْع حصـينة، فأولتها المدينة، ورأيت بقرًا تـذبح، فبقر والله خـير، فبقر والله خـير))، فكـان الـذي قـال رسـول الله - صـلَّى الله عليه وسلَّم؛ رواه الإمام أحمد والبزار، والحاكم والبيهقي في "دلائل النبوة"، وصححه الحاكم والذهبي.

وروى الترمـــذيُّ وابن ماجه طرفًا من أوَّله، وقـــال الترمذي: هذا حديث حسن غـريب، ورواه الطـبراني في "الكبير والأوسط"، ولفظُه قـال: لَمَّا نـزل بـالنبي ﷺ يـوم أُحد أبو سفيان وأصحابُه، قال لأصــحابه: ((إني رأيتُ في المنام سيفي ذا الفقار انكسر، وهي مصيبة، ورأيت بقـرًا تُذبح، وهي مصـيبة، ورأيت عليَّ درعي، وهي مـدينتكم لا يَصِلُون إليها - إن شاء الله)).

قال الهيثمي: فيه أبو شـيبة إبـراهيم بن عثمـان، وهو متروك.

قلت: لحديثه شـــاهد ممَّا تقدَّم في الرواية قبله، وما سيأتي بعده.

الحـديث الثـالث: عن جـابر بن عبدالله - رضي الله عنهما - أنَّ رســول الله ﷺ قـــال: ((رأيتُ كـأني في دِرْع حصـينة، ورأيت بقـرًا منحـرة فـأوَّلت أنَّ الدِّرْع الحصـينة المدينة، وأنَّ البقر هو واللـــهِ خـــير))؛ رواه الإمـــام أحمد والـــدارمي والـــبزار، وهـــذا لفظ أحمد، ورجاله رجـــال الصحيح، وكذا رجال الدارمي والبزار.

وفي رواية الـدارمي: ((وإنَّ البَقر نفر واللـــهِ خـــير))، وفي رواية الـــبزار: ((والبقر بقر واللـــهِ خـــير))، والبقر الشق، وهو ما حَصَل في المسلمين من القتْل يومَ أحد.



الحديث الرابع: عن أنس قال: قال رسـول الله : ((رأيتُ فيما يرى النائم كأنِّي مـردِف كبشًـا، وكـأنَّ ظُبَـةَ سيفي انكسـرت، فـأوَّلتُ أني أَقْتُل صـاحبَ الكتيبة، وأن رجلاً من أهل بيــتي يُقتل))؛ رواه الإمــام أحمد والــبزار والحاكم، وهذا لفظ أحمد.

وزاد البزار: فَقَتَل رسولُ الله طلحةَ بن أبي طلحة، وكـان صـاحبَ لِـواء المشــركين، وقُتِـلَ حمــزة بن عبد المطَّلب، ونحوه عند الحاكم.

قال الهيثمي: فيه علي بن زيد، وهو ثقة سيِّئ الحفظ، وبقية رجالهما ثقـــات، وقد رواه الـــبيهقي في "دلائل النبوة" بنحو رواية البزار، قال الجوهري: وغيره من أهل اللغة: ظُبَةَ السيف طَرَفُه.

ومن المنامات: التي رآها رسـولُ الله وأوَّلها بنقل الوباء من المدينة إلى الجحفة، وقد جاء ذلك في حــديث ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: سمعتُ رسول الله يقـول: ((رأيتُ في المنـام امـرأة سـوداءَ، ثـائرة الشـعر تَفِلـةً، أخــرجت من المدينة فأسـكنت مَهْيَعَة، فأولتُها في المنام وبـاء المدينة، ينقله الله تعـالى إلى مَهْيَعَة))؛ رواه الإمام أحمد والبخاري، والترمـذي وابن ماجه، وهـذا لفظ إحدى روايـات أحمد، وفي غـير هـذه الرواية عنـده وعند البخاري، والترمذي وابن ماجه تسمية مَهْيَعَة بالجَحْفة.

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب.

ورواه الدارمي بنحو رواية أحمد.

ومن ذلك أيضًـــا: رؤيـــاه ما ضُــــرِب له ولأمته من المثل، وقد جـاء ذلك في حـديث ابن عبـاس - رضي الله عنهما -: "أنَّ رسول الله أتاه فيما يرى النـائم مَلَكـان،



فقعد أحدهما عند رِجليه، والآخَرُ عند رأسه، فقـال الـذي عند رجليه للذي عند رأسه: اضربْ مَثَل هذا ومَثَل أمَّتــه، فقـال عن مثله ومثل أمته: كمَثَل قـوم سَـفْر انتهَـوْا إلى رأس مفــازة، فلم يكن معهم من الــزاد ما يقطعــون به المفــازة، ولا ما يرجعــون به، فبينما هم كـذلك إذ أتـاهم رجلٌ في حُلَّة حِبَـرة، فقـال: أرأيتم إن وردتُ بكم رياضًـا معشــبة، وحياضًــا رِواءً، أتتَّبعــوني؟ فقــالوا: نعم، قــال: فــانطلق بهم فـأوردهم رياضًــا معشــبة، وحياضًــا رواءً، فأكلوا وشربوا وسـمنوا، فقـال لهم: ألم ألقكم على تلك الحال، فجعلتم لي إن وردت بكم رياضًا معشبة، وحياضًـا رواءً أن تتبعـوني؟ فقـالوا: بلى، قـال: فـإنَّ بين أيـديكم رياضًــا أعشب من هــذه، وحياضًــا هي أروى من هـــذه فــاتبعوني، قــال: فقــالت طائفــة: صَــدَق والله لنتبعنَّه، وقالت طائفة: رضينا بهذا نقيم عليه"؛ رواه الإمــام أحمد والطبراني والبزار.

قال الهيثمي: وإسناده حسن.

وروى الحــاكم في "المســتدرك" نحــوه من حــديث سمرة بن جندب وقال: صـحيح على شـرط الشـيخين، ووافقه الذهبي في تلخيصه.

ومن ذلك أيضًا: رؤيـاه أنَّه ضُـرِب له مَثَل آخَـرُ، وقد جاء ذلك فيما رواه البخاري والبيهقي في "دلائل النبــوة" من طريق سعيد بن مِيْنَاء: حدَّثنا - أو سـمعت - جـابر بن عبدالله - رضي الله عنهما - يقـول: ((جـاءت ملائكةٌ إلى النبي وهو نائم، فقال بعضهم: إنَّه نائم، وقال بعضــهم: إنَّ العين نائمة، والقلْب يقظــان، فقــالوا: إنَّ لصــاحبكم هذا مَثَلاً، قال: فاضربوا له مثلاً، فقال بعضــهم: إنه نــائم،



وقـال بعضـهم: إنَّ العين نائمة، والقلْب يقظـان، فقـالوا: مَثَله كمَثَل رجل بـــــــنى دارًا، وجعل فيها مأدُبة، وبعث داعيًا، فمَن أجاب الـداعي دخل الـدار، وأكل من المأدُبة، ومن لم يُجِب الــداعي لم يــدخل الــدار، ولم يأكل من المأدُبة، فقالوا: أوِّلوها له يفقهها، فقال بعضهم: إنه نائم، وقـال بعضـهم: إنَّ العين نائمة، والقلْب يقظـان، فقـالوا: فالدارُ الجنَّة، والداعي محمَّد فمَن أطاع محمدًا فقد أطاع الله، ومَن عصى محمدًا فقد عَصَى اللـه، ومحمَّد فَرْق بين النـاس))، قـال البخـاري: تابعه قُتيبة عن ليث، عن خالد، عن سعيد بن أبي هلال، عن جـابر، خـرج علينا النبي - صلَّى الله عليه وسلَّم.

قلت: قد روى هذه المتابعـةَ الترمـذيُّ عن قتيبة: حدَّثَنا الليث، عن خالد بن يزيد، عن ســـــعيد بن أبي هلال: أن جــابر بن عبدالله الأنصــاري - رضي الله عنهما - قــال: خَــرَج علينا رســول الله يومًا، فقــال: ((إني رأيتُ في المنــام كــأنَّ جبريــلَ عند رأسي، وميكائيــلَ عند رِجلي، يقول أحـدهما لصـاحبه: اضـربْ له مَثَلاً، فقـال: اسـمع - ســـــمعت أذنك - واعقلْ - عقل قلبك - إنَّما مَثَلُك ومَثَل أمَّتك كَمَثل مَلِك اتخذ دارًا، ثم بـــــنى فيها بيتًا، ثم جعل فيها مأدُبة، ثم بعث رســولاً يــدعو النــاس إلى طعامــه، فمِنهم مَن أجـاب الرسـول، ومنهم مَن تركـه، فاللـهُ هو الملِك، والــدار الإســلام، والــبيت الجَنَّة، وأنت يا محمَّد رســول، فمَن أجابك دخل الإســلام، ومَن دخل الإســلام دخل الجنة، ومن دخل الجنة أكَل ما فيها)).

قال الترمذي: هذا حديث مرسل، سعيد بن أبي هلال لم يدرك جـابر بن عبدالله، قـال: وقد روي هـذا الحـديث



من غـير وجه عنِ النـبي بإسـناد أصحَّ من هـذا، قـال: وفي الباب عن ابن مسعود؛ انتهى كلامه.

وقد روى هذا الحديثَ ابنُ سـعد في "الطبقـات" عن الحجَّاج بن محمد الأعـور، عن ليث بن سـعد، ورواه ابن جرير من طريق الحجَّاج عن ليث بن سعد، فذكراه بمثل رواية الترمذي، ورواه الحاكم في "المستدرك" موصـولاً من طريق عبدالله بن صـالح: حدَّثَني الليث، حدَّثني خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال، قـال: سـمعت أبا جعفر محمد بن علي الحسين، وتلا هذه الآية: وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّـلاَمِ وَيَهْـدِي مَنْ يَشَـاءُ إِلَى صِـرَاطٍ مُسْـتَقِيمٍ [يونس: 25]، فقال: حدَّثَني جابر بن عبدالله - رضي الله عنهما - قال: خرج علينا رسولُ الله يومًا فقـال، فـذكر الحديث بنحو رواية الترمذي، ثم قال: هذا حـديث صـحيح الإسناد، ووافقه الذهبي على تصحيحه. وقد رواه البيهقي في "دلائل النبـــوة" من طريق الحـــاكم، فذَكره بنحو ما تقدَّم، ورواه أيضًـــا من طريق ســـعيد بن أبي هلال عن عطاء عن جابر، وصحَّحه ووافقه الذهبي على تصحيحه.

وعن ربيعة الجرشي قال: أُتي النـبي فقيل لـه: لتنمْ عينُك، ولتسـمعْ أذنُك، وليعقلْ قلبُـك، قـال: ((فنـامتْ عينـاي، وسـمعتْ أذنـاي، وعقل قلـبي، قـال: فقيل لي: سيِّدٌ بـنى دارًا، فصـنع مأدُبة، وأرسل داعيًا، فمَن أجـاب الداعي دخل الدار، وأكل من المأدُبة، ورَضِي عنه السيِّد، ومَن لم يُجِب الـداعي لم يـدخل الـدار، ولم يَطعمْ من المأدُبة، وسَخِط عليه السـيد، قـال: فالله السيِّد، ومحمد الداعي، والدار الإسلام، والمأدُبة الجنة))؛ رواه الـدارمي والطبراني.



قال الهيثمي: وإسناده حسن.

وقـال الحافظ ابن حجر في "كتـاب الاعتصـام" من "فتح الباري": سنده جيِّد.

وعن ابن مسعود قـال: صلَّى رسـول الله العشـاء، ثم انصرف، فأخذ بيد عبدالله بن مسعود، حـتى خـرج به إلى بطحــاء مكَّة فأجلسه، ثم خطَّ عليه خطًّا، ثم قـــال: ((لا تبرحنَّ خطَّك، فإنَّه سـينتهي إليك رجـال، فلا تكلمْهم فـإنهم لا يُكلِّمونك))، قـال: ثم مضى رسـول الله حيث أراد، فبينا أنا جــالس في خطِّي إذ أتـاني رجــال كـأنَّهم الــزط[5]، أشــعارهم وأجســامهم، لا أرى عــورة، ولا أرى قِشْرًا [6] وينتهون إليَّ لا يجاوزون الخطَّ، ثم يصـدرون إلى رسول الله حتى إذا كـان من آخِـرِ الليـل، لكن رسـول الله قد جــاءني وأنا جــالس، فقــال: ((لقد أراني منذ الليلة))، ثم دخل عليَّ في خطي فتوســَّد فَخِــذي فرقد، وكـان رسـول الله إذا رَقَد نَفَخ، فبينا أنا قاعد ورسـول الله متوسِّد فَخِذي إذا أنا برِجال عليهم ثِياب بيض، الله أعلم ما بهم من الجمـــال، فـــانتهَوا إليَّ، فجلس طائفةٌ منهم عند رأس رسول الله وطائفــةٌ منهم عند رِجليـه، ثم قالوا بينهم: ما رأينا عبدًا قطُّ أوتي مِثـلَ ما أوتي هـذا النـبي، إنَّ عينيه تنامـان، وقلْبه يقظـان، اضـربوا له مَثَلاً، مثل سيِّد بـنى قصـرًا، ثم جعل مأدُبة، فـدعا النـاس إلى طعامه وشرابه، فمَن أجابه أكلَ من طعامه، وشَـرِب من شرابه، ومَن لم يُجبْـه عاقَبَه، أو قـال: عذَّبـه، ثم ارتفعـوا

[5] (?) الزط: جنس من السودان والهنود.

[6] (?) القشر اللبــاس، قــال ابن الأثــير في "النهاية في غــريب الحـديث": ومنه حـديث ابن مسـعود ليلة الجِنّ، لا أرى عـورة ولا قشرًا؛ أي: لا أرى منهم عورة منكشفة، ولا أرى عليهم ثيابًا.



واسـتيقظ رسـولُ الله عند ذلك، فقـال: ((سـمعتُ ما قال هؤلاء؟ وهل تدري مَن هؤلاء؟))، قلت: الله ورسوله أعلم، قال: ((هم الملائكة، فتدري ما المَثَل الـذي ضـربوا؟))، قلت: الله ورسـوله أعلم، قـال: ((المَثَل الـذي ضـربوا الـرحمن - تبارك وتعـالى - بَنَى الجنة، ودعا إليها عبـادَه، فمَن أجابه دخل الجنة، ومَن لم يُجبْـــــــــه عاقبه أو عذَّبه))؛ رواه الـدارمي باختصـار، والترمـذي، وهـذا لفظه، وقـال: هـذا حديث حسن صحيح غريب.

وذكر الحافظ ابن حجر في "كتــاب الاعتصــام" من "فتح الباري": أنَّ ابن خزيمة صحَّحه.

وقد رواه الإمـام أحمد مطوَّلاً بمعنـاه، قـال الهيثمي: ورجاله رجاله الصــحيح، غــير عمــرو البكــالي، وذَكَــره العجلي في "ثقـــات التـــابعين"، وابن حبَّان وغـــيره في "الصحابة".

وقد تقـدم في رواية البخـاري عن جـابر : أنَّ الملائكة لَمَّا ضــربوا المَثَل للنــبي وهو نــائم ((قـالوا: أوِّلوها له يفقهها)).

قـال الحافظ ابن حجر في "فتح البـاري": قيل: يؤخذ منه حُجَّة لأهل التعبــير، أنَّ التعبــير إذا وقع في المنـــام اعتمد عليه، قال ابن بطال قوله: "أوِّلوها" يــدلُّ على أن الرؤيا على ما عُبِّرت في النوم؛ انتهى.

ومن الرؤيا التي رآها رسولُ الله وأوَّلها: ما جاء في حـديث حمـزة بن عبدالله بن عمر بن الخطـاب، عن أبيه قـال: سـمعتُ رسـول الله يقـول: ((بينا أنا نائم أُتيتُ بقدح لَبَن، فشربتُ حتى إني لأرى الرِّي يخـرج



في أظفـاري، ثم أَعطيتُ فضـلي عمـرَ بن الخطـاب))، قـالوا: فما أوَّلته يا رسـولَ اللـه؟ قـال: ((العِلم))؛ رواه الإمـام أحمـد، والبخـاري ومسـلم، والترمـذي وابن أبي شـيبة، والـدارمي وابن حبـان، وقـال الترمـذي: حـديث حسن.

وروى الطـبراني في "الكبـير" بإسـناد صـحيح عن أبي بكر بن سـالم، عن أبيه، عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أنَّ رسـول الله قـال: ((رأيتُ في النـوم أني أعطيت عُسًّا[7] مملوءًا لبنًا، فشـربتُ منه حـتى تملأت، حـتى رأيتُه يجـري في عـروقي بين الجِلد واللحم، ففضـلتْ فَضْـلة وأعطيتُها عمرَ بن الخطاب، فأوِّلوها))، قالوا: يا نبيَّ الله، هـــذا علم أعطـــاك الله، فملأك منه ففضـــلتْ فضـــلة فأعطيتَها عمر بن الخطاب، فقال: ((أصبتم)).

قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح.

وقد رواه الحـاكم في "المسـتدرك"، وقـال: صـحيح على شرْط الشيخين، ووافقه الذهبي في تلخيصه.

قلت: ليس بين هـــــذه الرِّواية والرواية الــــــتي قبلَها مغـايرة، إلاَّ في تأويل الرؤيا، ففي رواية حمـزة عن أبيه: أنَّ رسـول الله هو الـذي أَوَّلَ رؤيـاه في شُـرْب اللبن، وفي رواية سالم عن أبيه: أنَّ الصـحابة هم الـذين أَوَّلُوها حين أمرهم النـبي بتأويلهـا، فيحتمل أنَّ رسـول الله حدَّث برؤيـــاه في مجلســين، فأَوَّلها في أحـــدهما، وأمر أصحابه بتأويلها في المجلس الآخر، والله أعلم.

وفي هـذا الحـديث فضـيلةٌ عظيمة لعمر لأنَّ رسـول الله أعطـاه فضـلَ شـرابه في النـوم، وشَـهِد له في

---

[7] (?) العُسّ - بالضم -: القدح الكبير.



اليقظة بـالعِلم، وقد ظهر أثـرُ هـذه الشـهادة على عمر فكان أعلمَ الأمَّة بعد أبي بكر الصديق - رضي الله عنه.

ولم يكن في زمانه وما بعد زمانه أحــــدٌ يســـــاويه في العلم، فضــلاً عن أن يكـــون فيهم مَن يفوقه فيـــه، وقد ذكــرتُ الأدلة الكثــيرة على غــزارة علمه، وتفوُّقِـه على غـــيره في أول كتـــابي المسمَّى "تنزيه الأصـــحاب عن تنقص أبي تــراب"، وذكــرت أيضًـا ما جـاء في ذلك عن بعض الصحابة والتـابعين، فلـيراجع ما ذكرتُه في الكتـاب المشار إليه، فإنه مهم جدًّا.

ومن أهمِّ ما جـــاء فيه من الآثـــار: قـــولُ ابن مســــعود : "لو أنَّ عِلْم عمر وُضِـــع في كِفَّة المـــيزان، ووُضِــع علم أهل الأرض في كِفَّة، لــرَجَح علمُه بعلمهم"، وقوله أيضًا: "إني لأحسب تسعةَ أعشار العِلم ذهب يــومَ ذهب عمـــر"؛ روى ذلك الطــــبرانيُّ والحـــاكم بأســـانيدَ صحيحة.

وروى ابن سعد في "الطبقات" بإسناد صحيح عن ابن مسعود أنه قال: "لو وُضِع علم أحيـاء العـرب في كِفَّة، وعِلمُ عمر في كِفَّة، لرجح بهم علم عمر - قــال: وإن كنَّا لنحسب عمر قد ذهب بتسعة أعشار العلم".

وقال ابن عبدالبر في "الاستيعاب": "قال ابن مسعود : لو وُضِع علم أحياء العرب في كِفَّة ميزان، ووُضِـع عِلم عمر في كِفَّة، لـــرجح علم عمر، ولقد كـــانوا يـــرون أنه ذهب بتســـعة أعشـــار العِلم، ولَمجلسٌ كنت أجلسه مع عمر أوثقُ من عمل سَنَة".

ومن أهم الآثــار الــواردة في ذلك أيضًـا: قــول حذيفة : "كـــأنَّ علم النـــاس كلِّهم قد دُسَّ في جُحر مع



علم عمر"؛ ذكره ابن عبدالبر في "الاستيعاب".

ورواه ابن سـعد في "الطبقـات" بإسـناد رجاله كلُّهم ثقـــات، إلا أنَّ فيه انقطاعًا بين شـــمر بن عطية وبين حذيفة فإنه لم يدركه.

وقـال عمـرو بن ميمـون: "ذهب عُمرُ بثُلثَي العلم"، فـذكر ذلك لإبـراهيم النخعي فقـال: "ذهب عمر بتسـعة أعشار العلم"؛ رواه الدارمي.

وبهذا يُعلَم مطابقة حال عمر في العلم لِمَا رآه النبي في منامه، وما قاله في تأويل رؤياه، وذلك فضـْلُ الله يؤتيه مَن يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

ومن الرؤيا التي رآها رسول الله وأَوَّلها: ما جاء في حديث أبي أمامة بن سـهل بن حـنيف: أَنَّه سـمع أبا سعيد الخـدري يقـول: قـال رسـول الله : ((بينا أنا نـائمٌ رأيتُ النـاس يُعرَضـون عليَّ وعليهم قُمُص، منها ما يبلغ الثُّدِيَّ، ومنها ما دون ذلـــك، وعُـــرِض عليَّ عمر بن الخطـاب وعليه قميص يَجرُّه))، قـالوا: فما أوَّلتَ ذلك يا رسول الله، قال: ((الدِّين))؛ رواه الإمام أحمد، والبخاري ومسلم، والترمذي والنسائي، والدارمي وابن حبان.

قال الحافظ ابن حجر في "فتح البـاري": "قـالوا: وجه تعبـــير القميص بالدِّين: أنَّ القميص يســتر العـــورة في الـــدنيا، والدِّين يســترها في الآخـــرة، ويحجبها عن كل مكـروه، والأصل فيه قوله - تعـالى -: ﴿وَلِبَـاسُ التَّقْـوَى ذَلِـكَ خَيْـرٌ﴾ [الأعـراف: 26] الآية، والعـرب تُكـني عن الفضل والعَفاف بالقميص.

واتَّفق أهل التعبـــير على أنَّ القميص يُعبَّر بالدِّين، وأن طوله يدلُّ على بقاء آثار صاحبه من بعده.



وفي الحديث: أنَّ أهل الدِّين يتفاضـلون في الدِّين بالقلَّة والكـثرة، وبـالقوة والضـعف، وهـذا من أمثلة ما يُحمد في المنام، ويـذمُّ في اليقظة؛ أعـني: جرَّ القميص؛ لِمَا ثبت من الوعيد في تطويله، قـــال: وفيه فضـــيلة لعمر"؛ انتهى.

وقال الحافظ في موضع آخر من "فتح الباري": "وقد استشكل هذا الحديث بأنه يلـزم منه أنَّ عمر أفضـلُ من أبي بكر الصـديق، والجـواب عنه تخصـيص أبي بكر من عموم

قوله: ((عُرِض عليَّ الناس))، فلعلَّ الذين عُرِضـوا إذ ذاك لم يكن فيهم أبو بكر، وأنَّ كـــون عمر عليه قميص يجرُّه لا يستلزم ألَّا يكون على أبي بكر قميص أطولُ منه وأسبغ، فلعله كـان كـذلك إلَّا أن المـراد كـان حينئذ بيـانَ فضيلة عمر، فاقتصر عليها، والله أعلم"؛ انتهى كلامه.

ومن الرؤيا التي رآها رسول الله ﷺ وأَوَّلَها: ما جاء في حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - قـال: خَـرَج علينا رسولُ الله ﷺ ذاتَ غداة بعدَ طلوع الشمس، فقال: ((رأيتُ قُبَيْل الفجر كــأنِّي أُعطيت المقاليد والمـــوازين؛ فأمَّا المقاليد، فهذه المفاتيح، وأمَّا المـوازين، فهي الـتي تزنــون بها، فوُضـعت في كِفَّة، ووُضِـعت أُمَّتي في كفة، فُـــوُزِنتُ بهم فـــرجحتُ، ثم جيء بـــأبي بكر فَـــوُزِن بهم فَـــوَزَن، ثم جيء بعمر فَـــوُزِن فَـــوزَن، ثم جيء بعثمـــان فُوزِن بهم، ثم رفعت))؛ رواه الإمام أحمد والطبراني، إلا أنه قـال: ((فـرجَحَ بهم)) في الجميـع، وقـال: ((ثم جيء بعثمـان فوُضِـع في كِفَّة، ووضـعت أمَّتي في كِفَّة فـرجح بهم، ثم رفعت)).



قال الهيثمي: رجاله ثقات.

وقد رواه ابن أبي شـيبة بنحو رواية الطـبراني، وزاد: فقال له رجل: يا رسـول الله، فـأين نحن؟ قـال: ((حيث جعلتم أنفسكم))، وسـيأتي تأويل ما جـاء فيه من الـوزن في حديث أبي بكرة، وحديث سـفينة، وأنَّ المـراد بـذلك خلافة النبوة.

ومن الرؤيا الــتي رآها رســول الله وأَوَّلها:

رؤيــاه في الغنم الســود والــبيض، وقد جــاء فيها ثلاثة أحاديث:

أحدها: عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قـال النــبيُّ : ((رأيتُ غنمًا كثــيرة ســوداء دخلتْ فيها غنم كثــيرة بيض))، قــالوا: فما أوَّلتَه يا رســول اللــه؟ قــال: ((العجم يشركونكم في دِينكم وأنسابكم))؛ رواه الحاكم، وقال: صـحيح على شـرط البخـاري، ووافقه الـذهبي في تلخيصه.

الحديث الثاني: عن أبي الطفيل - واسمه عــامر بن واثلة الكناني - رضي الله عنه، عن النبي قال: ((رأيتُ فيما يـرى النـائم غنمًا سـودًا تتبعها غنم عفر، فـأوَّلت أنَّ الغنم السود العرب، والعفر العجم))؛ رواه البزار.

قال الهيثمي: فيه علي بن زيد، وهو ثقة سيِّئ الحفظ، وبقية رجاله رجال الصحيح.

الحديث الثالث: عن أبي هريرة عن النـبي قـال: ((رأيتُ كأني أسـقي غنمًا سـودًا، إذ خالطها غنم عفر، إذ جـاء أبو بكر فنَـزَع ذَنوبًا أو ذَنـوبين، وفيه ضـعف - ويغفر الله له - إذ جاء عمر فأخذ الدلو فاستحالتْ غربًا، فـأروى الناس، وصدر الشاء، فلم أرَ عبقريًّا يفـري فـريَ عمر))،



قـال رسـول الله : ((فـأوَّلت أنَّ الغنم السـود العـرب، وأنَّ العفر إخوانكم من هذه الأعاجم))؛ رواه البيهقي في "دلائل النبوة".

ومن الرؤيا الــتي رآها رســول الله وأوَّلها:

رؤياه في الكذَّابَيْن؛ مسيلِمة والعَنْسِيّ، وقد جاء في هذه الرؤيا عِدَّة أحاديث:

أحدها: عن نـافع بن جبـير، عن ابن عبـاس - رضي الله عنهما - قال: قَدِم مسيلِمة الكذاب على عهد رسول الله فجعل يقـول: إنْ جعل لي محمَّدٌ الأمـرَ من بعـده تبعتُـــه، وقَـــدِمها في بشر كثـــير من قومه، فأقبل إليه رسولُ الله ومعه ثابت بن قيس بن شماس - وفي يــدِ رسول الله قطعةُ جريد - حتى وقف على مسيلِمة في أصحابه، فقـال: ((لو سـألتَني هـذه القطعة ما أعطيتكها، ولن تعدوَ أمر الله فيك، ولئن أدبـرتَ ليعقرنَّك الله، وإني لأراك الذي أريت فيه ما رأيت، وهذا ثابت يجيبك عني))، ثم انصرف عنه.

قال ابن عباس - رضي الله عنهما -: فسألت عن قـول رســـول الله : ((إنك أرى الـــذي أريت فيه ما أريت))، فأخبرني أبو هريرة: أنَّ رسول الله قال: ((بينا أنا نــائم رأيتُ في يـــدي سِـــوارين من ذهب، فـــأهمَّني شـــأنُهما، فـــأُوحي إليَّ في المنـــام أنِ انفخهما، فنفختهما فطـــارَا، فأوَّلتُهما كذابَين يخرجان بعدي؛ أحـــدهما العنسي، والآخر مسيلِمة))؛ رواه البخاري ومسلم.

وروى الترمذي منه روايةَ ابن عباس عن أبي هريـرة، وقال: هذا حديث صحيح حسن غريب.

الحـــديث الثـــاني: عن عبيدالله بن عبدالله بن عُتبة



قال: بلغَنا أنَّ مسـيلِمة الكـذاب قـدم المدينة، فـنزل في دار بنت الحــارث، وكــانت تحته بنت الحــارث بن كُرَيْز - وهي أمُّ عبدالله بن عــامر - فأتــاه رسـول الله ومعه ثـابت بن قيس بن شمَّاس - وهو الـذي يقـال له خطيب رسول الله وفي يد رسول الله قضيب، فوقف عليه فكلَّمه، فقــال له مســيلِمة: إن شــئتَ خلَّيْنا بينك وبين الأمر، ثم جعلتَه لنا بعـدك، فقـال النـبي : ((لو سـألتَني هذا القضيب ما أعطيتُكه، وإني لأراك الـذي أُرِيْتُ فيه ما أُرِيْتُ، وهـذا ثـابت بن قيس سـيجيبك عـني))، فانصـرف النــبي . قــال عبيدالله بن عبداللــه: سـألتُ عبدالله بن عباس عن رؤيا رسول الله التي ذَكَر، فقال ابن عباس - رضي الله عنهما -: ذُكِر لي أنَّ رســـول الله قـــال: ((بينا أنا نائم أُرِيْتُ أنَّه وُضِع في يديَّ سـواران من ذهب، ففظعتهما وكرهتهما، فأذن لي فنفختهما، فطارَا فأوَّلتهما كذَّابَيْن يخرجان))، فقال عُبَيدالله: أحدهما العنسي، الذي قتله فــيروز بـــاليمن، والآخر مُســيلِمة الكـــذاب؛ رواه البخاري.

وروى الإمام أحمد منه المرفـوع، وقـول عبيدالله في العنسي ومسـيلمة، ورواه البخـاري أيضًـا مختصـرًا بنحو رواية أحمد.

الحـديث الثـالث: عن همـام بن منبه قـال: هـذا ما حدَّثَنا أبو هريرة عن رسول الله فذكر أحاديث؛ منها:

وقال رسول الله : ((بَيْنا أنا نائم أتيتُ بخزائن الأرض فوضع في يديَّ أسوارين من ذهب، فكُبرَا عليَّ وأهمَّاني، فـــأوحي إليَّ أن أنفخهما، فنفختهما فـــذهبَا، فأوَّلتُهما الكذَّابين اللـــذَين أنا بينهما؛ صـــاحب صــنعاء، وصـــاحب



اليمامة))؛ رواه الإمام أحمد، والبخاري ومسلم.

ورواه الإمــام أحمد أيضًــا، وابن أبي شَـيْبة وابن ماجه مِن حديث أبي سَلَمة، عن أبي هريـرة : أنَّ رسـول الله قال: ((رأيتُ فيما يرى النـائم كـأنَّ في يـديَّ سـوارين من ذهب، فنفختهما فرُفِعَا، فأوَّلتُ أنَّ أحـدهما مسـيلِمة، والآخر العنسي)).

قـال ابن القيم في كتابه "زاد المعـاد": "هـذا الحـديث من أكبر فضـائل الصِّـدِّيق، فـإن النـبي نفخ السـوارين فطارَا، وكان الصديق هو ذلك الرُّوح الـذي نفخ مسـيلِمة وأطاره"؛ انتهى.

الحــديث الرابــع: عن أبي سـعيد الخــدري قــال: سـمعتُ رسـول الله وهو يخطب النـاس على مِنْبَـره، وهو يقــول: ((أيها النــاس، إني قد أريتُ ليلة القــدر، ثم أنســــيتُها، ورأيت أنَّ في ذراعيَّ ســــوارين من ذهب، فكرهتهما فنفختهما فطـــارَا، فأولتُهما هـــذين الكذَّابين؛ صـــاحب اليمن، وصـــاحب اليمامة))؛ رواه الإمــام أحمد والبزار.

قال الهيثمي: ورجالهما ثقات.

ومن المنامات التي رآها رسول الله وأوَّلَها:

ما رواه الحـــــــــاكم عن عائشة - رضي الله عنها -: أن رسول الله قال: ((رأيتُ في المنام كأنَّ أبا جهل أتاني فبـايعني))، فلمَّا أسـلم خالد بن الوليد قيل لرسـول الله : قد صَدق الله رؤياك يا رسول اللـه، هـذا كـان إسـلام خالد، فقال: ((ليكوننَّ غيره)) حتى أسـلم عِكرمة بن أبي جهل، وكان ذلك تصديقَ رؤياه.

قـال الحـاكم: صـحيح على شـرط الشـيخين، ووافقه



الذهبي في تلخيصه.

وقد رواه عبدالرزاق عن الزهري مرسلاً بنحوه.



فصل
في ذكر ما رآه النبي في منامه ولم يخبر بتأويله

فمِن ذلك: رؤياه في النَّزْع من القليب، وقد جاء ذلك في حديثين:

أحـدهما: عن أبي هريـرة قـال: سـمعتُ النـبي يقول: ((بيْنا أنا نائم رأيتُني على قليب عليها دَلْو، فنزعت منها ما شاء الله، ثم أخذَها ابن أبي قحافة فنَزَع بها ذَنوبًا أو ذَنـوبين، وفي نزْعِه ضـعفُه، والله يغفر له ضـعفَه، ثم استحالتْ غربًا، فأخذها ابن الخطــاب، فلم أرَ عبقريًّا من الناس ينزع نزْع عمر، حتى ضـرب النـاس بعطن))؛ رواه الإمام أحمد، والبخاري ومسلم، وابن حبان.

الحــديث الثــاني: عن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما -: أنَّ النـبي قـال: ((أريتُ في المنـام أني أنـزع بدَلْو بكرة على قليب، فجاء أبو بكر فنزع ذَنوبًا أو ذنوبين نزعًا ضـعيفًا، والله يغفر لــه، ثم جــاء عمر بن الخطَّاب، فاسـتحالت غربًا، فلم أرَ عبقريًّا يفــري فَريَه، حـتى رُوي النـاس، وضـربوا بعطن))؛ رواه الإمـام أحمـد، والبخـاري ومســلم، والترمــذي وابن أبي شــيبة، وقــال الترمــذي: صحيح غريب.

قـال البخـاري: "قـال وهب - أي ابن جرير أحد الـرواة لحديث ابن عمر - رضي الله عنهما: العطن مبرك الإبل، يقول: حتى رويت الإبل فأناختْ"؛ انتهى.

وأما العبقــري فهو الرجل القــوي، قــال الجــوهري: "قـالوا هـذا عبقـريٌّ قـوم للرجل القـوي، وفي الحـديث: ((فلم أَرَ عبقريًّا يفــري فَريَه))"، وقـــال ابن الأثــير في



"النهاية في غـريب الحـديث": "عبقـريُّ القـوم سيِّدهم، وكبيرهم وقويهم، والأصل في العبقـري - فيما قيل -: أن عبقر قرية يســكنها الجن - فيما يزعمـــون - فكلما رأَوا شيئًا فائقًا غريبًا مما يصعب عمله ويدق، أو شـيئًا عظيمًا في نفسه نســبوه إليها، فقــالوا: عبقــري، ثم اتسع فيه حتى سُمِّي به السيد الكبير"؛ انتهى.

وقد ذكـرتُ في الفصل الـذي قبل هـذا الفصل حـديثَ أبي هريــرة الــذي رواه الــبيهقي في "دلائل النبــوة"، وفيــه: أنَّ رســول الله رأى أنه يســقي غنمًا ســودًا وعفــرًا، وأنَّ أبا بكر نــزع ذنوبًا أو ذنــوبين، وأنَّ عمر أخَذَ الدلو، فأروى النـاس، وإنما ذكرته هنـاك لما فيه من تأويل الغنم الســود بــأنهم العــرب، وتأويل الغنم العفر بالأعاجم.

وأما ما جـاء فيه من النَّزْع بالـدلو، فلم يـأتِ فيه تأويل عن النبي - صلَّى الله عليه وسلَّم.

وكــذلك ما ذكرتُه في هــذا الفصل من حــديث أبي هريـرة، وحـديث ابن عمر - رضي الله عنهم - في الـنزع بالدلو، لم يأتِ فيه تأويل عن النــبي وتأويلُه ظـاهر مِن قيام النبي بالدعوة إلى الله تعالى، وجِهاد المشــركين، وبَذْل النصــيحة للأمة، وتعليمهم أمــورَ دينهم، وما ينفعهم في دنيــاهم وآخــرتهم، وغــير ذلك من الأمــور العظيمة، والمصالح العامة، التي قام بها أتمَّ القيام.

ثم قام أبو بكر الصديق بما كان يتولاَّه رســول الله من أمور المسلمين أتمَّ القيام، وحارَب أهل الرِّدَّة، حــتى أدخلَهم من البـاب الـذي خرجـوا منـه، ثم بَعَث الجيـوش إلى الفُــرس والرُّوم، وحصل في زمانه عدَّة انتصــارات



عليهم، ثم كــانت خاتمة أعماله الجليلة أَنْ عَهِد بالخلافة لعمر بن الخطـــاب فكـــانت ولاية عمر حســـنةً من حسـنات أبي بكر وكـانت مـدة ولاية أبي بكر سـنتين وشـــهرين تقريبًا، فكــانت مطابقة لما رآه النـــبي في منامه أنه نزل بالدلو ذنوبًا أو ذنوبين.

ثم قام عمر بعدَه بـأمور المسـلمين أكـثرَ من عشر سـنين، ففتح الله له الفتـوح الكثـيرة بالشـام والعـراق، وخراسان ومصر، وغيرها من الأمصـار، وأذلَّ الله به أممَ الكفر، ودوَّنَ الدواوين، وقام بتدبير أمـور المسـلمين أتمَّ القيام، وكان مَضـرِبَ المثل في العـدل والحـزم، وحسن السيرة، فكانت أعماله في ولايته مطابقةً لِمَـا رآه النـبي في منامه من قوَّة نزعه للمــاء وإرواء النــاس، حــتى ضربوا بعطن.

وقد روى الـبيهقي في "دلائل النبـوة" بإسـناد صـحيح عن الشافعي - رحمه الله تعالى - أَنَّه قال: "رؤيا الأنبيـاء وحي، وقولــه: ((وفي نزْعه ضَـعْف)) قصر مدته، وعجلة موته، وشغله بالحرب مع أهل الردة عن الافتتـاح والتزيد الذي بلَغَه عمر في طول مدته"؛ انتهى.

وقــال النــووي في "شــرح مســلم": "ومعـنى ضـرب الناس بعطن؛ أي: أرووا إبلَهم، ثم آووها إلى عطنها، وهو الموضع الذي تُساق إليه بعدَ السقي لتستريح.

قال العلماء: هـذا المنـام مثـالٌ واضح لِمَا جـرى لأبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - في خلافتهما، وحُســـــْـن سيرتهما، وظهور آثارهما، وانتفاع الناس بهمــا، وكل ذلك مأخوذ من النبي ومِن بركته وآثار صحبته، فكان النـــبي هو صــاحبَ الأمر، فقــام به أكمــلَ قيــام، وقرَّر قواعد



الإســلام، ومَهَّدَ أمــوره، وأوضح أصــوله وفروعه، ودخل النـاس في دين الله أفواجًا، وأنـزل الله تعـالى: ﴿الْيَـوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: 3].

ثم تــوفي ﷺ فخَلَفه أبو بكر ؓ ســنتين وأشــهرًا، وهو المــراد بقوله ﷺ: ((ذَنوبًا أو ذَنــوبَين))، وحصل في خلافته قتالُ أهل الردة، وقطع دابرهم، واتساع الإسلام.

ثم تــوفِّي فخَلَفه عمر ؓ فاتَّسع الإســلام في زمنه، وتقرَّر لهم من أحكامه ما لم يقع مثله، فعبَّر بالقليب عن أمر المســلمين؛ لِمَا فيها من المــاء الــذي به حيــاتهم وصــلاحهم، وشبَّه أمــيرهم بالمســتقي لهم، وســقيه هو قيامه بمصالحهم وتدبير أمورهم.

وأما قوله ﷺ في أبي بكر ؓ: ((وفي نزْعِه ضـــعف))، فليس فيه حــظٌّ من فضــيلة أبي بكر، ولا إثبــات فضــيلة لعمر عليه، وإنما هو إخبـــار عن مدَّة ولايتهما، وكـــثرة انتفــاع النـاس في ولاية عمر لطولها، ولاتســاع الإسـلام وبلاده والأمــوال، وغيرها من الغنـــائم والفتوحـــات، ولتمصيره الأمصار، وتدوينه الدواوين.

وأما قوله ﷺ: ((واللهُ يغفر له))، فليس فيه تنقيص له، ولا إشـــارة إلى ذنب، وإنما هي كلمة كـــان المســلمون يـــدعمون بها كلامَهم ونِعمتِ الدعامـــة، وقد ســبق في الحــديث في صــحيح مسـلم أَنَّها كلمة كـان المسـلمون يقولونها: افعل كذا والله يغفر لك.

قــال العلمــاء: وفي كل هــذا إعلامٌ بخلافة أبي بكر وعمر، وصحَّة ولايتهما، وبيان صـفتها وانتفـاع المسـلمين بها.

وقوله ﷺ: ((فلم أرَ عبقريًّا من النـاس يفـري فَرْيَـه))،



أما يَفْرِي: فبفتح الياء، وإسـكان الفـاء، وكسر الـراء، أما فريه فــروي بــوجهين؛ أحــدهما: فَرْيَه بإسـْكان الــراء، وتخفيف الياء، والثـاني: كسر الـراء وتشـديد اليـاء، وهما لغتان صحيحتان، وأنكر الخليل التشديد، وقال: هو غلـط؛ واتفقــوا على أنَّ معنــاه لم أر سيِّدًا يعمل عمله، ويقطع قطعه، وأصْل الفري بالإسكان القطع.

وقوله : ((حتى ضَرَب الناس بعطن))، قال القاضي: ظاهره أنه عائد إلى خِلافة عمر خاصَّة، وقيـل: يعـود إلى خلافة أبي بكر وعمر جميعًا؛ لأنَّ بنظرهما وتــــــدبيرهما، وقيامهما بمصالح المسلمين تمَّ هذا الأمر، وضرب الناس بعطن؛ لأنَّ أبا بكر قمَـــعَ أهلَ الــــردة، وجَمَع شـــــمل المسـلمين، وألَّفهم، وابتـدأ الفتـوح، ومَهَّد الأمـور وتمَّت ثمرات ذلك وتكاملت في زمن عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما"؛ انتهى كلام النووي ملخصًا.



فصل
في ذكر ما رآه النبي في منامه
وأَوَّلَه أبو بكر الصديق رضي الله عنه
أو أَوَّلَه غيره من الصحابة رضي الله عنهم

فمن ذلك: رؤيـــــاه في اتِّبـــــاع الغنم له، وقد رواه البيهقي في "دلائل النبوة" مرسلاً من طريقين:

أحدهما: عن عمرو بن شُـرَحْبيل قـال: قـال رسـول الله : ((إني رأيتُ الليلة كأنَّما تتبعـــني غنم ســـود، ثم أردفتها غنم بيض، حتى لم تُرَ السود فيها))، فقصَّها على أبي بكر فقــال: يا رســولَ الله، هي العــرب تبعتك، ثم أردفتها العجم، حـتى لم يـروا فيهـا، قـال: ((أجَلْ، كـذلك عَبَرها الملَك سَحَرًا)).

الطريق الثاني: عن حصين، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن النبي بعض معنـاه، وقد رواه ابن أبي شــيبة عن عبدالله بن إدريس، عن حصين، عن عبــدالرحمن بن أبي ليلى، قال: قال رسول الله : ((إني رأيتُـني يتبعـني غنم ســود يتبعها غنمٌ عُفْــر))، فقـال أبو بكر : يا رســول الله، هذه العرب تتبعك، تتبعها العجم، قال: قـال رسـول الله : ((كـذلك عَبَرها الملَك))، وفي وراية قـال رسـول الله : ((كذلك عَبَرها الملَك بالسَّحَر)).

وقد رواه الحــاكم موصــولاً من طريق حُصــين بن عبــــدالرحمن، عن ابن أبي ليلى، عن أبي أيـــوب عن النبي قال: ((إني رأيتُ في المنـام غنمًا سـوداء، يتبعها غنمٌ عفر، يا أبا بكر اعبُرها))، فقــال أبو بكــر: يا رســول الله، هي العــرب تتبعك، ثم تتبعها العجم، حـتى تغمرَهـا، فقال النبي : ((هكذا عَبَرها الملَك بسَحَر)).



ومن ذلك: رؤيـاه في عَجْم التمر، وقد جـاء ذلك فيما رواه الإمام أحمد والحميدي والدارمي من طريق مجالد، عن الشـعبي، عن جـابر بن عبدالله - رضِي الله عنهما -: أن رســول الله قــال: ((رأيتُ كــأني أُتيت بكتلة تمْــر فعجمتُها في فمي، فوجدت فيها نواةً آذتـني فلفظتها، ثم أخـذتُ أخـرى فعجمتها، فوجـدت فيها نـواة فلفظتها، ثم أخـذتُ أخـرى فعجمتها، فوجـدت فيها نـواة فلفظتها))، فقال أبو بكر : دعني فلأعبرها، قـال: قـال: ((اعبُرها))، قال: هو جيشك الذي بعثت، يَسْـلَم ويغنم، فيلقـون رجلاً فينشـــدهم ذمَّتك فيَدعونه، ثم يلقـــون رجلاً فينشـــدهم ذِمَّتك فيدعونه، ثم يلقون رجلاً فينشدهم ذمتك فيَدعونه، قال: ((كذلك قال الملَك)).

قــال الهيثمي: فيه مجالِد بن ســعيد، وهو ثقة، وفيه كلام.

وزاد الدارمي: أنَّ الراوي عن مجالد، قال له: ما ينشد ذِمَّتك؟ قال: يقول: لا إله إلا الله.

ومن ذلك: ما رواه ابن سعد في "الطبقـات" عن ابن شهاب مرسلاً، قال: رأى النـبي رؤيا، فقصـَّها على أبي بكر، فقــال: ((يا أبا بكر، رأيت كــأني اســتبقتُ أنا وأنت درجة، فسبقتُك بمرقاتين ونِصف))، قال: خـير يا رســول الله، يُبقيك الله حـتى تـرى ما يسرُّك ويُقرُّ عينَـك، قـال: فأعـاد عليه مثل ذلك ثلاث مرَّات، وأعـاد عليه مثل ذلك، قـــال: فقـــال له في الثالثـــة: ((يا أبا بكر، رأيتُ كـــأني اســتبقت أنا وأنت درجة، فســبقتك بمرقــاتين ونصف))، قـــال: يا رســـول الله يقبضك الله إلى رحمته ومغفرته، وأعيش بعدَك سنتين ونصفًا.



ومن ذلك: رؤياه أنه قد أُعطي مفاتيحَ خزائن الأرض، وقد جاء ذلك في حديثين:

أحدهما: عن عقبة بن عامر : أنَّ رسول الله خرج يومًا، فصلَّى على أهل أُحد صـــــــــلاتَه على الميت، ثم انصرف إلى المِنْبر فقـال: ((إني فَـرَطٌ لكم، وإني شـهيد عليكم، وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن، وإني قد أُعطيت مفـاتيحَ خـزائن الأرض، أو مفـاتيح الأرض، وإني والله ما أخـاف عليكم أن تُشـرِكوا بعـدي، ولكن أخـاف عليكم أن تتنافسوا فيها))؛ رواه الإمام أحمـد، والبخـاري ومسلم، وابن حبان.

الحديث الثاني: عن أبي هريرة قـال: قـال رسـول الله : ((نُصِرتُ بـالرعب، وأُعطيت جوامـعَ الكلام، وبيْنا أنا نـائم إذ جيء بمفـاتيحِ خـزائن الأرض، فوُضِـعتْ في يدي))، فقال أبو هريرة : لقد ذهب رسـولُ الله وأنتم تنتثلونها؛ رواه الإمام أحمد، والبخاري ومسلم، والنسـائي وابن حبان.

قـال الحافظ ابن حجر في "فتح البـاري": "قـال أهل التعبير: المِفتـاح مـالٌ وعِـزٌّ وسـلطان، فمن رأى أنه فتح بابًا بمفتـاح، فإنه يظفر بحاجته بمعونة مَن له بـأس، وإن رأى أنَّ بيده مفـاتيحَ، فإنه يُصـيب سـلطانًا عظيمًا، ونقل عن الخطابي أنه قال: المراد بخزائن الأرض ما فُتِح على الأمة من الغنــائم من ذخــائر كســرى وقيصر وغيرهما، ويحتمل معادن الأرض التي فيها الـذهب والفِضَّـة، وقـال غـــيره: بل يحمل على أعمَّ من ذلك، قـــال الحافـــظ: ومفـــاتيح خـــزائن الأرض المـــراد منها ما يُفتح لأمَّته من بعده من الفتوح، وقيل: المعادن.



قلت: وهـــذا هو المطـــابِق للواقع في زماننا - كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى.

وقال الحافظ في الكلام على قوله: "وأنتم تنتثلونهــا": من النثل بالنون والمثلَّثة؛ أي تسـتخرجونها، تقـول: نثلت البئر إذا استخرجت ترابَها"؛ انتهى.

وقد ظهر مِصْـداقُ حـديثي عقبة وأبي هريـرة - رضي الله عنهما - في زماننا، حيث ظهرت آبارُ البترول، والماء البعيد في أعمــاق الأرض، وما ظهر أيضًــا من معـــادن الـذهب، وغـير ذلك من خـزائن الأرض، الـتي لم يتمكَّن الناس من الوصول إليها إلاَّ في هذه الأزمان.

وأما تأويل بعض العلماء مفاتيح خزائن الأرض بما فُتِح على أوائل هذه الأمَّة من خزائن الملوك وكنـوزهم، ففيه نظر؛ لأن النبي ﷺ إنما نصَّ في حديثي عقبة وأبي هريـرة - رضي الله عنهما - على خـــزائن الأرض لا على خـــزائن الملوك، وخزائن الأرض هي ما أوْدعه الله فيها من الماء والمعادن السـائلة والجامـدة، وأما خـزائن الملـوك، فقد جـــاء ذِكْرها في الأحـــاديث الصـــحيحة باسم الكنــــوز، وأضـــيفت إلى أهلها، لا إلى الأرض، كما في حـــديث أبي هريرة ﷺ: أنَّ رسـول الله ﷺ قـال: ((إذا هلك كِسْـرَى، فلا كِسْـرَى بعـدَه، وإذا هلك قيصر، فلا قيصر بعـده، والـذي نفس محمد بيده لتنفقنَّ كنوزهما في سبيل الله))، وعن جابر بن سمرة - رضي الله عنهما - مثله؛ رواهما الإمـام أحمد، والبخاري ومسلم.

وروى الإمـام أحمد ومسـلم أيضًـا، وأهل السـنن عن ثوبــان ﷺ: أنَّ رســول الله ﷺ قــال: ((وأعطيتُ الكَنْـزين؛ الأحمر والأبيض))، والمراد بهما كنز كسرى وقيصر.



وعن عدي بن حاتم : أنَّ رسول الله قـال: ((ولئن طالتْ بك حياةٌ لتفتحنَّ كنوز كسرى))؛ رواه البخاري.

وعن جابر بن سمرة - رضي الله عنهما -: أنَّ رسول الله قــال: ((لتَفتحنَّ عصــابةٌ من المســلمين - أو من المؤمــنين - كَنْــزَ آل كســرى الــذي في الأبيض))؛ رواه الإمام أحمد ومسلم، وبـالجمع بين هـذه الأحـاديث، وبين حـديثي عقبة بن عـامر وأبي هريـرة - رضي الله عنهما - يتبَّين أنَّ خزائن الأرض غيرُ كنوز الملك، والله أعلم.

وقد حصل للعـرب وغيـرهم من الـدول الـذين ظهـرتْ عنـدهم خـزائن الأرض في زماننا من الـثروة العظيمة ما لم يحصل مثلُه للـــذين فتُحِت عليهم خـــزائن الملـــوك وكنوزهم في أوَّل الإسـلام، وبهـذا ظهر مِصْـداق قوله : ((إني قد أعطيتُ مفـــاتيحَ خـــزائن الأرض، أو مفـــاتيح الأرض)).

ومن الرؤيا الــتي رآها رســـول الله وأوّلها بعض الصـــحابة - رضي الله عنهم -: ما جـــاء في حديث جـابر بن عبدالله - رضي الله عنهما -: أنَّ رسـول الله قـــال: ((أُري الليلة رجلٌ صـــالح أنَّ أبا بكر نيط[8] برسول الله ونيط عمر بأبي بكر، ونيط عثمان بعمر))، قــال جــابر: فلمَّا قمنا من عند رســول الله قلنــا: أمَّا الرجل الصالح، فرسولُ الله وأمَّا ما ذَكر رسول الله من نَـوْط بعضـهم ببعض، فهم ولاة هـذا الأمر الـذي بَعَث الله به نبيَّه - صـلَّى الله عليه وسـلَّم؛ رواه الإمـام أحمد وأبو داود، وابن حبـــان في صـــحيحه، والحـــاكم في "المســتدرك"، والــبيهقي في "دلائل النبــوة"، وصــححه

[8] قوله: نيط معناه علق؛ قاله الخطابي.



الذهبي في "تلخيص المستدرك".

ومن الرؤيا الـــــتي رآها رســــول الله ﷺ ولم يؤوِّلها وأوَّلها الصـــحابي بالخلافة: ما جـــاء في حــديث الأســود بن هلال، عن رجل من قومه: أنه كــان يقـول في خلافة عمر بن الخطـاب: لا يمـوت عثمـان بن عفَّان حـتى يُسـتخلَف، قلنـا: مِن أين تعلم ذلـك؟ قـال: سـمعتُ رسـول الله ﷺ يقـول: ((رأيتُ الليلة في المنـام كـأنَّ ثلاثة من أصحابي وُزِنـوا، فَـوُزِن أبو بكر فَـوَزَن، ثم وُزِن عمر فَـوَزَن، ثم وُزِنَ عثمــان فنَقَص وهو صــالح))؛ رواه الإمام أحمد بإسناد صحيح على شرْط الشيخين.



فصل
في ذكر ما رآه بعض الصحابة في المنام وأوَّلَه رسول الله ﷺ

فمن ذلك: ما جــاء في حــديث عبــدالرحمن بن أبي بَكْــرة، قــال: وفــدتُ مع أبي إلى معاوية بن أبي سـفيان فأدخلنا عليه، فقـال: يا أبا بكـرة، حدِّثْني بشـيء سـمعتَه من رسول الله ﷺ فقال: كان رسـول الله ﷺ يُعجبه الرؤيا الصـالحةُ ويسـأل عنها، فقـال رسـول الله ﷺ ذات يـوم: ((أيُّكم رأى رؤيا؟)) فقال رجل: أنا يا رسـول اللـه، رأيت كــأن ميزانًا دلي من الســماء، فــوزنتَ أنت بــأبي بكر فرجحتُ بـأبي بكر، ثم وُزن أبو بكر بعمر، فـرجح أبو بكر بعمر، ثم وُزن عمر بعثمان، فـرجح عمر بعثمـان، ثم رفع الميزان، فاستاء لها رسـولُ الله ﷺ فقـال: ((خلافة نبـوة، ثم يؤتي الله - تبارك وتعـالى - المُلْـك مَن يشـاء))؛ رواه الإمـام أحمد وأبو داود الطيالسي، وابن أبي شـيبة، وفيه علي بن زيد، وهو ثقة سيِّئ الحفظ، وبقية رجاله رجـــال الصحيح.

قــال الخطــابي: "قولــه: اســتاء لها؛ أي: كرهها حــتى تبينت المسـاءةُ في وجهـه"؛ انتهى. وفي بعض الروايـات عند أحمد: "فساءه ذلك".

وقد رواه أبو داود السجســتاني والترمــذي، والحــاكم والـبيهقي من طريق الأشـعث بن عبـدالملك الحُمْـراني، عن الحسن بن أبي بكـرة ﷺ: أنَّ النـبي ﷺ قـال ذات يـوم: ((مَن رأى منكم رؤيا))؟ فقـــال رجـــل: أنا، رأيت كـــأنَّ ميزانًا نـزل من السـماء، فـوُزِنتَ أنت وأبو بكر فـرجحتَ أنت بأبي بكر، ووزن أبو بكر وعمر فـرجح أبو بكر، ووزن



عمر وعثمــان فــرجح عمر، ثم رُفِــع المــيزان، فرأينا الكراهية في وجه رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم.

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وصـححه أيضًـا الحـاكم والـذهبي، وقـال الحـاكم في موضع آخر: صحيح على شرط الشيخين، وتعقَّبه الذهبي، فقال: أشعث هذا ثقة، لكن ما احتجَّا به.

ومن ذلك: ما جاء في حـديث سـعيد بن جُهْمـان، عن سـفينة مـولى أمِّ سـلمة - رضي الله عنها - قـال: كـان رسول الله ﷺ إذا صلَّى الصبح أقبلَ على أصحابه، فقـال: ((أيُّكم رأى الليلةَ رؤيا؟)) قال: فصلَّى ذات يـوم، فقـال: ((أيُّكم رأى رؤيا؟)) فقال رجل: أنا، رأيت يا رسول اللـه، كأنَّ ميزانًا دلي به من السماء، فوضعتَ في كِفَّة، ووُضِع أبو بكر في كِفَّة أخرى، فرجحت بأبي بكر، فرفعتَ وتُرِك أبو بكر مكانَه، فجيء بعمر بن الخطاب فوُضع في الكِفَّة الأخـرى فـرجح به أبو بكر، فرُفِع أبو بكر، وجيء بعثمـان فوُضِـع في الكفة الأخـرى فـرجح عمر بعثمـان، ثم رفع عمر وعثمـان، ورفع المـيزان، قـال: فتغيَّر وجه رسـول الله ﷺ ثم قــال: ((خِلافة النبوَّة ثلاثــون عامًا، ثم تكــون مُلْكًا)).

قـال سـعيد بن جُهْمـان: فقـال لي سـفينة: أَمْسِـك، سنَتَي أبي بكر، وعشر عمر، وثنتي عشرة عثمان، وست علي - رضي الله عنهم؛ رواه الـبزار مختصـرًا، والحـاكم، وهــذا لفظه، وفيه مؤمل بن إسـماعيل، قــال الهيثمي: وثَّقه ابن معين وابن حبــان، وضعَّفه البخــاري وغـــيره، وبقية رجاله ثقات.

قلت: وحـــديث أبي بكـــرة المـــذكور قبله يشـــهد له



ويقوِّيه.

ومن ذلك: ما رواه أبو داود عن سَـمُرة بن جُنْـدب : أنَّ رجلاً قال: يا رسول الله، إني رأيتُ كأنَّ دلوًا دُلِّي من السـماء، فجـاء أبو بكر، فأخذ بعراقيها فشَـرِب شـربًا ضعيفًا، ثم جاء عمر، فأخذ بعراقيها فشَـرِب حتَّى تضـلع، ثم جاء عثمان، فأخذ بعراقيها فشرِب حتى تضلع، ثم جاء عليٌّ فأخذ بعراقيها فانتشطت، وانتضح عليه منها شيء.

ورواه الـبيهقي في "دلائل النبـوة" من طريق أبي داود، ورواه ابن شيبة مختصرًا، لم يذكر فيه غير أبي بكر وعمر، ورواه الإمام أحمد من حـديث سَـمُرة بن جُنـدب: أنَّ رجلاً قال: قال رسول الله : ((رأيتُ كأنَّ دلوًا دُلِّيتْ من السماء))، فذكر الحديث في شـرب أبي بكر وعمـر، قال: ((ثم جاء عثمان فأخذ بعراقيها فشرِب، فانتشـطت منه فانتضح عليه منها شيء))، ولم يذكر عليًّا.

كذا جاء في رواية أحمد: أنَّ الرؤيا كـانتْ لرسـول الله وجـاء في رواية ابن أبي شـيبة وأبي داود: أنَّ الرؤيا كانت لرجل من الصحابة، ومخرج الحديث واحد؛ لأنَّ كلاًّ من المذكورين قد رواه من طريق حمـاد بن سـلمة، عن الأشعث بن عبدالرحمن الجرمي، عن أبيه عن سمرة بن جندب :

فأما أحمد: فرواه عن عبدالصـمد وعفـان، عن حمـاد بن سلمة.

وأما ابن أبي شـيبة: فـرواه عن عفـان عن حمـاد بن سلمة.

وأما أبو داود: فرواه عن محمَّد بن المثنَّى، عن عفان، عن حماد بن سلمة.



وعلى هذا فلا تخلو إحدى الروايتين من الغلـط، ولعلَّ ذلك في رواية أحمد، وأنه قد وقع من بعض النســـــَّاخ، ويكـون الصـواب: أنَّ رجلاً قـال لرسـول الله ﷺ رأيت...، والله أعلم.

وليس في الحـديث تأويل للرؤيـا، وتأويلها ينطبق على الخِلافة - كما تقدَّم النص على ذلك في حديثي أبي بكرة وسفينة - رضي الله عنهما.

وقوله في أبي بكر ﷺ: إنه "شـرب شـربًا ضـعيفًا" إنما هو إشـارة إلى قِصـَر مـدة ولايته؛ قاله الخطـابي، قـال: "وذلك لأنه لم يَعِشْ أيام الخلافة أكثرَ من سنتين وشيء، وبقي عمر عشر سـنين وشـيئًا، فـذلك معـنى تضـلعه"؛ انتهى.

وأما قوله: "فانتشطت منه"، فمعنـاه نـزعت وجـذبت، قـال الجـوهري: "نشـطت الـدلو من البـئر: نزعتها بغـير بَكـرة"، وقـال ابن منظـور في "لسـان العـرب": "نشط الدلو عن البئر: نزَعَها وجَذَبها من البئر صُعُدًا بغـير قامة، وهي البكرة، فإذا كان بقامة فهو المتح"؛ انتهى.

ومن المنامـات الـتي أَوَّلَها رسـول الله ﷺ: رؤيا أمِّ العلاء الأنصاريَّة عينًا تجـري لعثمـان بن مظعـون، وقد جاء ذلك فيما رواه الإمام أحمد والبخـاري عن خارجة بن زيد بن ثــابت، عن أمِّ العلاء - وهي امــرأةٌ من نســائهم بايعتْ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم - قالت: طار لنا عثمـانُ بن مظعـون في السُّكْنى حين اقـترعتِ الأنصـار على سكنى المهاجرين، فاشتكى، فمرَّضْناه حتى تـوفي، ثم جعلنـاه في أثوابه، فـدخل علينا رسـولُ الله ﷺ فقلت: رحمة الله عليك أبا السائب، فشهادتي عليك لقد أكرمك



الله، قال: ((وما يدريك؟)) قلت: لا أدري والله، قال: ((أما هو فقد جاءه اليقين، إني لأرجو له الخيرَ من الله، والله ما أدري - وأنا رسول الله - ما يُفعل بي ولا بكم))، قالت أم العلاء: فواللهِ لا أُزكّي أحدًا بعده، قالت: ورأيت لعثمان في النوم عينًا تجري فجئتُ رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له فقال: ((ذاك عملُه يجري له)).

قولها: "طار لنا عثمان"، قال ابن حجر: يعني وَقَع في سهمنا.

ومن المنامات التي أَوَّلَها رسول الله ﷺ: رؤيا عبدالله بن سلاَم رضي الله عنه في الأخْذ بالعروة والاستمساك بها، وقد روي ذلك عنه من طريقين:

أحدهما: عن قيس بن عُبَاد قال: كنت بالمدينة في ناس فيهم بعضُ أصحاب النبي ﷺ فجاء رجلٌ في وجهه أثر من خشوع، فقال بعضُ القوم: هذا رجلٌ من أهل الجنة، هذا رجلٌ من أهل الجنة، فصلَّى ركعتين يتجوَّز فيهما، ثم خرج فاتبعتُه، فدخل منزله، ودخلت فتحدَّثنا، فلما استأنس قلت له: إنك لما دخلت قَبْلُ قال رجلٌ كذا وكذا، قال: سبحان الله! ما ينبغي لأحد أن يقول ما لا يعلم، وسأُحدِّثك لِمَ ذاك.

رأيتُ رؤيا على عهْد رسول ﷺ فقصصتُها عليه، رأيتُني في روضة - ذكر سعتها وعشبها وخضرتها - ووسط الروضة عمودٌ من حديد أسفله في الأرض، وأعلاه في السماء، في أعلاه عروة، فقيل لي: ارقَه، فقلت له: لا أستطيع، فجاءني مِنْصف - قال ابن عون: والمنصِف الخادم - فقال: بثيابي مِن خلفي - وَصَفَ أنه رفعه من خلفه بيده - فرقيتُ حتى كنتُ في أعلى العمود، فأخذت



بالعروة، فقيل لي: استمسك، فلقد استيقظت وإنَّها لفي يـــدي، فقصصتُها على النـــبي فقـــال: ((تلك الروضة الإسلام، وذلك العمود عمود الإسلام، وتلك العُروة عـروة الوثقى، وأنت على الإسلام حتى تموت))، قـــال: والرجل عبدالله بن سلام؛ رواه الإمام أحمد، والبخاري ومسلم.

وفي رواية للبخاري ومسـلم عن قيس بن عُبـاد، قـال: كنت في حلقة فيها ســـعد بن مالك، وابن عمر، فمـــرَّ عبدالله بن ســلام، فقــالوا: هــذا رجلٌ من أهل الجنــة، فقمت فقلت له: إنَّهم قالوا كذا وكذا، قال: سبحان الله! ما كـــان ينبغي لهم أن يقولـــوا ما ليس لهم به علم، إنما رأيت كـأنَّ عمـودًا وُضِـع في روضة خضـراء، فنصب فيها وفي رأســها عــروة، وفي أســفلها منصف - والمنصف: الوصيف - فقيل لي: ارقَه، فرقيت حتى أخذتُ بــالعروة، فقصصتُها على رســـول الله فقـــال رســـول الله : ((يموت عبدالله وهو آخِذٌ بالعروة الوثقى)).



الطريق الثاني: عن خَرَشَـة بن الحـرِّ قـال: قـدمتُ المدينة فجلست إلى شِـيْخة في مسـجد النـبي فجـاء شيخ يتوكَّأ على عصا له، فقال القوم: من سرَّه أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة، فلينظر إلى هـذا، فقـام خلـفَ سارية، فصلَّى ركعتين، فقمتُ إليه فقلت لـه: قـال بعض القوم كذا وكذا، فقال: الحمد لله، الجنة لله - عز وجل - يُـدخِلها مَن يشـاء، وإني رأيت على عهد النـبي رؤيا؛ رأيتُ كـأنَّ رجلاً أتـاني، فقـال: انطلـق، فـذهبتُ معه، فســــــــلك بي منهجًا عظيمًا، فعرضتْ لي طريقٌ عن يساري، فأردت أن أسـلكها فقـال: إنك لسـتَ من أهلها، ثم عرضتْ لي طريق عن يميني فسـلكتها، حـتى انتهيت إلى جبل زلق، فأخذ بيــــدي فزجل بي، فـــــإذا أنا على ذِروته، فلم أتقارَّ ولم أتماسكْ، فإذا عمـود من حديد، في ذروته حلقة من ذهب، فأخذ بيدي فزجل بي، حتى أخذت بـالعروة، فقـال: استمسـك، فقلت: نعم فضـرب العمـود برِجله، فاستمسكتُ بالعروة.

فقصصتُها على رسول الله فقال: ((رأيتَ خيرًا، أما المنهج العظيم فالمحشر، وأما الطريق التي عرضت عن يســـارك فطريق أهل النــــار، ولســـتَ من أهلهـــا، وأما الطريق التي عرضتْ عن يمينك فطريق أهل الجنة، وأمَّا الجبل الزلق فمـــنزل الشـــهداء، وأمَّا العُـــروة الـــتي استمسـكتَ بها، فعـروة الإسـلام، فاستمسكْ بها حـتى تموت)).

قال: فأنا أرجو أن أكونَ من أهل الجنة، قال: وإذا هو عبدالله بن سلاَم؛ رواه الإمـــام أحمد، وابن أبي شـــيبة وابن ماجه.



وقد رواه مسلم بـأطولَ من هـذا، ولفظه: عن خَرَشَـة بن الحرِّ قال: كنتُ جالسًا في حلقة في مسـجد المدينة، قـــال: وفيها شـــيخ حسن الهيئة، وهو عبدالله بن سلام، قـال: فجعل يُحدِّثهم حـديثًا حسـنًا، قـال: فلما قـام قـال القـــــوم: مَن ســـــرَّه أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة، فلينظر إلى هـــذا، قـــال: فقلت: واللـــهِ لأتبعنه فلأعلمنَّ مكان بيته، قال: فتبعته، فانطلق حتى كـاد أن يخـرج من المدينة، ثم دخل منزله، قال: فاستأذنتُ عليه، فأذن لي، فقال: ما حاجتُـك يا ابنَ أخي؟ قـال: فقلت لـه: سـمعتُ القوم يقولون لك لَمَّا قمت: مَن سرَّه أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة، فلينظر إلى هـــذا، فـــأعجبني أن أكـــون معـك، قـال: الله أعلم بأهل الجنة، وسأُحدِّثك ممَّ قـالوا ذاك؛ إنِّي بينما أنا نـــائم إذ أتـــاني رجلٌ، فقـــال لي: قمْ، فأخذ بيـدي فـانطلقت معـه، قـال: فـإذا أنا بجَـوادَّ عن شمالي، قال: فأخذتُ لآخذ فيها، فقـال لي: لا تأخذْ فيها، فإنها طرق أصحاب الشِّمال، قال: فـإذا جـوادٌّ منهجٌ على يميـني، فقـال لي: خذ ها هنا، فـأتى بي جبلاً، فقـال لي: اصـعد، قـال: فجعلت إذا أردتُ أن أصـعد خـررتُ على استي، قال: حتى فعلت ذلك مـرارًا، قـال: ثم انطلق بي حـتى أتى بي عمـودًا، رأسـُه في السـماء، وأسـفله في الأرض، في أعلاه حلقة، فقال لي: اصعدْ فوق هذا، قال: قلت: كيف أصعد هذا، ورأسُه في السـماء؟! قـال: فأخذ بيدي فزَجَل بي، قـال: فـإذا أنا متعلِّق بالحلقـة، قـال: ثم ضـرب العمـود فخـرَّ، قـال: وبقيت متعلقًا بالحلقة، حـتى

قـال: فـأتيتُ النـبي فقصصتُها عليه، فقـال: ((أمَّا الطـرق الـتي رأيت عن يسـارك، فهي طـرق أصـحاب



الشِّمال، قال: وأمَّا الطرق التي رأيتَ عن يمينك فهي طرق أصحاب اليمين، وأمَّا الجبل فهو منزل الشهداء، ولن تنالَه، وأما العمود فهو عمود الإسلام، وأما العروة فهي عروة الإسلام، ولن تزال متمسكًا بها حتى تموت)).

قوله: فإذا جوادٌّ منهج، قال النووي: "الجوادٌّ: جمع جادَّة، وهي الطريق البينة المسلوكة، والمشهور فيها جوادّ بتشديد الدال، والنهج الطريق المستقيم، وطريق منهج، بيّن واضح، وقوله: زَجَل بي أي رَمَى بي"؛ انتهى.

ومن المنامات التي أَوَّلها رسول الله ﷺ: رؤيا عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - أنه يَلْعَق سمنًا وعسلاً، وقد روى ذلك الإمام أحمد عن عبدالله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال: رأيتُ فيما يرى النائم لكأنَّ في إحدى إصبعي سمنًا، وفي الأخرى عسلاً، فأنا ألْعَقهما، فلما أصبحتُ ذكرتُ ذلك لرسول الله ﷺ فقال: ((تقرأ الكتابَين؛ التوراة والفرقان))، فكان يقرؤهما، فيه ابن لَهِيعة، وقد حسَّن ابن عدي، وابن كثير والهيثمي حديثَه، وضعَّفه بعض الأئمة، وبقية رجاله ثقات.

ومن المنامات التي أَوَّلَها رسول الله ﷺ: ما جاء عن العباس بن عبد المطلب ﷺ قال: رأيتُ في المنام كأنَّ الأرض تنزع إلى السماء بأشطانٍ شِداد، فقصصتُ ذلك على رسول الله ﷺ فقال: ((ذلك وفاةُ ابن أخيك))؛ رواه البزار والطبراني.

قال الهيثمي: ورجالهما ثقات.

وقد رواه الدارمي بإسناد رجاله رجال الصحيح، ولفظه قال: رأيت في المنام كأنَّ شمسًا أو قمرًا في الأرض تُرفَع إلى السماء بأشطان شداد، فذكر ذلك



للنـبي فقـال: ((ذاك ابن أخيك))؛ يعـني رسـولُ الله نفسَه.

ومن المنامـات الـتي أَوَّلَها رسـول الله : رؤيا أمِّ الفضل بنت الحارث، زوجة العباس بن عبد المطلب - رضي الله عنه، وعنها -: أنَّ في بيتها عضــوًا من أعضــاء رسول الله وقد جـاء ذلك مِن ثلاثة طـرق عنها - رضي الله عنها -:

أحدها: ما رواه الإمام أحمد عن عبدالله بن الحارث، عن أمِّ الفضل - رضي الله عنها - قــالت: أتيتُ النــبي فقلت: إني رأيتُ في منامي في بيتي أو حجــرتي عضــوًا من أعضـــائك، قـــال: ((تلد فاطمةُ إن شـــاء الله غلامًا فتكفلينَه))، فولدت فاطمة حسنًا فدفعتْه إليها، فأرضـعته بلبن قُثَم... الحـــديث، وإســـناده صـــحيح على شرْط الشيخين، وقد جاء في آخره: ((إنما يُغسَل بـولُ الجارية، ويصب على بوْل الغلام)).

الطريق الثـاني: عن قـابوس بن المخـارق، عن أم الفضل - رضي الله عنها - قــالت: رأيت كــأنَّ في بيــتي عضوًا من أعضاء رسول الله قالت: فجزعتُ من ذلك، فأتيت رسول الله فذكرتُ ذلك له، فقـال: ((خـيرًا، تلد فاطمة غلامًا فتكفلينه بلَبَن ابنك قُثَم))، قــالت: فولــدت حســنًا، فأعطيته فأرضــعته، حــتى تحرَّك أو فطمتــه... الحـديث؛ رواه الإمـام أحمد وابن ماجه، والطـبراني في "الكبير"، ورجاله كلهم ثقات.

وقد جاء في آخره عند أحمد والطبراني: ((إنما يُغسل بـــولُ الجارية، ويُنضح بـــول الغلام))، وقد قيــل: إنَّ فيه انقطاعًا بين قـــــابوس بن المخـــــارق، وبين أم الفضل،



والصحيح أنه لا انقطاع فيه، فقد ذكر المِزيُّ في "تهذيب الكمـال": أنَّ قـابوس بن المخـارق روى عن أمِّ الفضل، وذكر ذلك غيرُه أيضًا.

وقد روى أبو داود وابن ماجه، وابن خزيمة في "صحيحه"، والحاكم في "المستدرك" طَرَفًا من آخر هذا الحديث في حُكم بول الجارية وبــول الغلام، وأنه: يُغسل من بول الجارية، ويُنضح من بـول الغلام، وقد رَوَوْه كلهم من طريق قابوس بن المخـارق عن لبابة بنت الحـارث - وهي أمُّ الفضل - وصحَّحه الحـاكم، والـذهبي، ولو كـان فيه انقطاعٌ لبيَّنوه، وقد رواه الطبراني في "الكبير" أيضًا من طريق قابوس بن المخـارق، عن أبيه، عن أمِّ الفضل - رضي الله عنها - وهذا من المزيد في متصل الأسانيد.

الطريق الثـالث: عن أبي عمَّار شـــداد بن عبدالله، عن أمِّ الفضل بنت الحــــــــارث - رضي الله عنها -: أنَّها دخلت على رســول الله ﷺ فقــالت: يا رســول الله، إني رأيت حُلمًا منكـرًا الليلـة، قـال: ((وما هـو؟)) قـالت: إنَّه شـديد، قـال: ((وما هـو؟)) قـالت: رأيت كـأنَّ قطعةً من جسدك قُطِعتْ ووضعتْ في حجـري، فقـال رسـول الله ﷺ: ((رأيتِ خيرًا، تلد فاطمة - إن شاء الله - غلامًا فيكون في حجرك))، فولدت فاطمةُ الحسين، فكان في حجري كما قــال رســول الله - صــلَّى الله عليه وســلَّم؛ رواه الطـبراني في "الكبـير"، والحـاكم، وقـال: صـحيح على شرط الشيخين، وتعقبه الذهبي، فقال: بل منقطع، فــإن شدادًا لم يدرك أمَّ الفضل، ومحمد بن مصعب ضعيف.

قلت: يشـهد له ما تقدَّم قبله من حـديث عبدالله بن الحارث وقابوس بن المخارق.



ومن الرؤيا: التي أَوَّلها رسـول الله مرَّتين أو ثلاثًا، فـــوقعتْ على وفق تأويله، ثم أوَّلتها عائشة - رضي الله عنها - بخلاف ما كان رسول الله يؤولها عليه، فـوقعت على وَفقِ تأويل عائشة - رضي الله عنها.

وقد جاء ذلك فيما رواه سليمان بن يسار عن عائشة زوج النبي رضي الله عنها، قالت: كانت امرأة مِن أهل المدينة لها زوجٌ تاجر يختلف، فكانت ترى رؤيا كلَّما غاب عنها زوجها، وقلما يغيب إلاَّ تركها حـاملاً، فتـأتي رسـول الله فتقـول: إنَّ زوجي خـرج تـاجرًا، فتركـني حـاملاً، فرأيت فيما يرى النائم أنَّ سـارية بيـتي انكسـرتْ، وأني ولـدت غلامًا أعـور، فقـال رسـول الله : ((خَيْـرٌ، يرجع زوجك عليك - إن شاء الله تعالى - صالحًا، وتلـدين غلامًا بَرًّا))، فكانت تراها مرتين أو ثلاثًا، كلَّ ذلك تـأتي رسـول الله فيقول ذلك لها، فيرجع زوجُها، وتلد غلامًا، فجاءت يومًا كما كانت تأتيه ورسول الله غـائب، وقد رأت تلك الرؤيا، فقلت لها: عَمَّ تسألين رسول الله يا أَمَةَ اللـه؟ فقالت: رؤيا كنت أراها فآتي رسـول الله فأسـأله عنها فيقول خيرًا، فيكـون كما قـال فقلت: فـأخبريني ما هي؟ قالت: حتى يأتي رسـول الله فأعرضـها عليه كما كنت أعرض، فوالله ما تركتُها حتى أخربتَني، فقلت: والله لئن صـدقتْ رؤيـاك، ليمـوتنَّ زوجُك، ولتلـدنَّ غلامًا فـاجرًا، فقعـــدتْ تبكي، وقـــالت: ما لي حين عرضـــتُ عليـــكِ رؤياي؟! فدخل رسول الله وهي تبكي، فقال لها: ((ما لها يا عائشـة؟)) فأخبرته وما تـأوَّلت لها، فقـال رسـول الله : ((مَـــهْ يا عائشة، إذا عـــبرتُم للمســـلم الرؤيا، فاعبُروها على خـــير، فـــإنَّ الرؤيا تكـــون على ما يعبرها



صاحبها))، فمات - والله - زوجُها، ولا أراها إلاَّ ولدتْ ولدًا فـاجرًا؛ رواه الـدارمي، وفي إسـناده ابن إسـحاق، وقد عنعن، وهو مدلِّس، وبقية رجاله رجال الصحيح.

وقد ذَكــر الحافظ ابن حجر هــذا الحـــديث في "فتح الباري" في الكلام على "باب مَن لم ير الرؤيا لأول عابر إذا لم يصب"، وقال: سنده حسن، وذَكر أيضًـا نحـوه من مرسل عطاء بن أبي رباح عندَ سعيد بن منصور.



فصل
في ذكر ما أَوَّلَه أبو بكر الصديق من أنواع الرؤيا

فمن ذلك: ما جـاء في حـديث ابن عبـاس - رضي الله عنهما -: أنَّ رجلاً أتى رســول الله فقــال: إِنِّي رأيت الليلة في المنــام ظلَّة تنطف الســَّمْن والعسل، فــأرى الناس يتكفَّفون منها، فالمستكثر والمستقلّ، وإذا سـبب واصل من الأرض إلى السماء، فأراك أخـذتَ به فعلـوت، ثم أخذ به رجل من بعدك فعلاَ، ثم أخذ به رجل آخر فعلاَ، ثم أخذ به رجل آخر فانقطع به، ثم وصل له فعلاَ.

فقــال أبو بكــر: يا رســول الله - بــأبي أنت - والله لتدعنِّي فلأعبرنَّها، قـال رسـول الله : ((اعبرها))، قـال أبو بكر: أما الظلَّة فظلة الإسـلام، وأما الـذي ينطف من السَّمْن والعسل، فـالقرآن حلاوته ولينـه، وأما ما يتكفَّف الناس من ذلك فالمستكثر من القـرآن والمسـتقلّ، وأما السـبب الواصل من السـماء إلى الأرض، فـالحقُّ الـذي أنت عليه، تأخذ به فيعليك الله بــه، ثم يأخذ به رجــلٌ من بعدك فيعلو بــه، ثم يأخذ به رجل آخـرُ فيعلو بــه، ثم يأخذ به رجل آخر فينقطع به، ثم يوصل له فيعلو به.

فــأخبِرني يا رســول الله - بــأبي أنت - أصــبتُ أم أخطأت؟ قال رسـول الله : ((أصـبتَ بعضًـا، وأخطـأتَ بعضًـا))، قـال: فوالله يا رسـول الله، لتحـدثني ما الـذي أخطأت؟ قال: ((لا تُقْسم))؛ رواه الإمام أحمد، والبخاري ومسلم، وأبو داود والترمذي، وابن ماجه وابن أبي شــيبة والدارمي، وغيرهم.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.



قال النووي في "شرح مسلم": "هذا الحديث دليلٌ لما قاله العلماء: أنَّ إبرار المقسم المأمور به في الأحــاديث الصــحيحة إنَّما هو إذا لم تكن في الإبــرار مفســدة ولا مشقَّة ظاهرة، فإن كـان لم يـؤمَر بـالإبرار؛ لأنَّ النـبي ﷺ لم يبرَّ قسم أبي بكر لِمَا رأى في إبـراره من المفسـدة، ولعلَّ المفسـدة ما علمه من سـبب انقطـاع السـبب مع عثمـان، وهو قتْله، وتلك الحــروب والفتن المترتبة عليه، فكــره ذكرَها مخافــةَ شــيوعها، أو أنَّ المفســدة لو أنكر عليه مبادرتَه ووبَّخه بين النـــــاس، أو أنه أخطأ في ترْك تعيين الرجال الذين يأخذون بالسبب بعـدَ مـوت النـبي ﷺ وكان في بيانه ﷺ أعيانهم مفسدة، والله أعلم، قال: وفيه أنه لا يُســتحبُّ إبــرار المقسِــم إذا كـان فيه مفســدة أو مشقَّة ظاهرة"؛ انتهى.

ومن ذلك: ما رواه ابن أبي شيبة عن مسروق، قـال: مرَّ صهيب بأبي بكر، فأعرض عنه، فقال: ما لكَ أعرضت عني، أبلغك شـيء تكرهـه؟ قـال: لا والله إلَّا لرؤيا رأيتُها كرهتُهـا، قــال: وما رأيت؟ قــال: رأيت يـدَك مغلولة إلى عُنقك على باب رجل من الأنصـار يقـال له: أبو الحشــر، فقــال أبو بكر ﷺ: نِعْمَ ما رأيت، جُمِع لي ديــني إلى يــوم الحشر.

ومن ذلك: ما رواه ابن أبي شـــيبة عن أبي قلابة: أن عائشة - رضي الله عنها - قـــالت لأبيهـــا: إني رأيتُ في النوم كأنَّ قمرًا وقع في حجرتي، حـتى ذكـرت ذلك ثلاثَ مرَّات، فقال أبو بكر ﷺ: إن صـدقتْ رؤيـاك دُفِن في بيتك خــيرُ أهل الأرض ثلاثــة"؛ رجاله رجــال الصــحيح، إلا أنَّه مرسل؛ لأنَّ أبا قلابة لم يروِ عن عائشة مباشرة.



وروى مالك في "الموطــأ" عن يحــيى بن ســعيد: أن عائشة زوج النــبي رضي الله عنها قـالت: رأيت ثلاثـةَ أقمـار سـقطنَ في حَجْـري "حجـرتي"، فقصصت رؤيـاي على أبي بكر الصِّدِّيق، قـالت: فلمَّا تـوفِّي رسـول الله ودفن في بيتها قـال لها أبو بكـر: هـذا أحـدُ أقمـارك وهو خيرُها".

وهذا فيه انقطاع؛ لأن يحيى بن سعيد لم يدرك عائشة - رضي الله عنها - وقد رواه الحــاكم في "المســتدرك" من طريق مالك عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن عمرة عن



عائشة - رضي الله عنها - قالت: رأيت في المنام كأنَّ ثلاثة أقمـار سـقطنَ في حجـرتي، فقصصت رؤيـاي على أبي بكر فلمَّا دُفِن النـبي في بيـتي، قـال أبو بكر : هذا أحدُ أقمارك، وهو خيرها.

قـال الحـاكم: صـحيح الإسـناد، ووافقه الـذهبي على تصحيحه.

ورواه الطبراني في "الكبير"، والحـاكم، والـبيهقي في "دلائل النبوة" من طريق يحـيى بن سـعيد عن سـعيد بن المسـيب، قـال: قـالت عائشة - رضي الله عنها -: رأيت كأنَّ ثلاثة أقمـار سـقطن في حجـرتي، فسـألتُ أبا بكر فقال: يا عائشة، إن تصـدقْ رؤيـاك يُـدفنْ في بيتك خـيرُ أهل الأرض ثلاثـة، فلمَّا قبض رسـول الله ودُفِن، قـال لي أبو بكر: يا عائشة، هذا خيرُ أقمارك، وهو أحدها.

قـال الحـاكم: صـحيح على شـرط الشـيخين، ووافقه الذهبي في تلخيصه.

ورواه الطـبراني أيضًـا بإسـناد صـحيح عن أيـوبَ عن نـافع، أو محمد بن سـيرين، عن عائشة - رضي الله عنها - فذكره بنحو رواية سعيد بن المسيب، عن عائشة، وزاد في آخره: ودُفِن في بيتها أبو بكر وعمر.

قال الهيثمي: رجال الكبير رجال الصحيح.

وروى الحــاكم تأويــلَ هــذه الرؤيا مرفوعًا من طريق موسى بن عبدالله الســـــُّلمي، حدَّثَنا عمر بن حمَّاد بن سـعيد الأبح عن ابن أبي عروبة، عن قتـادة، عن أنس قـال: كـان رسـول الله يُعجبه الرؤيا، قـال: ((هل رأى منكم رؤيا اليــوم؟)) فقــالت عائشة - رضي الله عنها -: رأيت كـأنَّ ثلاثـةَ أقمـار سـقطنَ في حجـرتي، فقـال لها



النــبي ﷺ: ((إن صــدقتْ رؤيــاك دُفِن في بيتك ثلاثــةُ هم أفضل - أو خـــير - أهل الأرض))، فلما تـــوفي النـــبي ﷺ ودفن في بيتها، قال لها أبو بكر ؓ: هذا أحدُ أقمارك، وهو خيرُها، ثم توفي أبو بكر وعمر، فدُفِنا في بيتها.

قال الذهبي في "تلخيص المستدرك": "عمر بن حماد بن ســعيد الأبح أحــدُ الضــعفاء، تفرَّد به عنه موسى بن عبدالله السلمي، لا أدري مَن هو"؛ انتهى.

وقد رواه الطبرانيُّ في "الكبير" بالإسناد المذكور في رواية الحــاكم عن قتــادة، عن الحسن، عن أبي بَكْــرة ؓ: أنَّ رسول الله ﷺ



قــال؛ فذَكره بمعــنى ما تقدَّم في رواية الحــاكم عن أنس قـــال الهيثمي: فيه عمر بن ســــعيد الأبح، وهو ضعيف.

ومن المنامات الـتي أَوَّلَها أبو بكر - رضي الله عنها -: ما جاء في رواية مجالد عن الشعبي قال: قالت عائشة - رضي الله عنها - لأبي بكر : "إني رأيتُ في المنام بقرًا يُنحرنَ حولي، قال: إن صـدقتْ رؤيـاك قُتلتْ حولَك فئـــــة"؛ رواه ابن أبي شـــــيبة، وفيه مجالد، وهو ضعيف.

وروى ابن أبي شيبة أيضًا بإسناد صـحيح عن مسـروق، عن عائشة قــالت: رأيتُـني على تل كــأنَّ حــولي بقــرًا يُنحرْنَ، فقـال مسـروق: إن اسـتطعتِ أن لا تكـوني أنت هي فافعلي، قال: فابتليتْ بذلك - رحمها الله.

ورواه الحـاكم في "المسـتدرك" عن مسـروق قـال: قالت لي عائشة - رضي الله عنها -: إني رأيتُني على تلٍّ وحولي بقر تُنحر، فقلت لها: لئن صدقت رؤيـاك لتكـونن حولَك ملحمـــة، قـــالت: أعــوذ بالله من شرِّك، بئس ما قلت، فقلت لها، فلعلَّه إن كان أمرًا سيسـوؤك، فقـالت: والله لأَن أخِرَّ من السماء أحبُّ إليَّ من أن أفعل ذلك.

قـال الحـاكم: صـحيح على شـرط الشـيخين، ووافقه الذهبي في تليخصه.

ومن ذلك: ما رواه ابن أبي شـــــيبة عن معتمر، عن أيــوب، عن أبي قلابة: أنَّ رجلاً أتى أبا بكر فقــال: إني رأيتُ في النوم كأنِّي أبول دمًا، قـال: أراك تـأتي امرأتك وهي حائض، قال: نعم، قال: فاتَّق الله.

وهذا مرسل صحيح الإسناد.



ومن ذلك: ما رواه ابن أبي شـــــيبة عن مجالد، عن الشـعبي قـال: أتى رجل أبا بكر فقـال: إني رأيتُ في المنام كأني أجـري ثعلبًـا، قـال: أنت رجل كـذوب، فـاتَّق الله، ولا تَعُد، وهذا مرسَل ضعيف الإسناد.

ومن ذلك: ما رواه عبدالرزَّاق عن مَعْمر، عن أيــوب، عن ابن سيرين، قال: رأى عبدالله بن بـديل رؤيا فقصَّـها على أبي بكر فقـال: إن صـدقتْ رؤيـاك، فإنك سـتُقتل في أمر ذي لبس، فقتل يوم صفِّين.

وهذا مرسل صحيح الإسناد.

ومن ذلك: ما ذكره الواقدي في قصة إسلام خالد بن الوليد أنه قـــال: أرى في النـــوم كـــأنِّي في بلاد ضيِّقة مجدبة، فخرجت في بلاد خضراء واسعة، فقلت: إنَّ هذه لرؤيا، فلما أن قـــدمت المدينة قلت: لأذكرنَّها لأبي بكـــر، فقال: مخرجك الذي هداك الله للإسـلام، والضِّـيق الـذي كنتَ فيه من الشِّرْك.

ومن ذلك: ما رواه ابن أبي شـــيبة عن عليِّ بن زيد، وأبي عمران الجوني: أنَّ سمرة بن جندب قـال لأبي بكر : رأيتُ في المنام كأني أفتل شريطًا وأضـعه إلى جنـبي ونفر يأكله، قال: تزوَّج امرأة ذاتَ ولد يأكل كسبَك، قال: ورأيت ثورًا خرج من جُحر فلم يسـتطعْ يعـود فيـه، قـال: هـــذه العظيمة تخـــرج من في الرجل، فلا يســـتطيع أن يردَّها.



فصل
في ذكر ما رآه عمر بن الخطاب وأَوَّلَه، وما أَوَّلَه له غيره، وما أَوَّلَه لغيره

فمِن ذلك: ما رواه الإمام أحمد بأسانيدَ صـحيحة عن معـدان بن أبي طلحة اليعمـري: أنَّ عمر بن الخطـاب قام على المِنبر يـومَ الجمعة، فحمد الله وأثـنى عليه، ثم ذكر رسـولَ الله وذكر أبا بكر ثم قـال: رأيتُ رؤيا لا أراها إلاَّ لحضور أجلي؛ رأيت كـأنَّ ديكًا نقـرني نقـرَتين - زاد في إحـدى الروايـات قـال: وذُكِر لي أنَّه ديك أحمر، فقصصـــتها على أســـماء بنت عميس امـــرأة أبي بكر - رضي الله عنهما - فقالت: يقتلُك رجل من العَجم.

وقد رواه ابن أبي شيبة وابن سعد بدون الزيادة التي في إحدى روايات أحمد، ورواه الحاكم، ولفظه قال: إني رأيتُ في المنـام كـأنَّ ديكًا نقـرني ثلاث نقـرات، فقلت: أعجمي.

وروى الإمام أحمد أيضًا بإسناد صـحيح عن جُوَيريـةَ بن قدامة، قال: حججتُ، فأتيت المدينة العـام الـذي أُصـيب فيه عمر قـــال: فخطب، فقـــال: إني رأيت كـــأنَّ ديكًا أحمر نقرني نقرة أو نقرتين، فكان من أمره أنه طُعِن.

وقد رواه ابن أبي شيبة، وابن سعد بنحوه، وليس في روايتهما وصـْـف الدِّيك بأنه أحمـــر، وزاد ابن ســـعد: فما عاش إلاَّ تلك الجمعة حتى طُعِن.

وروى ابن أبي شيبة عن عبدالله بن الحارث الخزاعي، قال: سمعتُ عمر بن الخطاب يقـول في خُطبتـه: إني رأيت البارحة ديكًا نقَرَني، ورأيته يجليه الناس عـني، فلم يلبثْ إلا قليلاً حتى قتَلَه عبدُ المغيرة أبو لؤلؤة.



وروى ابن أبي شـيبة أيضًـا عن زيد بن أسـلم، عن أبيه قال: خطب عمرُ الناس فقال: إني رأيت في منامي ديكًا أحمر نقرني على مَعْقد إزاري ثلاثَ نقـرات، فاسـتعبرتها أسـماء بنت عميس، فقـالت: إن صـدقتْ رؤيـاك قتلَك رجلٌ من العجم.

وروى ابن سـعد عن سـعيد بن أبي هلال: أَنَّه بلغه أن عمر بن الخطـاب خطب النـاس يـومَ الجمعة، فحمد الله، وأثـنى عليه بما هو أهلُـه، ثم قـال: أما بعد: أيها الناس إني رأيت رؤيا لا أراها إلَّا لحضـور أجَلِي؛ رأيت أن ديكًا أحمر نقرني نقـرتين، فحـدثتها أسـماء بنت عميس، فحدَّثَتْني أنه يقتلني رجل من الأعاجم.

وروى ابن سعد أيضًا عن أيـوب، عن محمد قـال: قـال عمر: رأيت كأنَّ ديكًا نقرني نقـرتين، فقلت: يسـوق الله إليَّ الشهادة، ويقتلني أعجم أو عجمي.

ومن ذلك: ما رواه ابن أبي شيبة عن ثابت، عن أنس بن مالك: أنَّ أبا موسى الأشـعري، أو أنسًـا، قـال: رأيت في المنـام كـأني أخـذتُ جـوادًا كثـيرة فسـلكتُها، حـتى انتهيت إلى جبل، فإذا رسول الله فوق الجبل وأبو بكر إلى جنبه، وجعل يُومِي بيده إلى عمر، فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعـون، مـات والله عمـر، فقلت: ألاَ تكتب به إلى عمر، فقال: ما كنتُ أكتب أنعي إلى عمر نفسه.

ورواه ابن سعد عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك، عن أبي موسى الأشعري، قال: رأيتُ كأني أخذتُ جـوادًا كثيرة فاضمحلت، حتى بقيت جـادة واحـدة فسـلكتُها، ثم ذكر بقيته بنحو ما تقدَّم.

ومن ذلك: ما رواه ابن سعد في "الطبقات" عن أبي



بُردة عن أبيه قال: رأى عـوفُ بن مالك: أنَّ النـاس قد جُمعـوا في صـعيد واحد، فـإذا رجل قد علاَ النـاس بثلاثة أذرع، قلت: مَن هـذا؟ قـال: عمر بن الخطـاب، قلت: بِمَ يعلـوهم؟ قـال: إنَّ فيه ثلاثَ خصـال، لا يخـاف في الله لومةَ لائم، وإنَّه شهيد مستشهد، وخليفة مستخلف، فأتى عـوف أبا بكر فحدَّثه، فبعث إلى عمر فبشـَّره، فقـال أبو بكر: قصَّ رؤياك، قال: فلما قال: خليفة مستخلف انتهره عمـرُ فأسـكتَه، فلما ولي عمر انطلق إلى الشـام، فبينما هو يخطب إذ رأى عــوف بن مالك فــدعاه، فصَـعِد معه المنبر، فقـال: اقصص رؤيـاك فقصَّـها، فقـال: أمَّا أنِّي لا أخاف في الله لومـةَ لائم، فـأرجو أن يجعلـني الله فيهم، وأمَّا خليفة مســتخلَف فقد اســتُخلفت، فأسـأل الله أن يعينـني على ما ولاَّني، وأما شـهيد مستشـهد فـأنَّى لي الشـهادة وأنا بين ظهـراني جزيـرة العـرب لسـتُ أغـزو النـاس حـولي، ثم قـال: ويلي ويلي [9] يـأتي بها الله - إن شاء الله.

وقد رواه ابن عبدالبر في "الاستيعاب" بنحوه.

ومن ذلك: ما رواه ابن أبي شـيبة، حدَّثنا ابن فضـيل عن عطاء بن السائب، قال: حدَّثني غير واحد: أنَّ قاضـيًا من قضاة أهل الشـام أتى عمر بن الخطـاب فقـال: يا أميرَ المؤمنين، رأيت رؤيا أفظعتْني، قـال: ما هي؟ قـال: رأيت الشـمس والقمر يقتتلان والنجـوم معهما نصـفين، قـال: فمع أيهما كنت؟ قـال: مع القمر على الشـمس، قال عمر: وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَـارَ آَيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آَيَـةَ اللَّيْـلِ

---

9 (?) قوله: ويلي ويلي، كذا هو في الطبقات وصـوابه بلى، كما قد جاء ذلك في الاستيعاب.



وَجَعَلْنَا آَيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ [الإسراء: 12] قـال: فـانطلق فوالله لا تعمل لي عملاً أبدًا.

وقد ذَكَر هــذه القصةَ ابنُ عبــدالبرِ في كتابه "بهجة المجــالس"، وقــال في آخرهــا: فعزله، وقُتِل مع معاوية بصِفِّين.

ومن ذلك: ما رواه عبـدالرزاق عن معمر، عن قتـادة قال: جـاء رجلٌ إلى عمر بن الخطـاب، فقـال: إني رأيت كأنَّ الأرض أعشبت، ثم أجدبت ثم أعشـبتْ، ثم أجـدبت، فقــال عمر : أنت رجل تــؤمِن، ثم تَكفُر، ثم تــؤمن، ثم تكفر، ثم تموت كافرًا، فقال الرجـل: لم أرَ شـيئًا، فقـال عمر : ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ [يوسف: 41]، قد قُضي لك ما قضي لصاحب يوسف.



فصل
في ذكر منامات متفرقة

فمن ذلك: ما رواه ابن سـعد في "الطبقـات" عن حرام بن عثمان الأنصاري، قال: قدِم أسعد بن زرارة من الشام تاجرًا في أربعين رجلاً من قومه، فرأى رؤيا أنَّ آتيًا أتاه فقال: إنَّ نبيًّا يخرج بمكة يا أبا أمامة فاتبعه، وآية ذلك أنكم تنزلون منزلاً فيُصاب أصحابك فتنجو أنت، وفلان يطعن في عينه، فنزلوا منزلاً فبيتهم الطاعون، فأصيبوا جميعًا غير أبي أمامة، وصاحب له طُعِن في عينه.

ومن ذلك: ما رواه ابن سـعد أيضًا عن صالح بن كَيْسان: أنَّ خالد بن سعيد قال: رأيتُ في المنام قبلَ مبعث النبي ظلمةً غشيت مكَّة، حتى ما أرى جبلاً ولا سهلاً، ثم رأيتُ نورًا يخرج من زمزم مثل ضَوْء المصباح، كلما ارتفع عظُم وسَطَع، حتى ارتفع فأضاء لي أوَّل ما أضاء البيتَ، ثم عظُم الضوء، حتى ما بقي مِن سهل ولا جبل إلاَّ وأنا أراه، ثم سَطَع في السماء، ثم انحدر حتى أضاءَ في نخْل يثرب فيها البسر، وسمعتُ قائلاً يقول في الضوء: سبحانه سبحانه، تمَّتِ الكلمة، وهلك ابنُ مارد بهضبة الحَصَى بين أذرح والأكَمَة، سعدتْ هذه الأمة، جاء نبي الأمِّيين وبَلَغ الكتابُ أجلَه، كذَّبتْه هذه القرية، تُعذَّب مرتين، تتوب في الثالثة، ثلاث بقيت، ثنتان بالمشرِق وواحدة بالمغرب؛ فقصَّها خالد بن سعيد على أخيه عمرو بن سعيد، فقال: لقد رأيتَ عجبًا، وإني لأرى هذا أمرًا يكون في بني عبد المطلب إذ رأيتَ النور خرج من زمزم.



ومن ذلك: المنام العجيب الـذي رأتْـه عاتكة بنت عبد المطلب - رضي الله عنها - قبلَ وقعة بــدر بأيــام، ووقع تأويله يومَ بدر، وقد رُوي ذلك من طرق؛ منها:

ما رواه ابن إســحاق قــال: حدَّثني محمد بن مســلم الزهـــري، وعاصم بن عمر بن قتـــادة، وعبدالله بن أبي بكر، ويزيد بن رومان، عن عُروة بن الزبير، وغـيرهم من علمائنا عن ابن عبَّاس - رضي الله عنهما - كـــــــلٌّ قد حدَّثني بعض هذا الحـديث، فـاجتمع حـديثُهم فيما سـقت من حــديث بـدر، قــالوا: لمَّا سـمع رسـول الله بـأبي سفيان مُقبلاً من الشـام نـدب المسـلمين إليهم، وقـال: هـذه عِير قـريش فيها أمـوالهم، فـاخرجوا إليها لعلَّ الله ينفلكموها، فانتدب الناس فخفَّ بعضـهم، وثقُل بعضـهم، وذلك أنهم لم يظنُّوا أنَّ رسول الله يلقى حربًـا، وكـان أبو سفيان حين دنَا من الحجاز يتحسَّس الأخبـار، ويسـأل مَن لقي من الركبان؛ تخوفًا على أمر الناس حتى أصاب خبرًا من بعض الركبان أنَّ محمدًا قد استنفر أصحابَه لك ولعِــيرك، فحــذر عند ذلك فاســتأجر ضمضم بن عمــرو الغفـــاري، فبعَثَه إلى مكة، وأمـــره أن يـــأتي قريشًـــا فيستنفرهم إلى أموالهم، ويخبرهم أنَّ محمـدًا قد عَـرَض لها في أصــحابه، فخــرج ضمضم بن عمــرو ســريعًا إلى مكة.

قال ابن إسحاق: فأخبرني مَن لا أتَّهم عن عكرمة عن ابن عباس، ويزيد بن رومـان عن عـروة بن الزبـير قـالاَ: وقد رأت عاتكـــةُ بنت عبد المطلب قبل قـــدوم ضمضم مكة بثلاث ليـالٍ رؤيا أفزعتْها، فبعثت إلى أخيها العبـاس بن عبد المطلب فقـــالتْ لـــه: يا أخي، والله لقد رأيتُ



الليلة رؤيا أفظعتْني، وتخوفت أن يدخل على قومك منها شرٌّ ومصيبة، فاكتمْ عـني ما أحـدثك بـه، فقـال لهـا: وما رأيت؟ قالت: رأيت راكبًا أقبل على بعـير له، حـتى وَقَف بـالأبطح، ثم صـرخ بـأعلى صـوته: ألاَ انفـروا يا آل غُـدر لمصارعكم في ثلاث، فأرى الناس اجتمعوا إليه، ثم دخل المسجد والناس يتبعونه، فبينما هم حوله مَثَـلَ به بعـيرُه على ظهر الكعبة، ثم صرَخ بمثلهـا، ألاَ انفـروا يا آل غُـدر لمصـارعكم في ثلاث، ثم مَثَـلَ به بعـيرُه على رأس أبي قـبيس، فصَـرَخ بمثلها، ثم أخذ صـخرةً فأرسـلها فـأقبلتْ تهـوي، حـتى إذا كـانتْ بأسـفل الجبل ارفضتْ فما بقي بيتٌ من بيوت مكَّة ولا دارٍ إلا دخلتْها منها فلقة.

قال العباس: والله، إنَّ هـذه لرؤيا وأنت فاكتميها، ولا تـذكريها لأحد، ثم خـرج العبـاس فلَقِي الوليد بن عتبة بن ربيعة - وكـان له صـديقًا - فـذكرها له واسـتكتمه إيَّاها، فــذكرها الوليد لأبيه عتبة ففشَــا الحــديث بمكة، حــتى تحدَّثت به قريش، قال العباس: فغدوتُ لأطوفَ بـالبيت، وأبو جهل بن هشام في رهط من قريش قعـود يتحدَّثون برؤيا عاتكــة، فلمَّا رآني أبو جهل قــال: يا أبا الفضل، إذا فرغت من طوافك فأقبلْ إلينا، حتى جلست معهم فقـال لي أبو جهل: يا بني عبد المطلب، متى حدثت فيكم هذه النبية؟ قال: قلت: وما ذاك؟ قـال: تلك الرؤيا الـتي رأتْ عاتكة، قال: فقلت: وما رأت؟ قال: يا بني عبد المطلب، أما رضــيتم أن يتنبأ رجــالُكم حــتى تتنبأ نســاؤكم، وقد زعمت عاتكة في رؤياها أنَّه قـــال: انفــــروا في ثلاث، فســنتربَّص بكم هــذه الثلاث، فــإن يكن حقًّا ما تقــول فســيكون، وإن تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شـــيء



نكتبْ عليكم كتابًا أَنَّكم أكذبُ أهل بيت في العرب.

قال العباس: فوالله ما كان مني إليه كبـيرُ شـيء، إلا أني جحدتُ ذلك وأنكـرتُ أن تكـون رأتْ شـيئًا، قـال: ثم تفرَّقْنا، فلما أمسيت لم تَبقَ امرأة من بني عبد المطلب إلا أتتني، فقـالت: أقـررتم لهـذا الفاسق الخـبيث أن يقع في رجالِكم، ثم قد تناول النساء وأنت تسمع، ثم لم يكن عنـدك غِيَـرٌ لشـيء مما سـمعت!! قـال: قلت: قد والله فعلتُ ما كان مني إليه من كبــير، وايم الله لأتعرضنَّ له، فإن عـاد لأكفيكنَّه، قـال: فغـدوت في اليـوم الثـالث من رؤيا عاتكة وأنا حديد مغضب أرى أني قد فـاتَني منه أمر أُحبُّ أن أدركه منــه، قــال: فــدخلت المســجد فرأيته، فوالله إني لأمشي نحـوَه أتعرَّضه ليعـودَ لبعض ما قـال، فـأقع به وكـان رجلاً خفيفًا، حديـدَ الوجه، حديد اللِّسـان، حديد النظر، قال: إذ خرج نحو باب المسجد يشتدُّ، قـال: فقلت في نفسي: ما له لعنه الله، أكلَّ هذا فَرَقٌ مني أن أشـاتمه؟! قـال: وإذا هو قد سـمع ما لم أسـمع؛ صـوتَ ضمضم بن عمــرو الغفــاري وهو يصــرخ ببطن الــوادي، واقفًا على بعـــيره، قد جدَّع بعـــيره، وحوَّل رحلَه، وشق قميصه، وهو يقول: يا معشر قريش، اللطيمـةَ اللطيمـة، أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمَّد في أصحابه، لا أرى أن تدركوها، الغـوثَ الغـوث، قـال: فشـغلني عنه وشغله عني ما جاء من الأمر.

وقد رواه الحـــاكم في "مســـتدركه"، والـــبيهقي في "دلائل النبـــوة" من طريق يـــونس بن بكـــير عن ابن إسحاق، وزادَا بعد قولـه: فشـغلني عنه وشـغله عـني ما جاء من الأمر، فلم يكن إلَّا الجهـاز حـتى خرجْنا، فأصـاب



قريشًــا ما أصــابها يــومَ بــدر من قتْل أشــرافهم، وأسْــر خيــارهم، فقــالت عاتكة بنت عبد المطلب فيما رأت وما قالت قريش في ذلك:

أَلَمْ تَكُنِ الرُّؤْيَا بِحَقٍّ وَجَاءَكُمْ بِتَصْدِيقِهَا فَلٌّ مِنَ الْقَوْمِ هَارِبُ

فَقُلْتُمْ وَلَمْ أَكْذِبْ كَذَبْتِ وَإِنَّمَا يُكَذِّبُنَا بِالصِّدْقِ مَنْ هُوَ كَاذِبُ

ورواه الطبراني في "الكبيرِ" من طريق ابن لَهِيعة عن أبي الأسود، عن عروة مرسلاً، قال الهيثمي: فيه ابن لهيعة، وفيه ضعْف، وحديثه حسن، ورواه البيهقي أيضًا من طريق موسى بن عقبة، عن ابن شهاب مرسلاً.

وذكر ابن إســحاق: أنَّ قريشًــا لَمَّا نزلــوا الجحفة رأى جهيم بن الصــَّلْت بن مخرمة بن المطلب بن عبد منــاف رؤيا، فقال: إني رأيت فيما يرى النــائم، وإني لبَيْن النــائم واليقظان إذ نظرتُ إلى رجل قد أقبل على فَرَس، حــتى وقف ومعه بعيرٌ له، ثم قال: قتل عتبة بن ربيعة، وشــيبة بن ربيعة، وأبو الحكم بن هشــام، وأمية بن خلف، وفلان وفلان، فعدَّد رجــالاً ممَّن قُتِل يــوم بــدر من أشــراف قــريش، ثم رأيتُــه ضــرب في لَبَّة بعــيره، ثم أرســله في العسكر، فما بقي خباء من أخبية العسكر إلاَّ أصــابه نضح من دمِه، قال: فبلغت أبا جهل فقال: وهذا أيضًا نــبيٌّ آخر من بني عبد المطلب، سيعلم غــدًا من المقتــول إنْ نحن الْتقينا.

ورواه الــبيهقي في "دلائل النبــوة" من طريق موسى بن عقبة عن الزهــري مرســلاً، وقــال فيــه: إنَّ قريشًــا ســاروا حــتى نزلــوا الجحفة، نزلوها عشــاء يــتروون من



الماء، وفيهم رجلٌ من بني المطلب بن عبد مناف، يقال له: جُهيم بن الصلت بن مخرمة، فوضع جهيم رأسَه فأغفى، ثم فزِع، فقال لأصحابه: هل رأيتم الفارسَ الذي وقف عليَّ آنفًا؟ فقالوا: لا، فإنَّك مجنون، فقال: قد وقف عليَّ فارس آنفًا، فقال: قُتِل أبو جهل وعتبة، وشيبة وزمعة، وأبو البختري وأمية بن خلف، فعدَّ أشرافًا من كفَّار قريش، فقال له أصحابه: إنَّما لعب بك الشيطان.

ورُفِع حديثُ جُهَيم إلى أبي جهل، فقال: قد جئتمونا بكَذِب بني المطلب مع كذب بني هاشم، سترون غدًا مَن يُقتل.

ومن ذلك: رؤيا سودة بنت زمعة - رضي الله عنها -: أنَّ رسول الله سيتزوجها، وقد روَى قِصَّتها محمَّدُ بنُ سعد في "الطبقات" عن هشام بن حمد بن السائب الكلبي، عن أبيه، عن أبي صالح، عن ابن عبَّاس - رضي الله عنهما - قال: كانت سودةُ بنت زمعة عند السكران بن عمرو، أخي سهيل بن عمرو، فرأت في المنام كأن النبي أقبل يمشي، حتى وطئَ على عنقها، فأخبرت زوجَها بذلك، فقال: وأبيك، لئن صدقتْ رؤياك لأموتنَّ، وليتزوجنَّك رسول الله فقالت: حِجْرًا وسِتْرًا - قال هشام: الحجر تنفي عن نفسِها ذاك - ثم رأتْ في المنام ليلةً أخرى أنَّ قمرًا انقضَّ عليها من السماء، وهي مضطجعة فأخبرتْ زوجها، فقال: وأبيك، لئن صدقتْ رؤياك لم ألبثْ إلا يسيرًا حتى أموت، وتُزوَّجين مِن بعدي، فاشتكى السكران من يومِه ذلك، فلم يلبثْ إلا قليلاً حتى مات، وتزوَّجها رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم.



ومن ذلك: رؤيا جويرية بنت الحـــــــارث - رضي الله عنها - وقد روى قصــتَها الحــاكم في "المســتدرك" من طريق الواقدي، قـال: حدَّثَني حـزام بن هشـام، عن أبيه قــال: قــالت جويريــةُ بنت الحــارث - رضي الله عنها -: رأيتُ قبل قــدوم النــبي بثلاث ليــال كــأنَّ القمر أقبل يسير من يثربَ، حتى وقع في حجري، فكـرهتُ أن أخـبر بها أحدًا من الناس، حتى قَدِم رسـول الله فلمَّا سُـبِينا رجوتُ الرؤيا، فلما أعتَقني وتزوَّجني، والله ما كلمته في قـومي، حـتى كـان المسـلمون هم الـذين أرسـلوهم وما شعرتُ إلا بجارية من بنات عمِّي تخبرني الخبر، فحمدت الله - عزَّ وجلَّ - وقد رواها الــبيهقي في "دلائل النبــوة" من طريق الحاكم.

ومن ذلك: رؤيا صــفية بنت حُــييٍّ - رضي الله عنها - وقد روى قصـــتَها محمد بن ســـعد في "الطبقـــات"، والطبراني في "الكبير"، فأمّاَ ابن سـعد فـرَوَى في ذكْـر غـزوة خيـبر عن عـددٍ من الصـحابة - رضي الله عنهم -: أنَّ رسـول الله اصـطفى صـفيةَ يـومَ خيـبر، وأنه رأى بوجهها أثــرَ خضــرة قريبًا مِن عينها فقــال: ((ما هــذا؟)) فقالت: يا رسـول الله، رأيتُ في المنــام قمـرًا أقْبَلَ من يثرب، حتى وقع في حجري فـذكرتُ ذلك لـزوجي كنانة، فقال: تُحبِّين أن تكوني تحتَ هـذا الملك الـذي يـأتي من المدينة، فضَرب وجهي.

وأمَّا الطبراني، فـروَى عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: كان بعينَيْ صفيَّة خضرة، فقـال لها النـبي : ((ما هذه الخُضرة بعينيك؟))، فقالت: قلت لزوجي: إني رأيتُ فيما يرى النائِم قمرًا، وقع في حجري، فلطمني، وقال:



أتريـــدين مَلِك يــثرب؟ قـــال الهيثمي: رجاله رجـــال الصحيح، قلت: وهو على شرْط مسلم.

ومن ذلك: ما رواه ابن أبي شــــــيبة عن عبدالله بن بكر، عن حُمَيد، عن أنس قـال: رأيتُ فيما يـرى النـائم كـأنَّ عبدالله بن عمر يأكل تمـرًا، فكتبت إليه: إنِّي رأيتك تأكل تمرًا، وهو حلاوة الإيمان - إن شاء الله تعالى.

إسناده ثُلاثيٌّ على شرْط الشيخين.

ومن ذلك: ما رواه الحـــاكم في "المســـتدرك" عن عمـران بن عبدالله، قـال: رأى الحسن بن علي - رضي الله عنهما - فيما يرى النائم بين عينيه مكتوبًا: ﴿قُـلْ هُـوَ اللَّهُ أَحَـــدٌ﴾ [الإخلاص: 1]، فقصَّـــها على ســـعيد بن المسـيب، فقـال: إنْ صـدقتْ رؤيـاك فقد حضر أجلُـك، قال: فسُمَّ في تلك السنة ومات - رحمة الله عليه.

ومن ذلك: ما رواه الــبيهقي في "دلائل النبــوة" عن سليم بن عامر، قال: جاء رجل إلى أبي أمامة فقال: يا أبا أمامة، إني رأيتُ في منامي أنَّ الملائكة تصلِّي عليك، كلما دخلت، وكلما خـرجت، وكلما قُمت، وكلما جلســت، قال أبو أمامة : اللهمَّ غُفرًا، دعونا عنكم، وأنتم لو شئتم صـــلَّت عليكم الملائكة، ثم قـــرأ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُـــوا اذْكُـرُوا اللَّهَ ذِكْـرًا كَثِـيرًا * وَسَـبِّحُوهُ بُكْـرَةً وَأَصِـيلاً * هُـوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلاَئِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَـاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: 41 - 43].

ومن ذلك: ما رواه الخطيب البغـدادي في "تاريخـه" عن المزني، قـال: سـمعتُ الشـافعي يقـول: رأيتُ عليَّ بن أبي طالب في النوم، فسلَّم عليَّ وصــافحني، وخلع خاتمَه وجعله في إصــبعي، وكــان لي عمٌّ ففســَّـرها لي،



فقال لي: أمَّا مصافحتك لعلي، فأمـانٌ من العـذاب، وأمَّا خلْع خاتمه وجعله في إصــبعك، فســيبلغ اســمك ما بلغ اســمُ عليٍّ في الشــرق والغــرب، ثم روى الخطيب عن الربيع بن ســــليمان: أنَّه قـــال: والله، لقد فشا ذِكْــــر الشافعي في النـاس بـالعِلم، كما فشا ذِكْـر علي بن أبي طالب.



وذَكَر ابن عبـــدالبر في كتابه "بهجة المجـــالس": أنَّ الرشيد رأى رؤيا فهمَّتْه، فوجَّه إلى الكرماني بريدًا، فلمَّا أتـــاه ومَثَـــلَ بين يديه خلاَ به، وقـــال: بعثتُ إليك لرؤيا رأيتها، فقـال: وما هي؟ قـال: رأيت كلبَين ينهشـان قُبُـلَ جارية من جواريّ، فقال له الكرمـاني: ما رأيتَ إلا خـيرًا يا أمير المؤمنين، فقال له الرشيد: قُلْ ما تراه وهـاتِ ما عندك؟ فقـال لـه: هـذه جارية دعوتها لتجامعَها، وكـان لا عهدَ لك معها بذلك، وكانت ذات شَعْر فكـرهتْ أن تحلق فتجد أثرَ الموسى، وكرهت أن تَبقَى على هيئتها فأخـذتْ جَلَمًا[10] فحلقتْ بعض الشـعر، وتـركتْ بعضـه، فأشـار الرشيد إليه بالقعود، وقام فـدخل إلى نسـائه، ودعا بتلك الجارية فسـارَّها مسـتفهمًا منها عن ذلك، فـأقرَّت به وصدقت الكرماني، فخرج إليه الرشيد، فقال له: أصـبتَ وسـررتني، وأمَـرَ له بصـلة سَـنيَّة، ثم قـال لـه: إيـاك أن تحدِّث بها ما كنتُ حيًّا، قـال: فوالله ما حـدثتُ بها ما دام الرشيد حيًّا.

ومن ذلك: ما ذكـره شـيخ الإسـلام أبو العبـاس ابن تيمية - رحمه الله تعـــالى - في بعض مؤلفاته، قــــال: "حدَّثني الفقيه الفاضل تـاج الـدين الزنبـاري أنَّه سـمع الشـيخ إبـراهيم الجعـبري يقـول: رأيتُ في منـامي ابن عــربي وابن الفـارض، وهما شـيخان أعميـان يمشـيان ويتعثَّران ويقولان: كيف الطريق؟ أين الطريق؟"؛ انتهى، وهو في (صـفحة 246) من المجلد الثـاني من مجمـوع الفتاوى.

---

10 (?) الجَلَم بفتحتين هو المقراض، قال ابن الأثير: الجَلَم الذي يجز به الشعر والصوف.



فصل

في ذكر ما أوّله سعيد بن المسيب من الرؤيا

قـال ابن سـعد في "الطبقـات": قـال محمَّد بن عمر - يعني الواقدي -: كان سعيد بن المسيب مِن أعبرِ النـاس للرؤيا، وكان أخَذَ ذلك عن أسـماء بنت أبي بكر، وأخذتْـه أسماء عن أبيها أبي بكر - رضي الله عنه.

فمن تأويله: ما تقدَّم قريبًا: أنَّ الحسن بن علي - رضي الله عنهما - رأى رؤيا، وأولها سـعيد بن المسـيب بحضور أجله.

ومن تأويله أيضًا: ما رواه ابن سعد في "الطبقات" عن عمر بن حبيب بن قليع قال: كنتُ جالسًا عند سـعيد بن المسـيب يومًا، وقد ضـاقتْ عليَّ الأشـياء، ورهقـني دَيْن، فجلست إلى ابن المســـــيب ما أدري أين أذهب، فجاءه رجل فقال: يا أبا محمد، إني رأيت رؤيـا، قـال: ما هي؟ قــال: رأيتُ كــأني أخــذتُ عبــدالملك بن مرْوان فأضــجعتُه إلى الأرض، ثم بطحته فأوتــدتُ في ظهــره أربعـةَ أوتـاد، قـال: ما أنت رأيتهـا؟ قـال: بلى أنا رأيتُهـا، قـال: لا أخـبرك أو تخـبرني، قـال: ابن الزبـير رآها وهو بعثني إليك، قـال: لئن صـدقتْ رؤيـاه قتلَه عبـدالملك بن مرْوان، وخـرج من صُـلْب عبـدالملك أربعةٌ كلهم يكـون خليفـة، قـال: فـرحلت إلى عبـدالملك بالشـام، فأخبرته بذلك عن سعيد بن المسيب فسرَّه، وسـألني عن سـعيد وعن حاله فأخبرته، وأمَر لي بقضـاء دَيْـني، وأصـبتُ منه خيرًا.

ومن تأويله أيضًا: ما رواه ابن سـعد عن إسـماعيل بن أبي حكيم، قال: قال رجـل: رأيت كـأنَّ عبـدالملك بن



مرْوان يبول في قِبلة مسجد النبي أربعَ مرار، فـذكرت ذلك لسعيد بن المسيب، فقـال: إن صـدقتْ رؤيـاك قـام فيه مِن صُلْبه أربعة خلفاء.

ومن تأويله أيضًا: ما رواه ابن سـعد عن شـريك بن أبي نمر، قال: قلت لابن المسيب: رأيتُ في النـوم كـأن أسناني سقطتْ في يدي، ثم دفنتها، فقال ابن المسيب: إن صدقتْ رؤياك دفنت أسنانَك من أهل بيتك.

ومن تأويله أيضًــا: ما رواه ابن ســعد عن مســلم الخياط قـال: قـال رجل لابن المسـيب: إني أراني أبـول في يدي، فقال: اتقِ الله، فـإنَّ تحتك ذات محْـرَم، فنظر فإذا امرأة بينها وبينه رَضاع.

وجاءه آخرُ فقال: يا أبا محمد، إني أرى كأني أبـول في أصْـل زيتونـة، قـال: انظر مَن تحتـك، تحتك ذات مَحْـرم، فنظر فإذا امرأةٌ لا يَحِلُّ له نكاحها.

ومن تأويله: ما رواه ابن ســعد عن مســلم الخيَّاط، قــــال: قــــال له رجــــل: إني رأيت حمامة وقعتْ على المنــارة؛ منــارة المســجد، فقــال: يــتزوَّج الحجَّاج ابنة عبدالله بن جعفر بن أبي طالب.

قلت: قد تــزوَّج الحجــاج بنت عبدالله بن جعفر، فكتب إليه عبـدالملك بن مـرْوان يعـزم عليه بطلاقها فطلَّقهـا، ذكر ذلك الحافظ ابن كثــــــــير في ترجمة الحجَّاج عن "البداية والنهاية".

ومن تأويل سعيد بن المسيب أيضًا: ما رواه ابن ســعد عن مســلم الخيَّاط قــال: جــاء رجلٌ إلى ابن المسيب، فقال: إني أرى أنَّ تيسًا أقبل يشتدُّ من الثنيــة، فقال: اذبحْ اذبحْ، قال: ذبحت، قـال: مـات ابن أمِّ صـلاء،



فما برح حتى جاء الخبر أنَّه قد مات، قال محمد بن عمر - يعني: الواقدي -: وكـان ابن أمِّ صـلاء رجلاً من مـوالي أهل المدينة يسعى بالناس.

ومن تأويله أيضًا: ما رواه ابن سعد عن عُبَيدالله بن عبدالرحمن بن السـائب - رجل من القـارة - قـال: قـال رجل مِن فَهْم لابن المسـيب: إنَّه يـرى في النـوم كأنَّه يخوض في النار، فقال: إنْ صدقتْ رؤياك لا تموت حـتى تـركبَ البحر، وتمـوت قتلاً، قـال: فـركب البحر فأشـفَى على الهلكة، وقُتِل يوم قديد[11] بالسيف.

ومن تأويله أيضًا: ما رواه ابن سعْد عن الحُصَين بن عبيدالله بن نوفل، قـــال: طلبتُ الولـــدَ فلم يُولـــدْ لي، فقلت لابن المسيب: إني أرى أنه طُرِح في حجري بَيْض، فقـال ابن المسـيب: الـدجاج عجمي، فـاطلب سـببًا إلى العجم، قال: فتسريتُ فوُلِد لي، وكان لا يولد لي.

ومن تأويله أيضًـــا: ما رواه ابن ســعد عن مســلِمٍ الخيَّاط قـال: قـال رجل لابن المسـيب: يا أبا محمد، إني رأيتُ كأني جالس في الظِّلِّ، فقمت إلى الشمس، فقال ابن المســيب: والله، لئن صــدقتْ رؤيــاك لتخــرجن من الإســلام، قـــال: يا أبا محمد، إني أراني أُخــرجتُ حــتى أُدخلتُ في الشمس فجلســت، قـال: تُكـرَه على الكفـر، قال: فخرج في زمان عبدالملك بن مرْوان، فأُسِر فأكره على الكفر، فرجع ثم قدم المدينة، وكان يخبر بهذا.

وروى أبو العرب محمَّد بن أحمد بن تميم التميمي في

---

[11] (?) يوم قديد هو يـوم كـانت فيه وقعة بين أبي حمـزة الخـارجي وبين أهل المدينـة، قتل فيها من أهل المدينة سـبعمائة، ذكر ذلك ابن جرير في حوادث سنة ثلاثين ومائة من تاريخه.



كتـاب "المحن" عن غـالب العقيلي قـال: أتى سـعيدَ بن المســـيب آتٍ، فقــــال: يا أبا محمد، إني رأيت عند وجه السـَّحَر كـأنَّ موسى قاتَل فرعــون، فقــال لــه: أيهما الغالب؟ قال: موسى غَلَب فرعـون، قـال فصـاح بـأعلى صـــوته: هلك ابن مرْوان وربِّ الكعبة - ثلاث مـــرات - فأعلم صاحبَ المدينة، فخرج حـتى وقف على رأسه، ثم قـال: تتمنَّى مـوت أمـير المؤمـنين، إني لأرجو أن يقتلَك الله قبله، قال سعيد: ويْحَك، سـيجيئك خـبرُه إلى تسـعة أيـام، قـال: فما مكثـوا إلاَّ تسـعة أيـام حـتى أتى راكب بموته، واستخلاف الوليدِ ابنه.

قلت: الظاهر أنَّ سـعيد بن المسـيب أخَـذَ تحديد مـدة إتيان الخبر بمـوت عبـدالملك بن مرْوان من قـول الله - تعالى -: ﴿وَلَقَدْ آَتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آَيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ [الإسـراء: 101]، وقوله - تعـالى -: ﴿فِي تِسْـعِ آَيَـاتٍ إِلَى فِرْعَـوْنَ وَقَوْمِهِ﴾ [النمل: 12].

وروى ابن سعد عن مسـلمٍ الخيَّاط، عن ابن المسـيب قال: الكَبْل في النوم ثباتٌ في الدِّين.

ورَوى ابن سعْد أيضًـا عن شـريك بن أبي نمر، عن ابن المسـيب قــال: التمــرُ في النــوم رِزق على كلِّ حــال، والرطب في زمانه رِزْق.

وروى ابن سـعد أيضًـا عن عـثيم بن نسـطاس قـال: سمعتُ سعيد بن المسـيب يقـول للرجـل، إذا رأى الرؤيا وقصَّها عليه: خيرًا رأيت.

وروى ابن سـعد أيضًـا عن صـالح بن خَـوَّات، عن ابن المسيب قال: آخِر الرؤيا أربعون سَنَة؛ يعني: في تأويلها.

قلت: قد تقدَّم في أوَّل الكتـــــاب: أنه قيل لجعفر بن



محمد: كم تتأخَّر الرؤيا؟ فقال: رأى رسـول الله كـأنَّ كلبًا أبقع يلغ في دمِه، فكان شمر بن ذي الجوشن قاتــلَ الحسين وكان أبـرصَ، فكـان تأويل الرؤيا بعد خمسـين سَنَة.



فصل
في ذِكْر ما أوَّله محمد بن سيرين من الرؤيا

قـال الـذهبي في كتابه "سـير أعلام النبلاء": "قد جـاء عن ابن سـيرين في التعبـير عجـائب يطـول الكتـاب بذِكْرها، وكان له في ذلك تأييد إلهي"؛ انتهى.

وقال الذهبي أيضًا في "تذكرة الحفاظ": "كان علاَّمة في التعبير"؛ انتهى.

فمن تأويله: ما رواه ابن أبي شـــــيبة حدَّثَنا عفَّان، قال: حدَّثَنا جرير بن حازم، قال: قيل لمحمد بن سيرين: إنَّ فلانًا يضحك، قال: "ولِمَ لا يضحك، فقد ضحك مَن هو خـــير منه، حُدِّثتُ أن عائشة - رضي الله عنها - قـــالت: ضحك النبي ﷺ من رؤيا قصَّها عليه رجلٌ ضـحكًا ما رأيتُـه ضحك من شيء قطُّ أشدَّ منـه، قـال محمـد: وقد علمت ما الرؤيا وما تأويلها، رأى كأنَّ رأسَه قُطِع فـذهب يتبعـه، فـالرأس النــبي ﷺ والرجل يريد أن يَلْحق بعملِه عمــلَ رسول الله ﷺ وهو لا يُدركه"؛ إسـناده صحيح على شرْط الشيخين.

وقد روى القاضي أبو بكر ابن العــربي المـــالكي في "شرح الترمذي" بإسـناده إلى أبي مجلز - واسـمه لاحِق بن حُمَيد السدوسي - قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني رأيتُ في المنام أن رأسي قُطِع، وجعلت أنظر إليـه، فضحِك رسول الله ﷺ ثم قال: ((بأيِّ عين كنت تنظر إلى رأسك إذ قطع؟)) فلم يلبث إلاَّ قليلاً حتى تـوفِّي رسـول الله ﷺ قـال: فـأوَّلوا رأسَـه مـوت رسـول الله ﷺ ونظـرَه اتِّباعه سُنَّته.

قـال ابن العـربي: فلعلَّ النـبي ﷺ في إخبـاره بتلعُّب



الشيطان كان على رؤيا ذَهَب بعضُــها، فأمَّا ما أرى: فإنه يحتمل مـــوت رســـول الله ﷺ واتباعه لهديـــه، أو لموته فيموت على قُرْب منه أو معه"؛ انتهى.

وقد تقدَّم في أول الكتاب[12] ما رواه جابر وأبو هريرة - رضي الله عنهما -: أنَّ رجلاً قـــال للنـــبي ﷺ: رأيتُ في المنـام كـأنَّ رأسي قطـع، فضحِك النـبي ﷺ وقـال: ((إذا لَعِب الشيطان بأحدكم في منامه، فلا يُحدِّث به الناس))، هذا لفظ إحدى روايات مسلم عن جابر - رضي الله عنه.

وقـال في حـديث أبي هريـرة ﷺ: ((يطـرُق أحـدَكم الشـيطانُ فيتهـول له، ثم يغـدو يخـبر النـاس!))؛ رواه الإمام أحمد وابن أبي شيبة، وابن ماجه بأسانيدَ صحيحة.

ومن المنامات التي أَوَّلَها ابن سـيرين: ما رواه ابن أبي شـيبة، حـدَّثَنا ابن عُليَّة، عن أيـوب قـال: سـأل رجــلٌ محمــدًا قــال: إني رأيتُ كــأني آكِل خبيصًــا في الصــلاة، فقـــال: الخـــبيص حلالٌ، ولا يحلُّ لك الأكل في الصلاة، فقال له: أتُقبِّل امرأتك وأنت صـائم؟ قـال: نعم، قال: فلا تفعل؛ إسناده على شرْط الشيخَيْن.

ومن تأويله أيضًــا: ما رواه ابن أبي شـــيبة، حـــدَّثَنا أسود بن عامر، قال: حدَّثَنا بُكير بن أبي السـميط، قـال: سمعتُ محمد بن سيرين سُئِل عن رجل رأى في المنـام كأنَّ معه سـيفًا مخترطـه، فقـال: وَلَد؛ ذَكَـر، قـال: انـدقَّ السـيف قــال: يمــوت، قــال: وسُـئِل ابن سـيرين عن الحجـارة في النـوم، فقـال: قَسْـوة، وسُئِل عن الخشب في النوم، فقال: نِفاق؛ إسناده حسن.

ومن تأويله أيضًــا: ما رواه أبو نعيم في "الحليـــة"

---

[12] (?) صـ 26.



عن خالد بن دينـار، قـال: كنت عند ابن سـيرين، فأتـاه رجل فقال: يا أبا بكر، رأيتُ في المنام كأنِّي أشـرب من بلبلة لها مثقبان، فوجدتُ أحدهما عذبًا والآخر ملحًا، قـال ابن سيرين: اتَّقِ الله، لك امرأة وأنت تخالِف إلى أختها.

ومن تأويله أيضًـا: ما رواه أبو نعيم في "الحليـة" عن أبي جعفر: أنَّ رجلاً رأى في المنام كـأنَّ في حجـره صـبيًّا يصـيح، فقصَّ رؤيـاه على ابن سـيرين، فقـال: اتَّقِ الله، ولا تضرب العود.

ومن تأويله أيضًـا: ما رواه أبو نعيم في "الحليـة" عن سـليمان بن حـبيب: أنَّ امـرأة رأتْ في المنـام أنَّها تحلب حيَّة، فقُصَّتْ على ابن سيرين، فقـال ابن سـيرين: اللبن فطــرة، والحيــةُ عــدوٌّ، وليست من الفطــرة في شيء، هذه امرأة يدخل عليها أهلُ الأهواء.

ومن تأويله أيضًـا: ما رواه أبو نعيم في "الحليـة" عن مغــيرة بن حفص قــال: رأى الحجَّاج بن يوسف في منامه رؤيا كـأنَّ حَـوْرَاوَيْن أتتـاه، فأخذ إحـداهما وفاتتْه الأخــــرى، فكتب بــــذلك إلى عبــــدالملك، فكتب إليه عبــــدالملك: هنيئًا يا أبا محمد، فبلغ ذلك ابن ســـيرين، فقال: أخطأتِ استُه الحفرة، هذه فتنتان يدرك إحـداهما، وتفوته الأخرى، قال: فأدرك الجماجم، وفاتته الأخرى.

قلت: أمَّا الجماجم فهي الفِتنة التي كـانت بين الحجَّاج وابن الأشعث، وكـان ابتـداؤها في سَـنَة إحـدى وثمـانين، وانتهت في سـنة ثلاث وثمـانين، وأما الفتنة الثانية الـتي فـاتت الحجـاج ولم يُـدركْها، فهي فتنة يزيد بن المهلب، وكـان ابتـداؤها في سـنة إحـدى ومائة، وانتهتْ في سـنة اثنتين ومائة، وكان بين موْت الحجاج وبين ابتدائها خمس



سنين.

ومن المنامات التي أوَّلها ابن سـيرين: ما رواه أبو نعيم في "الحلية" عن مغيرة، قـال: رأى ابن سـيرين كـأنَّ الجـوزاء تقدَّمت الثُّريَّا، فأخذ في وصـيته، وقـال: يموت الحسن وأموت بعدَه، هو أشرف مني.

وقد رواه يعقـوب بن سـفيان الفسـويُّ في كتابه "المعرفة والتاريخ" عن ابن نمـير، حـدَّثَنا أبو بكر - يعـني ابن عيَّاش - عن مغـيرة بن حفص، قــال: سُـئِل ابن سيرين، فقال: رأيتُ كأنَّ الجـوزاء تقدَّمت الثريَّا، فقـال: هذا الحسن يموت قبلي، ثم أتبعه وهو أرفع مني.

وروى ابن عساكر في "تاريخـه" عن هشـام - وهو ابن حسَّان - عن ابن سـيرين قـال: لَمَّا مـات الحسن بن أبي الحسن رأتِ امرأته في المنـــام كأنَّما لحَقِتِ الجـــوزاء بالثريا، فاجتمع الناس ينظرون ويتعجَّبون، فقال رجل: ما تعجبون مِن هذا؟ ابعثوا إلى ابن سيرين يَعْبُرْه لكم، قال: فأصـبحتِ المـرأة فـأتتِ ابن سـيرين فأخبرتْه، فبكى ابن سيرين وقال: جزاكم الله خـيرًا، أما الثريا فالحسن، وأما الجـوزاء فأنا، فـألحق به فعـاش أحـدًا وثمـانين يومًا بعد الحسن.

ومن الأحلام التي أوّلها ابن سيرين: ما رواه أبو نعيم في "الحليـة" عن الحـارث بن مشـقف قـال: قـال رجل لابن سيرين: إني رأيتُ كأني ألْعَق عسـلاً من جـامٍ من جـوهر، فقـال: اتـقِ الله، وعـاودِ القـرآن، فإنك رجل قرأت القرآن ثم نسيتَه، قـال: وقـال رجل لابن سـيرين: رأيتُ كأني أحـرث أرضًـا لا تنبت، قـال: أنت رجل تَعـزِل عن امرأتك.



ومن تأويله أيضًــا: ما رواه أبو نعيم في "الحليــة" عن مبارك بن يزيد البصري قال: قال رجل لابن سيرين: رأيتُ في المنـام كـأنِّي أغسل ثـوبي، وهو لا يَنْقَى، قـال: أنت رجل مصارِم لأخيك، قال: وقـال رجل لابن سـيرين: رأيت كـأني أطـير بين السـماء والأرض، قـال: أنت رجل تُكثِر المُنَى.

ومن تأويله أيضًــا: ما رواه أبو نعيم في "الحليــة" عن هشام بن حسَّان، قـال: جـاء رجـلٌ إلى ابن سـيرين وأنا عنــده، فقــال: إني رأيتُ كــأنَّ على رأسي تاجًا من ذهب، فقال له ابن سيرين: اتق الله، فإنَّ أباك في أرض غربة، وقد ذهب بصرُه وهو يُريد أن تأتيَه، قـال: فما رادَّه الرجل الكلام حـتى أدخل يـدَه في حُجزته، فـأخرج كتابًا من أبيه يــذكُر فيه ذَهــابَ بصــره، وأنه في أرْض غربة، ويأمره بالإتيان إليه!!

ومن تأويله أيضًا: ما رواه ابن عساكر في "تاريخه" عن معمر، قال: جاء رجلٌ إلى ابن سيرين، فقــال: رأيتُ في النــوم كــأنَّ حمامةً التقمتْ لؤلــؤة، فخـــرجت منها أعظمَ مما دخلت، ورأيتُ حمامة أخــرى التقمت لؤلــؤةً، فخــرجت منها أصــغرَ مما دخلت، ورأيتُ حمامة أخــرى التقمت لؤلؤةً، فخرجت كما دخلت سواء.

فقـال له ابن سـيرين: أما الـتي خـرجتْ أعظمَ مما دخلت، فذلك الحسن يسمع الحديثَ فيُجوِّده بمنطقه، ثم يصل فيه مِن مواعظــه، وأما الــتي خــرجت أصــغرَ مما دخلت فــذاك محمَّد بن ســرين يســمع الحــديث فينقص منه، وأما التي خرجت كما دخلت فهو قتــادة، فهو أحفظ الناس.



ومن تأويله أيضًا: ما رواه ابن عساكر في "تاريخه" عن عبدالله بن المبــارك، عن عبدالله بن مســلم - وهو رجل من أهل مَـرْو - قــال: كنت أجــالس ابن ســيرين، فـتركتُ مجالسـتَه وجالسـتُ قومًا من الإباضـية، فـرأيت فيما يرى النائم كـأنّي مع قـوم يحملـون جنـازةَ النـبي ﷺ فــأتيت ابن ســيرين، فــذكرتُ له ذلك، فقــال: ما لك جالســتَ أقوامًا يريــدون أن يــدفنوا ما جــاءَ به محمَّد - صلَّى الله عليه وسلَّم؟!

ومن تأويله أيضًا: ما رواه ابن عساكر في "تاريخه" عن هشام - يعني ابنَ حسَّان - قـال: قصَّ رجل على ابن سيرين، قال: رأيتُ كأنَّ بيدي قـدحًا من زجـاج فيه مـاء، فانكسر القدح، وبقي الماء، فقال له: اتــقِ الله، فإنك لم ترَ شيئًا، فقال الرجـل: سـبحان اللـه! أقصُّ عليك الرؤيا، وتقول إنك لم تـرَ شـيئًا؟! فقـال له ابن سـيرين: إنَّه مَن كــذب فليس عليَّ مِن كذبه شــيء، إن كنت رأيتَ هــذا فستلد امرأتُك وتمـوت، ويبقى ولـدُها، فلما خـرج الرجل قال: والله ما رأيتُ شيئًا.

قـال هشـام: فما لَبِث الرجل غـيرَ كثـير حـتى ولـدتِ امرأته غلامًا وماتتْ، وبقي الغلام!

قــال: وجــاء رجلٌ إلى ابن ســيرين، فقــال: إني رأيت كــأنّي وجارية لي ســوداء، نأكل في قصــعة من صَــدْرِ سمكة، قال: فقال ابن سيرين: هل يخفُّ عليك أن تهـيئ لي طعامًا وتدعوني إلى منزلك؟ قال: نعم، قال: فهيَّأ له طعامًا ودعـاه فلمَّا وُضِـعتِ المائـدة إذا جارية له سـوداء ممتشــطة، قــال: فقــال له ابن ســيرين: هل أصــبتَ من جاريتك هذه شيئًا؟ قال: لا، قــال: فــإذا وضـعتِ القصـعة



فخُذْ بيدها فأدخلها المخدع، فأخذ بيـدها فأدخلها المخـدع فصاح: يا أبا بكر، رجل والله، فقـال له ابن سـيرين: هـذا الذي كان يُشارِكك في أهلك.

وقـال ابن عبـدالبر في كتابه "بهجة المجـالس": قـال رجل لابن سيرين: رأيتُ في المنام كأنَّ قـردًا يأكل معي على مائدة، فقال: هذا غلامٌ أمرد اتَّخذه بعضُ نسائك.

قـال: وكـان ابن سـيرين يُعـبر الأذان في النـوم عملاً صالحًا فيه شُهْرة.

قال: وقـال ابن سـيرين في جنـازة يتبعها النـاس: هـذا قائدٌ له أتباع.

قال: وأتى رجلٌ إلى ابن سيرين، فقال: رأيتُ البارحـةَ امرأةً من جيراني كأنَّها ذُبِحت في بيت مِن دارها، فقال: هــذه امــرأة نكحَتِ الليلة في ذلك الــبيت، فعــزَّ على السـائل ما ذكـره؛ لأنَّ زوج المـرأة كـان غائبًا عنها، فلمَّا انصرف قال له أهلُه: رأيت فلانًا - يعنون الغـائب جـاره؟ فقــال: وهل أتى، قــالوا: نعم، وفي بيته بــات البارحــة، فقصَدَه وسألَه، فكان كما قال ابن سيرين.

قـال: وقـال رجلٌ لابن سـيرين: رأيتُ في المنـام كـأنَّ لحيتي بلغتْ سُرَّتي وأنا أنظر إليها، فقـال لـه: أنت رجلٌ مؤذِّن تنظر في دُور الجيران.

قـال: وكـان ابن سـيرين يسـتحبُّ الطِّيب في النـوم، يقــول: هو ثنــاءٌ حســن، وكــان يعجبه الطِّيب الأســود كالمسك والغالية، وشـبه ذلك، ويقــول: هو عيشٌ وثنـاء حسن.

قال: وسُـئِل ابن سـيرين عن الفيل في النـوم، فقـال: أمرٌ جسيم، قليل المنفعة.



قال: وقال رجل لابن سـيرين: ما تقـول يا أبا بكر، في امــرأة كـانتْ تـرى في المنـام كأنَّها تأكل رأس جـزور، فقال: تتَّقي الله ولا تُبغِض العرب.

قـال: وكـان ابن سـيرين يسـتحبُّ الـزيت في النـوم، ويقـــــــــول: هو بركةٌ كلُّه، إن أكلته، أو أدخلته بيتك، أو شربته، أو ادَّهنت به، أو تلطخت؛ لأنَّه من شجرة مباركة.

قال: وكـان ابن سـيرين يقـول: المـاء في النـوم فِتنة، وبلاءٌ في الدِّين، وأمر شـديد؛ لأنَّ الله - تعـالى - يقـول: ﴿إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَـرٍ﴾ [البقـرة: 249]، وقـال: ﴿مَـاءً غَدَقًا * لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ [الجن: 16 - 17].

قال: وقال ابن سيرين: ومَن عَبَر نهــرًا قطع بلاء وفتنة ومشقة، ونجَا من ذلك.

قـال: وأتى رجل إلى ابن سـيرين، فقـال لـه: خطبتُ امــرأة فرأيتُها في المنـام، فقـال له ابن سـيرين: كيف رأيتَها؟ قال: رأيتها سوداء قصيرة، مكسورة الفم، فقـال ابن سيرين: أمَّا الذي رأيت من سـوادها، فإنَّها امـرأة لها مـال، وأما ما رأيتَ من كسْـر فمها، فإنها امــرأة فظيعة اللسـان، وأما ما رأيت من قِصـرها، فإنَّها امـرأة قصـيرة العمر، وتوشك أن تموت عاجلاً، فذَهَب فتزوَّجها.

قـال: وكـان ابن سـيرين يعـبر الرجل إذا رأى أنَّه حلَّ إزاره أو انحلّ، قال: هذا رجل يُرزق امرأة.

قال: وكـان ابن سـيرين لا يعـبر الخـاتم في المنـام إلاَّ امرأة يستفيدها، وكـذلك كـان هشـام بن حسَّـان لا يعـبر الفصَّ في الخاتم إلاَّ أنَّه يقول: امرأة فيها قسوة.

قال: وقال هشام بن حسَّـان: كـان ابن سـيرين يُسـأَل



عن مائة رؤيا، فلا يجيب فيها بشـــيء إلاَّ أنه يقــول: اتَّقِ الله، وأحسن في اليقظة، فإنه لا يضرُّك ما رأيت في النــوم، وكــان يجيب في خلال ذلك ويقــول: إنما أُجيب بالظنّ، والظنُّ يخطئ ويصيب، قال: وقيل لابن ســيرين: إنَّك تَســتقْبِل الرجل بما يكــره؟ قــال: إنَّه علمٌ أكــره كتمانَه؛ انتهى المقصود مما ذَكَره ابن عبدالبر.

وروى أبو نعيم في "الحليــة" عن ســلام بن مســكين، قال: سمعتُ محمدَ بن سيرين يقول: إذا اتَّقى اللهَ العبدُ في اليقظة لا يضرُّه ما رئي له في النـــوم، وروى أيضًــا عن وهب بن جرير، قـال: حدَّثني أبي قـال: كـان الرجـلُ إذا ســأل ابنَ ســيرين عن الرؤيا، قــال: اتــقِ الله في اليقظة لا يضرّك ما رأيتَ في المنام.

وذَكَر القاضي أبو الحسين في "طبقـات الحنابلـة" عن ابن سيرين: أنَّه قال: ما حدَّثَك الميت بشـيء في النـوم، فهو حقٌّ لأنَّه في دار حقّ.

وروى الخطيب في "تاريخــه" عن هشــام بن حسَّـان قال: قال محمَّد بن سيرين: ما أتيتُ امـرأة في نـوم ولا يقظة إلاَّ أم عبدالله - يعــني: زوجته - قــال: وقــال ابن سيرين: إني أرى المرأةَ في المنام، فـأعرِف أنَّها لا تَحِل لي، فأصرف بصري عنها.

وذَكَر القاضي أبو بكر ابن العربي المالكيُّ في "شرح الترمــذي" عن ابن ســيرين: أنَّه قــال: ما احتلمتُ في حرام قط، قال ابن العربي: فقال بعضُهم: ليتَ عقلَ ابن سيرين في المنام يكون لي في اليقظة.



فصل

وقد رأيتُ لابن القيم - رحمه الله تعـالى - كلامًا حسـنًا في ذِكْر الأصول التي تـدلُّ على تعبـير الرؤيـا، ذَكَـره في أثناء الجزء الأول من كتابه "إعلام الموقعين"، وكثـير منه مـأخوذ ممَّا ذكـره البغـوي في كتابه "شرْح السُّـنة" من كلام شـيخه القاضي حسـين بن محمد المـروزذي شـيخ الشـافعية في تعبـير الرؤيـا، وسـأذكُر كلام ابن القيم - رحمه الله تعالى - لِمَـا فيه من الفوائد الكثـيرة في بيـان أصول التعبير.

قال - رحمه الله تعـالى -: "قـالوا: وقد ضَـرَب الله - سبحانه - الأمثالَ، وصرفها

قدرًا وشرعًا، ويقظةً ومنامًا، ودلَّ عباده على الاعتبار بـذلك، وعبـورهم من الشـيء إلى نظـيره، واسـتدلالهم بالنظير على النظير، بل هذا أصلُ عبارة الرؤيا الـتي هي جزءٌ من أجزاء النبوَّة، ونَوْع من أنواع الوحي، فإنها مبنية على القياس والتمثيل، واعتبار المعقول بالمحسوس.

ألاَ تـرى أنَّ الثيـاب في التأويل تـدلُّ على الدِّين، فما كان فيها من طُـول أو قِصَـر، أو نظافة أو دنس، فهو في الدِّين، كما أوَّل النبي ﷺ القميصَ بالدِّين والعِلم.

والقـدر المشـترك بينهما: أنَّ كلاًّ منهما يسـتر صاحبه، ويُجمِّله بين الناس، فالقميص يستر بدنَه، والعِلم والدِّين يستر رُوحَه وقلبه، ويجمِّله بين الناس.

ومن هذا: تأويل اللبن بـالفطرة؛ لِمَا في كـلٍّ منهما من التغذية الموجبة للحياة، وكمـال النشـأة، وأنَّ الطفل إذا خُلِّي وفطرتَه لم يعـدلْ عن اللبن، فهو مفطـور على إيثاره على ما سواه، وكـذلك فطـرة الإسـلام الـتي فَطَر



الله عليها الناس.

ومن هذا: تأويل البقر بأهل الدِّين والخير، الذين بهم عمارة الأرض، كما أنَّ البقر كذلك مع عدم شرِّها، وكثرة خيرِها، وحاجة الأرض وأهلها إليها، ولهذا لَمَّا رأى النبي بقرًا تُنحر كان ذلك نحرًا في أصحابه.

ومن ذلك: تأويل الزَّرْع والحرث بالعمل؛ لأنَّ العامل زارع للخـير والشـرّ، ولا بدَّ أن يخـرجَ له ما بـذَرَه، كما يخـرج للبـاذر زرْعُ ما بـذره، فالـدنيا مزرعة، والأعمـال البذر، ويومُ القيامة يومُ طلوع الزرع وحصاده.

ومن ذلك: تأويل الخشب المقطـوع المتسـانِد بالمنـافقين، والجـامع بينهما: أنَّ المنـافق لا رُوحَ فيه ولا ظلَّ ولا ثمر، فهو بمنزلة الخشب الذي هو كـذلك، ولهـذا شبَّه الله - تعـالى - المنـافقين بالخشب المسنَّدة؛ لأنهم أجسـامٌ خالية عن الإيمـان والخـير، وفي كونها مسنَّدة نُكتـةٌ أخـرى، وهي أنَّ الخشب إذا انتفع به جُعِل في سـقف أو جـدار أو غيرهما من مظـانِّ الانتفـاع، وما دام متروكًا فارغًا غير منتفَع به جعل مسنَّدًا بعضه إلى بعض، فشبَّه المنـافقين بالخشب في الحالة الـتي لا يُنتفع فيها بها.

ومن ذلك: تأويل النار بالفِتنة؛ لإفساد كـلٍّ منهما ما يمرُّ عليه، ويتصل بـه، فهـذه تَحـرِق الأثـاثَ والمتـاع والأبدان، وهذه تحرق القلوب والأديان والإيمان.

ومن ذلك: تأويل النجـوم بالعلمـاء والأشـراف؛ لحصول هداية أهْل الأرض بكلٍّ منهما، ولارتفاع الأشراف بين الناس كارتفاع النجوم.

ومن ذلك: تأويل الغَيْث بالرحمة والعِلم، والقـرآن



والحكمة، وصلاح حال الناس.
ومن ذلك: خروج الدم في التأويل يدلُّ على خـروج المــال، والقــدْرُ المشــترك: أنَّ قــوام البــدن بكلِّ واحد منهما.
ومن ذلك: الحَدَث في التأويل يدلُّ على الحَدَث في الدِّين، فالحَدَث الأصغر ذنبٌ صغير، والأكبر ذنب كبير.
ومن ذلك: أنَّ اليهودية والنصرانية في التأويل بِدعة في الدِّين، فاليهودية تدلُّ على فساد القصد، واتبـاع غـير الحـــقّ، والنصـــرانية تـــدلُّ على فســـاد العِلم، والجهل والضلال.
ومن ذلك: الحديد في التأويل وأنواع السلاح يدلُّ على القوَّة والنصر، بحسب جوهر ذلك السلاح ومرتبتة.
ومن ذلك: الرائحة الطيبة تدلُّ على الثنـاء الحسن، وطيب القوْل والعمــــــل، والرائحة الخبيثة بـــــالعكس، والميزان يـدلُّ على العـدل، والجـرادُ يـدلُّ على الجنـود، والعســاكر والغوغــاء الــذين يمــوج بعضُــهم في بعض، والنحل يـدلُّ على مَن يأكل طيبًا، ويعمل صـالحًا، والدِّيك رجلٌ عالي الهِمَّة، بعيد الصـيت، والحيـةُ عـدوٌّ أو صـاحب بِدعة يُهلِك بسُــمِّه، والحشـرات أوغـاد النـاس، وشـجرة الجوز رجل أعْمى يتكفف الناس بالســؤال، والذِّئب رجل غشــوم ظلــوم، غــادر فــاجر، والثعلب رجل غــادِر مكَّار، محتـال مـراوغ عن الحـق، والكَلْب عـدوٌّ ضـعيف، كثـير الصـخب والشـرِّ في كلامه وسـبابه، أو رجل مبتـدع مُتَّبع هواه، مؤثِر له على دِينـه، والسَّـنَّوْر العبد والخـادم الـذي يطـوف على أهْـل الـدار، والفـأرة امـرأةٌ سـوء، فاسـقة فاجرة، والأسد رجلٌ قاهر مسلط، والكبش الرجل المنيع



المتبوع.

ومن كليات التعبير: أنَّ كل ما كان وعاءً للمـاء فهو دالٌّ على الأثـاث، وكل ما كـان وعـاءً للمـال كالصـندوق والكيس والجــراب، فهو دالٌّ على القلْب، وكل مــدخول بعضُه في بعض، وممتزج ومختلط، فدالٌّ على الاشـتراك والتعـاون أو النِّكـاح، وكل سـقوط وخــرور من عُلو إلى أسـفل فمـذموم، وكل صـعود وارتفـاع فمحمـودٌ إذا لم يجاوز العادة، وكـان ممَّن يليق بـه، وكل ما أحرقتْه النـار فجائحةٌ، وليس يُرجَى صلاحُه ولا حياته، وكذلك ما انكسر من الأوعية التي لا ينشعب مثلها، وكل ما خُطِف وسُـرِق من حيث لا يُرى خاطفُه ولا سارقه، فإنَّه ضائع لا يُـرجَى، وما عُـــرِف خاطفه أو ســـارقه أو مكانه، أو لم يَغِب عن عين صاحبه فإنَّه يرجَى عَوْده.

وكل زيـادة محمـودة في الجِسم والقامة واللسـان، والذكر واللحية، واليد والرِّجل، فزيـادة خـير، وكل زيـادة متجاوزة للحدِّ في ذلك مذمومة، وشر وفضـيحة، وكل ما رأى من اللِّباس في غـير موضـعِه المختص به فمكـروه، كالعمامة في الرِّجل، والخف في الـــــرأس، والعقد في الساق.

وكل مَن استُقضِي أو استُخلف، أو أُمِّر أو استوزر، أو خُطِب ممَّن لا يليق به ذلك نــال بلاءً من الــدنيا، وشــرًّا وفضـــيحة، وشـــهرة قبيحة، وكل ما كـــان مكروهًا من الملابس فخَلَقُه أهونُ على لابسه من جديده.

والجوز مالٌ مكنوز، فإن تفقَّع كان قبيحًا وشـرًّا، ومن صـار له ريش أو جَنـاح صـار له مـال، فـإن طـار سـافر، وخروج المريض من داره ساكتًا يدلُّ على موته، ومتكلمًا



يدلُّ على حياته، والخروج من الأبواب الضيقة يدلُّ على النجاة والسلامة من شرٍّ وضيق هو فيه، وعلى توبة، ولا سيَّما إن كان الخروج إلى فضاء وسَعة، فهو خير محض، والسفر والنقلة من مكان إلى مكان انتقالٌ من حال إلى حال، بحسب حال المكانين، ومَن عاد في المنام إلى حالٍ كان فيها في اليقظة عادَ إليه ما فارقه من خير أو شرّ، وموت الرجل ربما دلَّ على توبته ورجوعه إلى الله؛ لأنَّ الموت رجوع إلى الله، قال - تعالى -: ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ﴾ [الأنعام: 62]، والمرهون مأسور بدَيْن، أو بحق عليه لله، أو لعبيده، ووداعُ المريض أهلَه أو توديعهم له دالٌّ على موته.

وبالجملة فما تقدَّم من أمثال القرآن كلُّها أصولٌ وقواعدُ لعِلم التعبير لِمَن أحسن الاستدلال بها، وكذلك مَن فهِم القرآن، فإنَّه يعبِّر به الرؤيا أحسنَ تعبير، وأصولَ التعبير الصحيحة إنَّما أُخذت من مشكاة القرآن، فالسفينة تعبَّر بالنجاة لقوله - تعالى -: ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ﴾ [العنكبوت: 15] وتُعبَّر بالتجارة، والخشب بالمنافقين، والحجارة بقساوة القلْب، والبَيْض بالنساء، واللباس أيضًا بهنّ، وشرْب الماء بالفِتنة، وأكْل لحم الرجل بغِيبته، والمفاتيح بالكَسْب والخزائن والأموال، والفتح يعبَّر مرة بالدعاء، ومرة بالنصر، وكالمَلِك يرى في محلَّة لا عادة له بدخولها يُعبَّر بإذلال أهلها وفسادها، والحبل يعبَّر بالعهد، والحق والعضد، والنُّعاس قد يُعبَّر بالأمن، والبقل والبصل والثوم والعدس يُعبَّر لِمَن أخذه بأنه قد استبدلَ شيئًا أدنى بما هو خير منه من مال أو رِزق، أو علم، أو زوجة، أو دار، والمرض



يُعبَّر بالنفاق والشك، وشهوة الزنا، والطفل الرضـيع يُعبَّر بالعـدوِّ؛ لقوله - تعـالى -: ﴿فَالْتَقَطَـهُ آَلُ فِرْعَـوْنَ لِيَكُـونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص: 8]، والنِّكاح بالبناء، والرماد بالعمل الباطل؛ لقوله - تعــالى -: ﴿مَثَــلُ الَّذِينَ كَفَــرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ﴾ [إبــراهيم: 18]، والنور يُعبَّر بالهدى، والظلمة بالضلال.

وقيل لعـابر: رأيت الشـمس والقمر دخلاَ في جـوفي، فقال: تموت، واحتج بقوله - تعالى -: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ * وَخَسَفَ الْقَمَرُ * وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ * يَقُولُ الْإِنْسَـانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ﴾ [القيامة: 7 -10].

وقـــال رجل لابن ســـيرين: رأيتُ معي أربعة أرغفة فطلعتِ الشمس، فقال: تمـوت إلى أربعة أيَّام، ثم قـرأ: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّـمْسَ عَلَيْـهِ دَلِيلاً * ثُمَّ قَبَضْـنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًـا يَسِيرًا﴾ [الفرقان: 45 ـ 46]، وأخذ هذا التأويل أنَّه حمل رِزقَ أربعة أيام.

وقال له آخر: رأيتُ كيسي مملوءًا أَرَضَـة، فقـال أنت ميِّت، ثم قــرأ:﴿فَلَمَّا قَضَـيْنَا عَلَيْـهِ الْمَـوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلاَّ دَابَّةُ الْأَرْضِ﴾ [سبأ: 14].

والنخلة تـــدلُّ على الرجل المســـلِم، وعلى الكلمة الطيبة، والحنظلة تدلُّ على ضد ذلك، والصـنم يـدلُّ على العبد السوء الـذي لا ينفـع، والبسـتان يـدلُّ على العمـل، واحتراقه يدلُّ على حبوطه، ومَن رأى أنه ينقض غـزلاً أو ثوبًا ليعيدَه مرَّة ثانية، فإنه ينقض عهـدًا وينكثـه، والمشي ســويًّا في طريق مســتقيم يـــدلُّ على اســتقامته على الصراط المستقيم.

والأخذ في بُنيَّات الطريق يدلُّ على عدوله عنه إلى ما



خالفه، وإذا عرضتْ له طريقان ذات يمين وذات شـمال، فسلك أحدهما فإنَّه من أهلها، وظهور عـورة الإنسـان له ذنب يرتكبه، ويفتَضِح به، وهروبه وفراره من شيء نجـاة وظفــر، وغَرقُه في المــاء فتنةٌ في دِينه ودنيــاه، وتعلُّقه بحبل بين السـماء والأرض تمسُّكه بكتـاب الله وعهـده، واعتصـامه بحَبْلـه، فـإن انقطع به فـارَق العصـمة، إلاَّ أن يكون وَلِي أمرًا فإنَّه قد يُقتل أو يموت.

فالرؤيا أمثالٌ مضـروبة يضـربها الملَك الـذي قد وَكَّلَه الله بالرؤيا؛ ليستدلَّ الرائي بما ضُرِب له من المثل على نظيره، ويعبر منه إلى شبهه، ولهذا سُمِّي تأويلها تعبــيرًا، وهو تفعيل من العبــور، كما أنَّ الاتعــاظ يُسمَّى اعتبــارًا وعِبرة لعبور المتعظ من النظير إلى نظيره"؛ انتهى.

وذكر البغــويُّ في "شرْح السـنة" عن شـيخه القاضي حسـين بن محمد المَـرْوَرُّوذي: أنَّه قـال: "اعلم أنَّ تأويل الرؤيا ينقسم أقسامًا، فقد يكون بدلالة من جهة الكتاب، أو من جِهة السـُّنة، أو من الأمثـال السـائرة بين النـاس، وقد يقع التأويل على الأسـماء والمعـاني، وقد يقع على الضدِّ والقلْب.

قـال: والتأويل بدلالة الحـديث: كـالغراب يُعبَّر بالرجل الفاسق؛ لأنَّ النبي ﷺ سمَّاه فاسقًا، والفـأرة تُعبَّر بالمرأة الفاسقة؛ لأن النـبي ﷺ سمَّاها فُويسـقة، والضـلع يعبَّر بــالمرأة؛ لقوله ﷺ: ((إنَّ المــرأة خُلِقت من ضــلع أعـوج))، والقـوارير تُعبَّر بالنسـاء؛ لقوله ﷺ: ((يا أنجشة، رويدَك سوقًا بالقوارير)).

والتأويل بالأمثال: كالصائغ يعبَّر بالكذاب؛ لقولهم: أكـذبُ النــاس الصوَّاغون، وحَفْر الحفــرة يعبَّر بــالمكر؛



لقـــولهم: مَن حَفَر حفـــرة وقع فيها، والحـــاطب يعبَّر بالنمـام؛ لقـولهم لِمَن وشى: إنَّه يحطب عليه، وفسـروا قوله - سبحانه وتعالى -: ﴿حَمَّالَـةَ الْحَطَبِ﴾ [المسـد: 4] بالنميمـة، ويعبَّر طـول اليد بصـنائع المعـروف؛ لقـولهم: أطـول يـدًا من فلان، ويعبَّر الـرمي بالحجـارة وبالسـهم بالقذف؛ لقوهم: رمَى فلانًا بفاحشة، قال الله - عز وجل -: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ [النـور: 4]، ويُعبَّر غسل اليد باليأس عمَّا يأمل؛ لقولهم: غسلت يدي عنك.

والتأويل بالأسامي: كمن رأى رجلاً يُسمَّى راشـدًا يُعبَّر بالرشد، وإن كان يُسمَّى سالمًا يُعبَّر بالسلامة.

وأما التأويل بالضد والقلب: فكالخَوْف في النـوم يُعبَّر بـالأمن؛ لقوله - سـبحانه وتعـالى -: ﴿وَلَيُبَـدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ [النور: 55]، والأمن فيه يعبَّر بالخوف، ويعبَّر البكـــاء بـــالفرح إذا لم يكن رنَّة، ويعبَّر الضـــحك بـالحزن إلاَّ أن يكـون تبسُّـمًا، ويعبَّر الطـاعون بـالحرْب، والحـــرب بالطـــاعون، وتعبَّر العَجَلة في الأمر بالنـــدم، والنـــدم بالعجلـــة، ويعبَّر العِشـْق بـــالجنون، والجنـــون بالعِشـْق، والنكـاح بالتجـارة، والتجـارة بالنكـاح، ويعبَّر التحـــول عن المـــنزل بالســـفر، والســـفر بـــالتحول عن المنزل، والمريض يخـرج من منزله ولا يتكلَّم فهو موتـه، وإن تكلَّم برأ.

وقد يتغيَّر التأويل عن أصـله بـاختلاف حـال الـرائي، كالغُل في النـــوم مكـــروه، وهو في حق الرجل الصـــالح قَبْض اليد عن الشرّ، وكان ابن سـيرين يقـول في الرجل يخطب على المنـبر: يُصـيب سـلطانًا، فـإن لم يكن من أهله يُصـلَب، وسـأل رجل ابن سـيرين قـال: رأيت في



المنام كـأني أؤذِّن، قـال: تحج، وسـأله آخر، فـأوَّل بقطع يــدِه في الســرقة، فقيل له في التــأويلين فقــال: رأيت الأول على سيما حَسَنة، فأولت قوله - سبحانه وتعالى -: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِــالْحَجِّ﴾ [الحج: 27]، ولم أرْضَ هيئة الثــاني فــأوَّلت قوله - عز وجل -: ﴿ثُمَّ أَذَّنَ مُــؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾ [يوسف: 70].

وقد يرى الرجل في منامه فيصيبه عينُ ما رأى حقيقة مِن ولاية، أو حجّ، أو قـدوم غـائب، أو خـير، أو نكبة، فقد رأى النـبي ﷺ الفتحَ، فكـان كـذلك، قـال الله - تعـالى -: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ﴾ [الفتح: 27].

وقد يَرَى الشـيء في المنـام للرجل، ويكـون التأويل لولــدِه أو قريبه أو ســميِّه، فقد رأى النــبي ﷺ في النــوم مبايعـــــةَ أبي جهل معه، فكـــان ذلك لابنه عكرمة، فلما أسلم قـال - عليه الصـلاة والسـلام -: ((هو هـذا))، ورأى لأسيد بن العاص ولايــةَ مكة، فكـان لابنه عتَّاب بن أَسِـيد ولاه النبي ﷺ مكة"؛ انتهى باختصار.

وليعلمِ المتسرِّعون إلى تأويل الرؤيا: أنَّ ما ذُكِر في هذا الفصل من التأويل ليس هو من التوقيف الذي يُقطع به في تأويل الأشياء التي ذُكِرت فيــه، وإنَّما هو من بــاب التقـريب الـذي قد يكـون التأويل فيه صـوابًا، وقد يكـون غيرَ صـواب، وقد تقدَّم ما ذكـره ابن عبـدالبر عن هشـام بن حسان: أنَّه قال: كان ابن سيرين يُسأل عن مائة رؤيا فلا يجيب فيها بشــيء، إلاَّ أنه يقــول: اتــقِ الله، وأحسن في اليقظة، فإنه لا يضرُّك ما رأيت في النـــوم، وكـــان يجيب في خلال ذلك، ويقـول: إنما أُجيبُ بـالظنّ، والظنُّ يخطئ ويصيب.



وإذا كان هذا قـولَ إمـام المعبِّرين في زمانه وما بعـدَه من الأزمـــــان، فما الظنُّ بغــــيره، فـــــاتَّقوا الله أيها المتسرِّعون إلى تعبـير الأحلام بغـير علم، واعلمـوا أنكم ستسألون عن تخرصاتكم يومَ القيامـة، ولا يـأنف أحـدُكم أن يقول: "لا أدري"، فقد قال غيرُ واحد من العلمـاء: إن قول: "لا أدري" نصفُ العلم.



فصل

وقد أُلِّف في تعبـــير الأحلام عدَّةُ مؤلفـــات، منها ما يُنسب إلى ابن ســيرين، ومنها ما ينسب إلى غــيره، ولا خــيرَ في الاشــتغال بها، وكـثرة النظر فيها؛ لأنَّ ذلك قد يشـــوِّش الفكـــر، وربما حصل منه القلق والتنغيص من رؤية المنامــات المكروهــة، وقد يــدعو بعضَ مَن لا علم لهم إلى تعبـــــير الأحلام على وَفْق ما يجدونه في تلك الكتب، ويكــون تعبـيرهم لها بخلاف تأويلها المطـابِق لها في الحقيقة، فيكونــون بــذلك من المتخرِّصـين القـائلين بغير علم، ولو كان كلُّ ما قيل في تلك الكتب من التعبير صحيحًا، ومطابقًا لكلِّ ما ذكـروه من أنـواع الرؤيا، لكـان المعبِّرون للرؤيا كثيرين جدًّا في كلِّ عصر ومصر.

وقد عُلِم بالاستقراء والتتبُّع لأخبار الماضـين من هـذه الأمَّة أنَّ العاملين بتأويل الرؤيا قليلون جـدًا، بل إنهم في غاية الندرة في العلماء فضلاً عن غير العلماء.

وذلك لأنَّ تعبير الرؤيا عِلم من العلوم التي يختصُّ الله بها مَن يشـاء مِن عبـاده، كما قـال - تعـالى - مخـبرًا عن يعقوب - عليه الصلاة والسلام -: أنَّه قـال ليوسف - عليه الصـلاة والسـلام -: ﴿وَكَـذَلِكَ يَجْتَبِيـكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُـكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ [يوسف: 6]، وقال - تعالى - مخبرًا عن يوسف: أنَّه قال للفتـيين اللـذين دخلاَ معه السـجن: ﴿لاَ يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِـهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِـهِ قَبْـلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي﴾ [يوسف: 37]، وقـال - تعـالى - مخـبرًا عن يوسف أيضًـا: أنَّه قـال: ﴿رَبِّ قَـدْ آَتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ [يوسف: 101].

والمراد بتأويل الأحاديث تعبـيرُ الرؤيا؛ قاله غـيرُ واحد



من المفسـرين، وقـال القرطـبي: أجمعـوا أنَّ ذلك في تأويل الرؤيا، قال البغوي: وسُمِّي تأويلاً؛ لأنه يؤول أمـره إلى ما رأى في منامه، وبنحو هذا قال ابن الجوزي.

وقال القرطبي: "عَنَى بالأحاديث ما يـراه النـاس في المنام، وهي معجـزة له، فإنَّه لم يلحقه فيها خطأ، وكـان يوسف - عليه الصـلاة والسـلام - أعلمَ النـاس بتأويلهـا، وكان نبيُّنا نحوَ ذلك، وكان الصِّـدِّيق من أعـبر النـاس لهـــا، وحصل لابن ســـيرين فيها التقدُّم العظيم، والطبع والإحسان، ونحوه أو قريب منه كان سعيد بن المسيب - فيما ذكروا"؛ انتهى.



فصل

وممَّن اشـتهر بتعبـير الرؤيا، وكـان من الراسـخين في هـذا العِلم أحمد بن عبـدالرحمن بن عبـدالمنعم بن نعمة المقدسي النابلسي، شهاب الدين أو العباس - المعروف بالشهاب العابر - وكـان في المائة السـابعة من الهجـرة، وقد سَـــــمِع منه خَلْق من الحفَّاظ، ومنهم المِـــــزي والبرزالي، والذهبي وابن القيم، وحدَّث عنه غير واحد.

وقد تـــرجم له الحافظ ابن رجب في "الــذيل على طبقــات الحنابلــة"، وقــال: "إنه بَـرَع في معرفة تعبـير الرؤيا، وانفـرد بـذلك، بحيث لم يُشـارَك فيه، ولم يُـدركْ شأوه، وكان الناس يتحيرون منه إذا عبر الرؤيا لما يخــبر الــرائي بــأمور جــرتْ له، وربما أخــبره باســمه وبلــده ومنزله، ويكون من بلد ناءٍ، وله في ذلك حكايــاتٌ كثـيرة غريبة مشهورة، وهي من أعجب العجب، وله مصنَّف في هذا العلم سماه "النور المنير"؛ انتهى.

وقــال ابن كثـير في ترجمته في "البداية والنهايــة": "كان عجبًا في تفسـير المنامـات، وله فيه اليـدُ الطُّولى، وله تصـــنيف فيه ليس كالــذي يــؤثَر عنه من الغــرائب والعجائب"؛ انتهى.

وقال ابن القيم في "زاد المعاد" في الفصل الذي ذَكَر فيه وفد بـــني حنيفـــة: "أنبـــأني أبو العبـــاس أحمد بن عبدالرحيم بن عبدالمنعم بن نعمة بن سرور المقدسي - المعروف بالشـهاب العـابر - قـال: قـال لي رجـل: رأيتُ في رجلي خَلْخالاً، فقلت لـه: تتخلخل رجلك بـألَم، فكـان كذلك، وقـال لي آخـر: رأيتُ كـأنَّ في أنفي حلقـةَ ذهب، وفيها حبٌّ مليح أحمر، فقلت لـه: يقع بك رُعـاف شـديد،



فجرى كذلك، وقال آخر: رأيت كلابندًا معلقًا في شـفتي، فقلت: يقع بك ألَم يحتاج إلى الفَصْد في شـفتك، فجـرى كـذلك، وقـال لي آخـر: رأيتُ في يـدي سـوارًا والنـاس يُبصرونه، فقلت له: سوء يبصـره النـاس في يـدِك، فعن قليل طلع في يدِه طلوع، ورأى ذلك آخرُ لم يكن يبصـره الناس، فقلت: تتزوَّج أمراة حسنة، وتكون رقيقة.

قال ابن القيم: قلت: عَبَّرَ له السوار بالمرأة لَمَّا أخفاه وسـتره عن النـاس، ووصـفها بالحسن لحسن منظر الذهب وبهجتـه، وبالرقَّة لشـكل السـوار، والحلية للرجل تنصـرف على وجـوه، فربما دلَّت على تـزويج العَـزَب؛ لكونها من آلات الـتزويج، وربما دلَّت على الإمـاء والسـراري، وعلى الغِـنى، وعلى البنـات، وعلى الخـدم، وعلى الجهاز، وذلك بحسب حال الرائي وما يليق به.

قال أبو العباس العابر: وقال لي رجـل: رأيتُ كـأنَّ في يدي سوارًا منفوخًا لا يراه الناس، فقلت له: عندَك امرأة بها مرضُ الاستسقاء.

قال ابن القيم: فتأمل كيف عَبَّر له السوار بالمرأة، ثم حَكَم عليها بـالمرض لصُـفرة السـوار، وأنه مـرض الاستسقاء الذي ينتفخ معه البطن.

قال: وقال آخـر: رأيتُ في يـدي خَلْخـالاً، وقد أمسـكه آخرُ، وأنا ممسك له وأُصيح عليه، وأقول: اتـرك خلخـالي فتركه، فقلت له: فكان الخلخال في يدِك أملس، فقـال: بل كان خشنًا تـألمتُ منه مرَّة بعد مرَّة، وفيه شـراريف، فقلت له: أمُّك وخالك شريفان، ولستَ بشريف، واسمُك عبـدالقاهر، وخالك لسـانه نجسٌ رديء، يتكلَّم في عِرضك، ويأخذ مما في يدك، قال: نعم، قلت: ثم إنَّه يقع



في يد ظــالِم متعد، ويحتمي بك فتشدُّ منه وتقــول: خل خالي، فجرى ذلك عن قليل.

قـــال ابن القيم: قلت: تأملْ أخْـــذَه الخـــال من لفظ الخلخال، ثم عاد إلى اللفظ بتمامه حـتى أخذ منـه: "خلِّ خــالي"، وأخذ شــرفه من شــرائف الخلخــال، ودلَّ على شــرف أمِّه إذ هي شــقيقة خالــه، وحكم عليه بأنه ليس بشريف إذ شرفات الخـال الدالة على الشـرف اشـتقاقًا هي في أمرٍ خارج عن ذاته، واستدلَّ على أنَّ لسان خاله لســـانٌ رديء يتكلَّم في عرضه بـــالألَم الـــذي حصل له بخشونة الخلخال مرَّة بعد مرة، فهي خشونة لسانِ خاله في حقِّه، واسـتدلَّ على أخْـذ خاله ما في يديه بتأذيه بـه، وبأخْذه من يديه في النـوم بخشـونته، واسـتدلَّ بإمسـاك الأجنبي للخلخال ومجاذبة الرائي عليه على وقوع الخــال في يــدِ ظــالم متعــدٍّ يطلب منه ما ليس لــه، واســتدلَّ بصياحه على المجاذب له، وقولـه: "خلِّ خـالي" على أنه يعين خالَه على ظالمه ويشدُّ منــه، واســتدلَّ على قهـره لذلك المجاذب له، وأنَّه القـاهر يـده عليه على أنَّ اسـمه عبدالقاهر، وهذه كـانت حـالَ شـيخنا هـذا، ورسـوخه في علم التعبــير، وســمعت عليه عدَّة أجــزاء، ولم يتفق لي قراءةُ هذا العلم عليه؛ لصـغر السنِّ واخـترام المنية له - رحمه الله تعالى"؛ انتهى.



فصل

ومن القصص العجيبة في التعبير: ما ذَكَره القاضي أبو بكر بن العربي المـالكيُّ في أثنـاء شـرحه لأبـواب الأدب من جـامع الترمـذي، فقد ذَكَر في الكلام على الأحـاديث التي رواها الترمذيُّ في امتناع الملائكة من دخول الـبيت الذي فيه صورة: أَنَّه كـان بمصر معبِّر لالكـائيٌّ[13]، وكـانت أم الملك إذا ركبتْ من مدينتها إلى بركة الحبش للفرجة تمرُّ به في خـدمها وحشـمها، فلما حـاذوه قـالتِ الجارية لمولاتها: هذا هو المعبِّر فنسأله، قالت لهـا: نعم، فقـالتْ له وقد وقفْنَ عليه: إنَّ الملكة كانتْ ترى في المنـام أنها تطأ بلالكتها على الكرسـي، فقـال لهـا: هـاتِ اللالكة من رجلك فـــرمتْ بها، وظنت أنه يريد صـــفعَها بها لعظيم قولها، فأخذها وجعل يفصل باطنها من ظاهرها بالمقـذة، ويخرج حشوها فإذا في الحشو رقعة فيها مكتـوب: ﴿اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: 255] الآيــة؛ فناولها إيَّاها، وقال لها: هذا الذي كنت تطئين، فأمَّا الذي توهمتِه أو حلمته من عليِّين فلا ســبيل إليــه، فــأمرتْ جارية أن تعطيَه ما كان على منديلها مِن نفقة، صـلةً له على ثقابة ذهنه، وإصابة فطنته، وكان مالاً كثيرًا.

---

13 (?) قال ابن الأثير في "اللباب، في تهـذيب الأنسـاب"، ومرتضى الحسيني في "تاج العروس": اللالكـائي منسـوب إلى بيْع اللوالك التي تُلبس في الأرجل.



فصل

ومن الأحلام العجيبة أيضًا: ما أخـبرني به أحدُ الإخـوان من أهل البلدة الجنوبية في الزلفى، وهذا الرجل ظاهرُه الخير والصلاح، والثقة والعدالـة، قـال: جلستُ عند رجل يبيع الساعات في مدينة الرياض، فجاءتِ امرأةٌ تساومه، وكـانت سـافرةً بوجهها، فجعلت أنظر إليهـا، ثم ذَهَبَتْ، فلمَّا نمت في أولَ ليلة بعد نظري إلى المـرأة رأيتُ في منامي أنَّ رجلاً جاء إليَّ فوقف إلى جانبي الأيسر، ومعه رجال كثيرون جلسوا أمامي، وعن يميني، وعن شـمالي، ومعه أيضًا عدَّة نساء جلسنَ خلفي، وهن متسترات غايةَ التسـتر، فقـرأ الرجل الـذي قـام إلى جـانبي قـولَ الله - تعالى -: ﴿الزَّانِيَةُ وَالـزَّانِي فَاجْلِـدُوا كُـلَّ وَاحِـدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْـدَةٍ وَلاَ تَأْخُــذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَــةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِـرِ وَلْيَشْـهَدْ عَـذَابَهُمَا طَائِفَـةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: 2]، ولَمَّا فـرغ من قـراءة الآية، جعل يضربني على ظهري ضربًا شديدًا بعصا كانتْ معه، حـتى تألَّمت من ظهري من شدَّة ضربه، فلمَّا فرغ من الضرب ذهب وذهب الذين كـانوا معـه، ثم استيقظت من نـومي وأنا أجد ألَمَ الضرْب في ظهري، هكذا حدَّثني بهذه الرؤيا ونحن في المسجد الحرام في 27/9/1394هـ.

وقد ثبت عن النبي ﷺ: أنَّه قال: ((زِنَا العينَين النظر))؛ رواه الإمام أحمد، والبخاري ومسلم، وأبو داود والنسائي مِن حديث أبي هريرة - رضي الله عنه.

وروى الإمام أحمد عن ابن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ: أنَّه قال: ((العينان تزنيان))، وروى الحاكم عن ابن مسعود ﷺ في قــــول الله - عز وجل -: ﴿إِلاَّ اللَّمَمَ﴾ [النجم: 32]،



قال: ((زِنَا العينين النظر))... الحديث.

قـال الحـاكم: صـحيح على شرْط الشـيخين، ووافقه الذهبي في تلخيصه.

وفي هــذين الحــديثين دليلٌ على تحــريم النظر إلى الأجنبيــات من النِّســاء؛ لأنَّ النظر إليهنَّ نــوع من أنــواع الزِّنـا، والزِّنا كلُّه حـرام، وليس في النظر إلى الأجنبيـات من النساء حدٌّ مقـدَّر، وإنَّما هو من المعاصي الـتي يجب اجتنابها خشيةَ العقوبة عليها، وأما ما وقع لصـاحب الرؤيا من الضرْب في النـــوم من أجل نظـــره إلى المـــرأة الأجنبية، فـذلك من بـاب التعزير له؛ لئلاَّ يعـود إلى النظر إلى الأجنبيات من النساء، والله أعلم.



فصل

ومن الأحلام العجيبة أيضًــا: ما حدَّثنا به غــيرُ واحد من الثقات: أنَّ رجلاً من أهل الرياض يسمى "عبد العزيز بن يحيَّان" كان إمامًا لبعض المساجد في الريـاض في أثنـاء النصف الأول من المائة الرابعة عشـــرة من الهجـــرة، وكان حافظًا للقرآن، وحَسَـنَ الصـوت بـالقراءة، وكـانت آثار الصلاح ظاهرةً عليه، فمات فرآه رجل يسـمى "حمد السيف" في النوم، فسلَّم عليه وعانقه، وكان حمد يـأتي إلى المسجد في آخـرِ الليل ولا يخـرج منه إلا بعد طلـوع الشـمس، فـإذا خـرج من المسـجد ذهب إلى بيته، فتأتيه زوجتُه بالتمر والقهوة، فلما كانت صبيحة الليلة التي رأى فيها الرؤيا ذهب إلى بيته، وكانت عندهم امـرأة تخـدمهم فشـمَّتْ منه رائحة الطِّيب، فـذهبتْ إلى زوجته، فقـالت لهـا: إنَّ زوجك قد تـزوَّج في هــذه الليلة، وآية ذلك أن رائحة الطيب تفـوح منـه، فصـدقتْها الزوجة وصدَّت عن زوجها، ولم تأتِه بالتمر والقهوة - كما كانت تأتيه بهما في كل يــوم - فلمَّا أبطــأت عليه ذهب إليها ليطلبَ منها أن تأتيَه بهما، فانتهرته، وقـــالتْ لـــــه: اذهبْ إلى زوجتك الجديـدة، فلتأتِك بالـذي أنت تطلب، فـأنكر أن يكـون قد تزوَّج، وحلف لها على ذلك فلم تصدقه، وقـالت: إنَّ هـذا الطيب الذي قد تطيَّب به لا يكـون إلاَّ من زوجة جديـدة، فحلف لها عدَّة أيمان أنَّه لم يـتزوج، وأخبرها بما رآه في منامه، وأنَّ هـــذه الرائحة الطيبة قد علقتْ بيـــده حين صافَح بها عبدالعزيز بن يحيَّان في النوم.

قال الـذين حدَّثوا بهـذه القصـة: إنَّ الـذين حدَّثوهم بها أخـــبروهم أنَّ رائحة الطيب بقيت في يد حمد الســـيف



مدةَ أيام، مع أنه كـان يغسـلها للوضـوء، ولغـير ذلك مما يُسنُّ له غسل الأيدي وما يستحب له!!

وقد ذكر بعض الراوين للقصة: أنَّ رائحة الطيب بقيتْ في يد حمد السيف نصفَ شهر، وقـال بعضهم: بل إنها بقيت أكثرَ من ذلك.

قلت: ويشـهد لهـذه القصـَّة ما تقدَّم نقلُه من كتـاب "الروح"؛ لابن القيم: أنَّ نافعًا القاري كان إذا تكلَّم يُشَم من فيه رائحة المسك، فقيل لـه: كلما قعـدت تطيَّبت؟ فقال: ما أمسُّ طيبًا ولا أقربه، ولكن رأيتُ رسولَ الله ﷺ في المنـام وهو يقـرأ في فمِي، فمن ذلك الـوقت يُشم من فِيّ هذه الرائحةَ.

ويشهد لها أيضًا: ما جاء في قصـَّة للخطيب ابن نباتة - واسـمه عبـدالرحيم بن محمد بن إسـماعيل بن نُباتة الحُذاقي الفارقي - وقد ذَكَرَ هذه القصة ابنُ خِلَّكـان في كتابه "وفيات الأعيان"، في ترجمة ابن نباتة، وذَكَرها ابن كثـير في "البداية والنهايـة"، وقد جـاء فيها: أن ابن نباتة رأى النبي ﷺ في المنـام، وأنَّ النـبي ﷺ تَفَل في فيه، وأنه بَقِي بعد هـذا المنـام أيامًا لا يأكـلُ الطعـام ولا يشـتهيه، ويوجد مِن فيه رائحة المسك، ولم يعشْ بعد ذلك إلا مدَّة يسيرة.

ويشـهد لها أيضًـا: ما ذَكَـره الحافظ أبو الفـرج ابن الجـوزي، قـال: قـرأتُ بخط شـيخنا أبي الحسن بن الزاغـوني، قـال: كُشِـف عن قـبر أبي محمَّد البربهـاري، وهو صـحيح لم يَـرِمْ، وظهـرتْ من قـبره روائحُ الطِّيب، حتى ملأتْ مدينة السلام - يعني بغداد - وقولـه: لم يَـرِمْ: معناه لم يبرحْ على الحال التي دُفِن عليها.





فصل

وممَّن اشـتهر بتعبـير الرؤيا من المتـأخِّرين، وكـانت له اليـدُ الطـولى في هـذا العِلم: الشـيخ محمد بن الشـيخ عبـــدالرحمن بن الشـــيخ عبدالله بن الشـــيخ محمد بن عبدالوهاب - رحمهم الله تعالى - ويُعرف هذا الشيخ عند عشيرته وأهل بلده بالمِصري[14] - ولم يبلغـني من تعبـيره

[14] إنما سمِّي الشيخ محمد بن عبـدالرحمن بالمصـري؛ لأنَّه قد ولد بمصر، ونشأ بها، وقضى فيها زمانًا من عمـره، وبعد وفـاة والـده الشـيخ عبـدالرحمن انتقل إلى الريـاض، وكـانت لهجتُه في الكلام حين قـدم إلى الريـاض مثل لهجة المصـريِّين، فسمِّي بالمصـري لهـذا السـبب، وكـان جَدُّه الشـيخ عبدالله بن الشـيخ محمد بن عبـدالوهاب - رحمهم الله تعـالى - قد نقله المصـريُّون إلى مصر حين اسـتولوا على الدرعية في سَـنَة ثلاث وثلاثين ومـائتين وألف من الهجرة، ونقلوا معه ابنَه الشيخ عبدالرحمن والد الشيخ محمد المسمَّى بالمصـــري، وهو إذ ذاك مراهـــق، وقد تُـــوفِّي الشـــيخ عبدالله بمصر في سنة ثلاث وأربعين ومائتين وألـف، وتـوفي ابنه الشيخ عبـدالرحمن بمصر أيضًـا في سـنة أربع وسـبعين ومـائتين وألـف، وكـان من العلمـاء الأجلاء، وقد ذَكَـره الشـيخ عثمـان بن عبدالله بن بشر في كتابه المسمَّى "عنـــوان المجد في تـــاريخ نجد"، فقال: وأما عبدالرحمن فإنَّه جلا مع أبيه إلى مصر في أول طلبه العلم، وهو قـــريب البلـــوغ قبل أن يتمَّ له الطلب، وذكر لنا أنه اليـــوم في رواق الحنابلة يُـدَرِّس في الجـامع الأزهر، وأنَّ له معرفة ودراية عظيمة؛ انتهى.

وقال عثمان بن سند الوائلي في تاريخه "مطالع السعود" (صـفحة: 106) ما نصــــه: "واعلم أنه بقي للوهابية بقيَّة بمصر ظلُّوا فيها بـــرغبتهم؛ لأنهم صـــار لهم فيها أولادٌ وأملاك بمصر، مثل الشـــيخ عبـــدالرحمن بن عبدالله بن محمد بن عبـــدالوهاب النجـــدي، وله أولاد منهم أحمد أزجي، وعبدالله كاتب في القلعـة، ثم قـال: وأما الشيخ عبدالرحمن المذكور فقد أدركتُه في الجامع الأزهر يُـدَرِّس مذهب الحنابلة سنة ثلاث وسبعين ومائتين وألف برواق الحنابلـة،



للرؤيا إلا النزر اليسير، وسأذكر ما بلغني من ذلك - إن شاء الله تعالى.

فمن ذلك: أنَّ رجلاً يقال له الحوطي، كان يخدُم الشيخ عبدالله بن عبد اللطيف آل الشيخ - رحمهم الله تعالى - رأى رؤيا فقصَّها على الشيخ عبدالله، فقال له: اذهبْ إلى الشيخ محمد - يعني: المصري - فاقصصْها عليه، وأخبرني بتعبيره، فذَهب إلى المسجد الذي كان الشيخ محمد يصلِّي فيه، وجلس ينتظره، حتى خرج من المسجد فقصَّ عليه رؤياه، قال: إني رأيتُ كأني خرجت مع الشيخ عبدالله بن عبداللطيف من الباب الشرقي للمسْجد؛ أي: مسجد الشيخ عبدالله المعروف في حي دخنه، بمدينة الرياض - فلما كنا تحتَ الساباط الذي في طريقنا، إذ ذهبنا إلى بيت الشيخ عبدالله إذا نحن برجل نائِم تحت الساباط في وسط الطريق، فنظرنا إليه فإذا هو الإمام تُرْكي بن عبدالله بن محمد بن سعود، فجلس الشيخ عبدالله عندَه، وجعل يتحدث معه، وأما أنا فأصابتْني رِعْدة، فجلست إلى جدار البيت الذي بجانب الساباط من جهة الجنوب، وأسندتُ ظهري إلى الجدار، ثم إنَّ الإمام (تركي) قام فاستقبل جِهة المشرق، وجعلَ ينظر إليها، ثم استدار إلى جهة الشمال وجعل ينظر

وتوفِّي سنة أربع وسبعين ومائتين وألف، وكان عالمًا فقيهًا ذا سمعة حسنة يظهر عليه التقى والصلاح. انتهى. وأما الشيخ محمد بن عبد الرحمن المسمى بالمصري فقد ذكر بعض أحفاده أنه ولد بمصر سنة 1254هـ وبعد وفاة والده الشيخ عبد الرحمن انتقل إلى الرياض وذلك في آخر زمان الإمام فيصل بن تركي رحمه الله، وقد توفي في مدينة الرياض سنة 1344 هـ وقد بلغ من العمر تسعين سنة رحمه الله تعالى.



إليها، ثم استدارَ إلى جهة الجنـوب وجعل ينظر إليهـا، ثم اســـــتدارَ إلى جهة القِبلة، وجعل ينظر إليهـــــا، ثم ذهب يمشي مع السوق، ومعه الشيخ عبدالله.

وأما أنا فلم أزلْ مسندًا ظهري إلى جدار البيت الذي بجانب الساباط إلى أن انتبهتُ من نـومي - وكـانت هـذه الرؤيا في زمــان اســـتيلاء آل رشـــيد على البلاد النجدية ولجوء الإمام عبدالرحمن بن فَيْصل وأولاده إلى الكــويت - فقال الشيخ محمَّد: هـذه رؤيا عظيمـة، وتأويلها أنَّ أحد أبناء الإمام عبدالرحمن بن فيصل بن تـركي سـيخرُج من الكويت، ويستولي على نجد كما كان جدُّه تركي مستوليًا عليها، ثم يســـتولي على الأحســـاء والجهة الشـــرقية، ثم يســـتولي على حائل وجهة الشـــمال، ثم يســـتولي على عســـــير وتلك الجهـــــة، ثم يســـــتولي على مكَّة والجهة الحجازية، وسيكون للشيخ عبدالله بن عبـداللطيف صِـلةٌ قويَّة بالذي سيســتولي على نجد من ذرية الإمـام تـركي، وأما أنت - يعـني الحـوطي الـذي رأى الرؤيا - فسـتملك الـبيتَ الـذي أسـندتَ ظهـرك إلى جـداره، أو يملكه أحد أبنائـك، قـال الحـوطي: فقلت للشـيخ محمـد: إنَّ تأويلك لهذه الرؤيا بعيدٌ جدًّا؛ لأنَّ آل رشيد قد استولوا على نجد كلها، وليس لهم منازِع، وأما الإمـام عبـدالرحمن وأبنـاؤه فــإنَّهم قد لجــؤوا إلى الكــويت، وليس عنـدَهم مــال ولا رجــال، فكيف يســتولون على نجد، فضــلاً عن الجهــات البعيدة عن وسط نجد؟! فقال الشيخ محمد: إنَّه لا بدَّ أن يقع تأويل هذه الرؤيا.

قــال الحــوطي: فلمَّا أن دخل الملك عبـدالعزيز بلـدةَ الرياض، واستولى عليها جاء الشيخ محمَّد إليَّ بعد صـلاة



الفجر في تلك الليلة، وقال لي: هذا أولُ تأويل رؤياك قد وقع، وستقع بقيته في المستقبل - إن شاء الله تعالى.

قلت: وقد وقع تأويل هــذه الرؤيا على وَفْــقِ ما عبَّرها بها الشــيخ محمد، فقد اســتولى الملك عبــدالعزيز على جميع الجِهات الـتي جـاء ذِكرُها في الرؤيا، وكـان للشـيخ عبدالله بن عبد اللطيف صـــلةٌ قوية بالملك عبـــدالعزيز، فكـان الشـيخ موضـعَ ثقة الملك ومشـاورته، وقد زوَّجه الشـــيخ بإحـــدى بناته، فولـــدت له الملك فيصل بن عبدالعزيز، وأمَّا البيت الـذي أسـند الحـوطي ظهـرَه إلى جداره، فإنه قد اشتراه أحدُ أبنـاء الحـوطي، وكـان الأمر فيه على وفْـــقِ ما عبَّره الشـــيخ محمد، وهـــذه الرؤيا وتأويلها من أعجب العَجَب، وفي تأويل الشـيخ محمد لها دليلٌ على رسوخه في عِلم التعبير.

ومن تعبير الشيخ محمد أيضًا: أنَّ رجلاً قـال لــه: إنه رأى في منامه أنَّ فرسًـــا خـــرجتْ من جهة القصر المسمَّى بـ"المصـمك" في بلـدة الريـاض، فجـاء حصـان يَعْدو من جهة باب البلد الذي يسمَّى "دروازة الثمــيري"، فنزى على الفـرس، فقـال الشـيخ: هل رأيتَه أوْلَج فيهـا؟ فقال: نعم، فقال: إن صدقتْ رؤيـاك فـإنَّ عبـدالعزيز بن عبدالرحمن يدخل الرياض، ويستولي عليه.

قلت: وقد وقَــعَ تصــديقُ هــذه الرؤيا، فقد دخل الملك عبدالعزيز بلـدةَ الريـاض، واسـتولى عليها في سَـنَة تسع عشرة وثلثمائة وألف من الهجرة.

ومن تعبـــير الشـــيخ محمد أيضًـــا: أنَّ الملك عبدالعزيز لَمَّا أراد أن يغزوَ الأحســاء رأى في منامه كأنَّه تحت سور رفيع، وكـان يَحْفِر تحته، فكـان ينهـار بسـهولة



فقصَّ رؤياه على الشيخ محمد، فقال له: إن صدقتْ رؤياك، فإنك تستولي على الأحساء بسهولة.
قلت: وقد وَقَع الأمر على وَفْق ما عبَّر به الشيخ رؤيا الملك.
ومن تعبير الشيخ محمد أيضًا: أنَّ الملك عبدالعزيز قال له: إني رأيتُ في المنام أني أمسكتُ امرأةً وجردتها من ثيابها وتركتُها عريانة، فقال الشيخ: هل فعلتَ بها شيئًا؟ قال: لا، فقال الشيخ: إن صدقتْ رؤياك، فإنك تستولي على بلادِ حايل.
قلت: وقد وقع الأمر على وَفْق ما عبَّر به الشيخ رؤيا الملك.
ومن الأحلام التي أَوَّلَها الشيخ محمد: أنَّ الملك عبدالعزيز رأى في المنام أن الشريف حسينًا كان جالسًا على كرسي، فتقدَّم إليه الملك عبدالعزيز وأنزله على الكرسي، وجلس عليه، فقال له الشيخ محمد: إنك سوف تستولي على مكَّة.
قلت: وقد وقع الأمر على وفْق ما عبَّر به الشيخ رؤيا الملك.
ومن الأحلام التي أَولَّهَا الشيخ محمد: أنَّ رجلاً يُقال له: ابن داود، من أهل بلدة حايل، وكان مع عجلان في الرِّياض حين كان عجلان أميرًا على البلاد مِن قِبَل ابن رشيد، فرأى ابنُ داود في المنام أنَّه خرج من قصر المصمك، فإذا حولَ القصر أبوابٌ موضوعة على الأرض، وعليها آثارُ المطر والوحل، فمرَّ في طريقه على بئر السدرة التي عند مسجد خالد، فغسل رجليه من الطِّين، ثم ذهب إلى بيت الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل



الشيخ فقصَّ رؤياه على الشيخ محمَّد، فقـال الشـيخ: أمَّا الأبواب الموضوعة على الأرض عند باب المصمك فـإنَّهم رجـال يُقتلـون هنـاك، وأما أنت فإنك تسـتجير بالشـيخ عبدالله بن عبداللطيف، وتنجو من القتل.

ومن الأحلام التي أَوَّلَها الشيخ محمد: أنَّ الشيخ عبــدالعزيز بن عبدالله النمر رأى في المنــام أنَّه يمشي في الموضع الــذي يُسمَّى "الصــفاة" في وسط بلـــدة الريـــاض، وأنَّ الإمـــام عبـــدالرحمن بن فيصل، والملك عبدالعزيز قد تَبِعـاه من ورائـه، فأَوَّلَها الشـيخ محمد بـأن أجَلَه قريب، وسوف يمشيان خَلْف جنازته.

ومن الأحلام التي أَوَّلَها الشيخ محمد: أن تـركي بن الملك عبدالعزيز رأى في المنام كأنَّه قـريبٌ من ربه، وأنَّ أخـاه فهْدًا قـريب منه، فقصَّـها تـركي على الشـيخ محمد، فقال له: خَيْـرٌ إن شـاء الله، ولم يخـبره بتأويلهـا، فلمَّا خرج تـركي من عند الشـيخ محمد، قـال عبدالحميد بن الشـيخ لأبيـه: قد جـاء في هـذا الليل يطلب منك أن تخبرَه بتأويل رؤياه، فلم تفعل؟! فقال الشـيح: إنَّ رؤيـاه تـدلُّ على قُـرْب أجله وأجل أخيه من بعـده، ولا أحبُّ أن أخـــبره بـــذلك، وقد وقع الأمر على وَفْق تأويل الشـــيخ للرؤيا، فمات تركي بعد مدَّة يسيرة في الطـاعون الـذي وقع في شهر صفر سنة سـبع وثلاثين وثلثمائة وألف من الهجـرة - وتُسمِّي العامَّةُ هـذه السَّـنةَ سَـنةَ الصـخونة، وبعضهم يسميها سَنَةَ الرحمة - وهو طـاعون عـامٌّ مـات فيه خلائق لا يُحصَـــون، ثم مـــات فهد بعد أخيه تـــركي بيسير.

ومن الأحلام التي أَوَّلَها الشيخ محمد: أنَّ تـركي



بن الملك عبـــــــــدالعزيز رأى أنه راكبٌ على ناقة وهي تمشي به، والناس يحفُّون به وهم مشـاة عن يمينه وعن شماله، ومن أمامه ومن خلفه، فسـأل الشـيخ عن تأويل هذه الرؤيا، وقيـل: إنَّه أرسل إليه مَن يسـأله عن تأويلها، فقال الشيخ: رأى خيرًا ولم يخـبرهم بتأويلهـا، ولما خَـرَجَ السائل؛ أي: تركي أو رسوله، قـال الشـيخ محمد للـذين عنده: إنَّ هذه الرؤيا تـدلُّ على حضـور أجل تـركي، وأنه سيركب على النعش، ويحفُّ الناس به وهم مشاة، فوقع الأمر على وفْق ما قاله الشيخ محمد.

ومن الأحلام التي عبرها الشيخ محمد: أنَّ رجلاً يسمَّى محمد بن عقيل رأى عبـــــــدالعزيز بن متعب بن رشـيد في المنـام، فقـال محمد بن عقيل لابنتـه: هـذا عبـدالعزيز بن متعب، تعـالي لنتعـاونَ عليه، فجـاءتْ أمُّ عبدالعزيز بن متعب فأخذتْ بيـده، وذهبتْ به، فقصَّ ابن عقيل رؤياه على الشيخ محمد، فقال: هل أمُّ عبـدالعزيز بن متعب موجودة، أم قد ماتت؟ فقيل له: إنها قد ماتت، فقـال: إن صـدقتْ رؤيـاك فـإنَّ عبـدالعزيز بن متعب ســيقتل، وقد وقع الأمر على وفْق ما عَبَّر به الشــيخ الرؤيا.

ومن الأحلام التي أَوَّلَها الشيخ محمد: أنَّ الشيخ عبدالله بن حسن بن حسين رأى في المنام أنَّه أخذ عصا الشيخ عبدالله بن عبداللطيف، فقصَّ رؤيـاه على الشـيخ محمـد، فقـال: إن صـدقتْ رؤيـاك فإنَّه سيحصل لك من الرياسة والجـاه مثـلُ ما حصل للشـيخ عبدالله بن عبد اللطيــف، وقد وقع الأمر على وفْــق ما عَبَّر به الشــيخ الرؤيا.



ومن الأحلام الـــتي عبرها الشـــيخ محمد: أنَّ الشيـخ عبدالله بن حسن رأى في المنـام أنه يصلِّي على مكــان مرتفع، ويقــرأ ســورةَ الفتح، فقصَّ رؤيــاه على الشيخ فلم يُجبِه بشيء، فلمَّا خرج من عنده قال الشــيخ للـذين عنـده: إنَّ ابن حسـين - يعـني الشـيخ عبدالله بن حسن بن حســين آل الشــيخ - يتمنَّى أن تفتح مكَّة، وأن يؤمَّ في المسجد الحـرام، وإنما قـال الشـيخ محمد هـذه الكلمة؛ لأنَّه قد اسـتبعد أن تفتح مكة للملك عبـدالعزيز؛ لأنَّها كانت تحت ولاية الشريف حسـين، وكـانت لديه قوَّة عظيمة من العـدد والعـدة، ولكن الله تعـالى يسَّـر فتحَها للملك عبـدالعزيز في سَـنَة ثلاث وأربعين وثلاثمائة وألف من الهجرة، وكان الشيخ عبدالله بن حسن بن حسين آل الشيخ من المـرافقين للملك عبـدالعزيز في سـفرِه إلى مكــة، ثم حضر معه حصــار جــدة، وبعد تســليمها عيَّنه الملك إمامًا وخطيبًا في المســجد الحــرام، وبــذلك وقع تصديقُ رؤيـاه، وعُلِم من ذلك صـحة تأويل الشـيخ محمد لرؤيا الشــيخ عبدالله بن حسن، وإن كــان قد ذَكَر تأويلها على وجه الاستبعاد لوقوع ذلك، ثم بعد زمن يسير صــدر الأمــرُ من الملك عبــدالعزيز بتعـيين الشــيخ عبدالله بن حسن رئيسًــا للمحــاكم في الحجــاز والمنــاطق الجنوبية والشمالية والشرقية، ولم يـزل رئيسًـا لها إلى أن تُـوفِّي في سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة وألف من الهجرة، وبهذا وقع تصــديق رؤيا الشــيخ عبدالله بن حسن: أنَّه قد أخذ عصا الشيخ عبدالله بن عبداللطيف، وعلم من ذلك صحَّة تأويل الشــيخ محمد لرؤيا الشــيخ عبدالله بن حسن بأنَّه سيحصل له من الرياسة والجــاه مثــلُ ما حصل للشــيخ



عبدالله بن عبداللطيف.

ومن الأحلام التي أَوَّلَها الشــيخ محمد: أنَّ رجلاً من أهل الريـــــاض رأى في المنـــــام أنَّ رجلاً من أهل الريــاض أيضًــا أخذ بيــده، فضَــرَط فيها، ثم جعل يمشي أمامَه ويضرط نحوه، ويتـابع الضـراط عليه، فقصَّ رؤيـاه على الشيخ محمد، فقـال: إنه سـيكون بينك وبين الرجل الذي ضـرط في يـدِك مصـاهرةٌ، وسيحصل لك منه أذى، فلمَّا كان بعـدَ أيـام قليلة أرسل الـذي ذكر عنه الضـراط إلى صـــاحب الرؤيا يخطُب أختَه فـــامتنع من إجابته إلى طلبه؛ خوفًا من الأذى الـــذي ذَكَـــره الشـــيخ محمد في تأويله لرؤيـاه، فلم يـزل الخـاطب يرسل إليه، ويلحُّ عليه وهو مصــرٌّ على الامتنــاع من إجابته، فلما رأى الخــاطب إصـــــرارَه على الامتنـــاع من إجابته أرسل إلى أمِّ البنت يخبرها بامتناعه، فقــالت الأم: ما لـــكَ تمتنع من تــزويج فلان بأختك وهو من الأكْفَاء الأغنياء، الذين يَرْغب النـاسُ في تزويجهم؟! فإن أنت لم تزوجْـه، فـإني سـوف أذهب إلى القاضي وأطلبُ منه أن يزوجَها بغـــير رضـــاك، فلما رأى إلحاح الأمِّ زوَّج الرجل بأخته وهو كاره، فكانتْ حـال أخته مع ذلك الرجل على أحسن الأحوال، ثم إنها تـوفِّيت فحينئذ ابتـدأَ زوجُها بمخاصـمة أخيها فيما كـان يظنُّ أن لزوجته شركةً معه فيه من المال، وتكرَّرت مخاصمته له وشـكايته وإحضـاره عند القاضي لمخاصـمته، وآذاه أذى كثـيرًا، وبهـذا وقع تصـديقُ الرؤيا، وعُلِم من ذلك صـحة تأويل الشيخ محمد لهذه الرؤيا.

ومن الأحلام التي أَوَّلَها الشــيخ محمد: أنَّ رجلاً من أهل الريـــاض يسمَّى عبـــدالعزيز الشّـــدِّي رأى في



المنـام أنَّ أصـابع يديه قد قُطِعتْ، فقصَّـها على الشـيخ محمد فقال: سيؤخذ منك عشـرة أريل، ثم لا تُـردُّ إليـك، فعند ذلك أخذ صاحب الرؤيا في الاحتياط والحـذر؛ طمعًا منه ألَّا يقع شـيء مما أخـبره به الشـيخ محمد من تأويل الرؤيا، ولكنَّ الحـذر لا ينفع من القَـدَر، فبعد مدَّة يسـيرة جاء رجل إلى الشدِّي فقال له: إنَّ القِـرَب - يعـني أوعية المـاء غالية جـدًّا في الأحسـاء، فأعطـاه الشـدِّي عشـرة أريل ليشـتريَ بها قربًا، ويبيعها في الأحسـاء؛ طمعًا منه في الرِّبْح الكثير فاشترَى الرجل القِـرَب وسـافر بها معه إلى الأحســـاء، فقُطِع الطريق على القافلة، وأُخِــــذت القِـــرَبُ مع ما كـــان مع القافلة، ثم إنَّ بعض الرؤســـاء أمْسَـــك قطَّاع الطريق وألْـــزمهم بـــردِّ ما أخـــذوه من القافلة، فـردُّوا كل شـيء أخـذوه منهم إلا القِـرَب، فإنها فُقِدَتْ!! وبهذا وقع تصـديق رؤيا الشـدِّي، وعُلِم من ذلك صحَّة تأويل الشيخ محمد للرؤيا.

ومن الأحلام التي أَوَّلَها الشيخ محمد: أنَّ امـرأة رأتْ في منامها أنَّ على ســور بلــدة الريــاض ســتائرَ، قالت: فنظـرتُ من خلال السـتائر إلى خـارج البلد، فـإذا هناك كلاب كثيرة مختلفة الألـوان، فيها الأبيض والأسـود، والأحمر والأصــفر والأزرق، وقيــل: إنَّ الــذي رأى هــذه الرؤيا رجـلٌ، وأنه رأى خــارج البلد جـرادًا كثـيرًا مختلفًا ألوانه، فسُئِل الشيخ محمد عن تأويل هذه الرؤيا، فقـال: إن صدقتْ هذه الرؤيا فإنَّ بلدة الرياض سـتكون موضـعًا يَفِد إليه الناس من أقطار الأرض على اختلاف أجناســهم وألــوانهم وديانــاتهم، وأما وضع الســتائر على الســور، فتأويله: أنَّ أهل البلـــدة ســـيكونون في سِـــتْر ما دامت



السّتائر على سور البلد.

قلت: وقد وقع تصديق هذه الرؤيا في آخِـرِ عهد الملك عبدالعزيز وما بعده إلى زماننا، حيث كثرت وفادةُ الناس من جميع أرجـاء الأرض إلى الرِّيـاض، وغـير الريـاض من مـدن المملكة العربية السـعودية على اختلاف أجناسـهم وألوانهم ودياناتهم، وما أكثرَ أشـباهَ الكلاب من الوافـدين إلى المملكة الســعودية! بل إنَّ كثـــيرًا منهم شـــرٌّ من الكلاب، والله المستعان.



فصل

وأختُم الكتــاب بــذِكْرِ نمــوذج من تأويل الأحلام الــتي ذُكِــرت عن بعض المتقدِّمين من الملــوك والأكــابر، وقد ذَكَــرتُ فيما تقــدم رؤيا إبــراهيم الخليل - عليه الصــلاة والسـلام -: أنَّه أُمِر بـذبْح ولـدِه، ورؤيا يوسف الصـِّدِّيق - عليه الصلاة والسـلام -: أنَّ أحـدَ عشـرَ كوكبًا والشـمس والقمر قد سجدوا له، ورؤيا الفتيين اللذين دخلاَ السِّـجن مع يوســـف، ورؤيا ملك مصـــر، ورؤيا عبد المطلب بن هاشم: أنَّه أُمِر بحفر زمزم، ورؤيا رقيقة بنت أبي صيفي بن هاشم حين أصــابَ قريشًــا القحــطُ: بـأنَّهم يـؤمرون بالاستسقاء - فكلٌّ هذا قد تقدَّم ذِكْرُه.

فأما رؤيا إبــراهيم الخليل - عليه الصــلاة والســلام - ورؤيا عبد المطلب بن هاشم ورؤيا رقيقة بنت أبي صيفي بن هاشم، فهي مذكورةٌ مع الأحلام الظاهرة التي لا تحتــاج إلى تأويــل، وأما رؤيا يوسف الصــِّدِّيق - عليه الصـلاة والسـلام - ورؤيا الفتـيين، ورؤيا ملك مصر، فهي مـذكورةٌ في أوَّل الأحلام الـتي تحتـاج إلى التأويـل، وهي الأحلام التي تكون من باب ضرْب الأمثال للنائم، فلتراجع هذه الأحلام في مواضعها.

ومن أحلام الملوك: رؤيا فرعون في منامه ما هَالَه وأفْزَعه، وقد روى ذلك ابنُ جرير في تاريخه من طريق السُّدِّيِّ عن أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عبـاس - رضي الله عنهما - وعن مرة الهمداني، عن ابن مســعود وعن ناس من أصحاب رسـول الله رضي الله عنهم: أنَّ فرعـــــون رأى في منامه أنَّ نـــــارًا أقبلتْ من بيت المقـدس، حـتى اشـتملتْ على بيــوت مصر، فـأحرقت



القبطَ وتركتْ بني إسرائيل، وأخربت بيوتَ مصـر، فـدَعَا السحرةَ والكهنة والقافة والحـازة[15] فسـألهم عن رؤيـاه، فقالوا له: يخرج من هذا البلد الذي جاء بنو إسرائيل منه - يعنــون بيتَ المقــدس - رجلٌ يكــون على وجهه هلاكُ مصر، فأمر ببـني إسـرائيل ألَّا يولـدَ لهم غلامٌ إلا ذبحـوه، ولا يولد لهم جارية إلا تُرِكت.

ومن أحلام الملوك أيضًا: رؤيا بُخْتُنَصَّر، وقد ذَكَرها ابن كثير في "البداية والنهاية" عن محمَّد بن إسـحاق بن يسار: أنَّه ذكر في كتاب "المبتـدأ" عن سـعيد بن بشـير، عن قتادة، عن كعب الأحبار، قال ابن كثـير: وروى غـيرُه عن وهب بن منبه: أنَّ بختنصـــــَّـر بعد أن خَـــــرَّب بيت المقدس، واسـتذلَّ بـني إسـرائيل بسـبع سـنين رأى في المنام رؤيا عظيمةً هالتْه، فجمع الكهنة والحزار، وسألهم عن رؤيــاه تلــك، فقــالوا: ليقصــَّها الملك حــتى نخــبرَه بتأويلها، فقال: إني نسيتها وإن لم تخبروني بها إلى ثلاثـةِ أيَّام قتلتُكم عن آخــــِركم، فـــذهبوا خـــائفين وَجِلين من وعيـده، فسـمع بـذلك دانيـال - عليه السَّـلام - وهو في سـجنه، فقـال للسجَّان: اذهب إليـه، فقل لـه: إنَّ ها هنا رجلاً عنـــده عِلم رؤيـــاك وتأويلها، فـــذهب إليه فأعلمه، فطلبه فلمَّا دخل عليه لم يسـجدْ له، فقـال لـه: ما مَنَعَك من السـجود لي؟ فقـال: إنَّ الله آتـاني عِلمًا وعلَّمـني، وأمـرني ألَّا أسـجدَ لغـيره، فقـال له بختنصـَّر: إني أحب الذين يوفون لأربابِهم بالعهود، فأخبرني عن رؤياي، قـال

15 القافة: جمْع قائف، وهو الذي يتتبع الآثار ويعرفها، والحازة: جمْع حازٍ، وهو الكاهن، قال ابن منظور في "لسـان العـرب": التحـزي التكهن، قـال الليث: الحـازي الكـاهن، وقـال ابن سِـيده: تحزَّى تكهَّن، وفي الحديث: ((كان لفرعون حازٍ))؛ أي: كاهن"؛ انتهى.


له دانيال: رأيتَ صـنمًا عظيمًا، رِجلاَه في الأرض، ورأسه في السماء، أعلاه من ذهب، ووسطه من فِضَّة، وأسـفله من نُحــاس، وســاقاه من حديد، ورِجلاه من فخَّار، فبينا أنت تنظر إليه قد أعجبَك حُسـنُه وإحكـام صـنعته، قذَفَه الله بحجر من الســـماء، فوقع على قمَّة رأسه، حـــتى طحَنَه واختلط ذَهَبُه وفِضَّته، ونُحاسُه وحديدُه، حتى تخيل إليك أنه لو اجتمع الإنس والجن على أن يُميِّزوا بعضه من بعض لم يقدروا على ذلك، ونظرتَ إلى الحجر الـذي قـــذف به يربو ويعظم وينتشر، حـــتى ملأَ الأرض كلَّها، فصـرتَ لا تـرى إلاَّ الحجر والسـماء، فقـال له بختنصـَّر: صدقت هذه الرؤيا التي رأيتُها، فما تأويلها؟ فقال دانيال: أمَّا الصنم فـأُمُم مختلفة في أوَّل الزمـان، وفي وسـطه، وفي آخِـره، وأما الحجر الـذي قـذف به الصـنم، فـدِين يقذف الله به هذه الأممَ في آخر الزمان، فيُظهره عليها، فيبعث الله نبيًّا أُمِّيًّا من العرب، فيدوِّخ به الأممَ والأديان، كما رأيت الحجر دوَّخ أصنافَ الصنم، ويظهر على الأديان والأمم، كما رأيتَ الحجر ظهر على الأرض كلِّها، فيُمحِّص الله به الحقَّ ويُزهِق به الباطل، ويَهدي به أهـلَ الضـلالة، ويُعلِّم به الأمِّيين، ويقوِّي به الضـــــــَّعَفَة، ويعزُّ به الأذلَّة، وينصر به المستضـعفين"؛ وقد رواه أبو نعيم الأصـبهاني في "دلائل النبـــوة" من طريق إســـحاق بن بشر، عن سـعيد بن بشـير، عن قتـادة، عن كعْب الأحبـار، فـذكره بنحوه، وفيه زيادات ليست في رواية ابن إسحاق.

وقد روى ابن جرير هذه القصَّة في "تاريخه" في أثنـاء خَبَر طويل ذَكَـره عن وهب بن مُنبـه، وفيه: أنَّ بختنصـَّر رأى رؤيا، فبينما هو قد أعْجَبه ما رأى إذ رأى شـــــــيئًا



أصـابَه، فأنسـاه الـذي كـان رأى، فـدَعا دانيـال وحنانيا وعزاريا وميشايل من ذراري الأنبياء، فقال: أخبروني عن رؤيا رأيتُها، ثم أصـابني شـيءٌ فأنسـانيها، وقد كـانتْ أعجبتـني، ما هي؟ قـالوا لـه: أخبرْنا بها نخـبرك بتأويلهـا، قـال: ما أذكرُها، وإن لم تخـبروني بتأويلها لأنـزعنَّ أكتـافَكم، فخرجـوا من عنـدَه فـدَعَوُا الله، واسـتغاثوا وتضرَّعوا إليه، وسألوه أن يعلِّمهم إيَّاها، فـأعلمهم الـذي سـألهم عنه، فجـاؤوه فقـالوا لـه: رأيتَ تمثـالاً؟ قـال: صدقتم، قالوا: قدَماه وساقاه من فخَّار، ورُكْبتاه وفَخِـذاه من نُحاس، وبطنُه من فِضـَّة، وصـدرُه من ذهب، ورأسُـه وعنقه من حديد؟ قال: صـدقتم، قـالوا: فبينما أنتَ تنظر إليه قد أعجبك، فأرسل الله عليه صـخرةً من السـماء فدقَّتْه، فهي التي أنسـتكها؟ قـال: صـدقتم، فما تأويلهـا؟ قالوا: تأويلها أنَّك أريتَ مُلْكَ الملوك، فكان بعضُـهم ألينَ ملكًا من بعض، وبعضـهم كـان أشدَّ ملكًا من بعض، وبعضـهم كـان أشدَّ ملكًا من بعض، فكـان أوَّل الملك الفخَّار، وهو أضعفه وألينـه، ثم كـان فوقَه النُّحـاس، وهو أفضل منه وأشـدّ، ثم كـان فـوق النحـاس الفضـَّة، وهي أفضل من ذلك وأحسـن، ثم كـان فـوقَ الفضـَّة الـذهب، فهو أحسن من الفضـَّة وأفضـل، ثم كـان الحديد ملكَك، فهو كـان أشدَّ الملـوك وأعزَّ مما كـان قبلـه، وكـانت الصـخرةُ الـتي رأيت أرسل الله عليه من السـماء فدقتْه نبيًّا يبعثه الله من السماء، فيدق ذلك أجمعَ، ويصير الأمر إليه.

ورواه ابنُ جرير أيضًا في تفسـيره من طريق أسْـباط، عن السـُّديِّ بنحـوه، وفيه: أنَّ دانيـال وأصـحابه قـالوا



لبختنصَّر: رأيتَ كذا وكذا، فقصُّوها عليه، فقال: صـدقتم، قالوا: نحن نعبرها لك، أمَّا الصنم الـذي رأيتَ رأسَـه من ذهب فإنَّه ملكك، حسن مِثل الــذهب، - وكــان قد مَلَك الأرض كلها - وأما العنق من الشَّبهِ، فهو مُلك ابنك بعدَك يملك فيكـون ملكه حسـنًا، ولا يكـون مثل الـذهب، وأما صدره الذي من حديد، فهو ملك أهل فارس يملكون بعدَ ابنك فيكـــون مُلكهم شـــديدًا مثل الحديـــد، وأما بطنُه الأخلاط، فإنَّه يـذهب ملك أهل فـارس، ويتنـازع النـاس الملك في كلِّ قرية، حـــتى يكـــونَ المَلِك يملك اليـــوم واليومين، والشهر والشهرين، ثم يُقتل، فلا يكون للنـاس قــوام على ذلك، كما لم يكن للصــنم قــوام على رجلين من فخَّار، فبينما هم كذلك إذ بعث الله - تعالى - نبيًّا من أرْض العرب، فأظهره على بقية ملك أهل فـارس، وبقية ملك ابنك وملكك، فـــدمَّرَه وأهلكه، حـــتى لا يبقى منه شيءٌ، كما جاءتِ الصخرة فهدمتِ الصنم.

ورواه أيضًـا بإسـناده عن سـعيد بن جُبَـير، وفيه: أن بختنصـَّر رأى رؤيا، فجلس فنسـيها، فعـاد فرَقَـد فرآها، فقـام فنسـيها، ثم عـاد فرقد، فرآها فخـرج إلى الحجـرة فنسيها، فلمَّا أصبح دعا العلماء والكهان، فقال: أخبروني بما رأيتُ البارحة، وأوّلـــوا لي رؤيـــاي، وإلا فليمشِ كل رجل منكم إلى خشبته، موعـدكم ثالثـة، فقـالوا: هـذا لو أخبرنا برؤيــاه، قــال: وجعل دانيــال كلَّما مرَّ به أحدٌ من قرابته يقول: لو دعاني الملك لأخبرتُه برؤياه ولأوَّلتُها له، قال: فجعلوا يقولون: ما أحمـقَ هـذا الغلامَ الإسـرائيلي! إلى أن مــرَّ به كَهْـلٌ فقــال له ذلك، فرجع إليه فــأخبره فدعاه، فقال: ماذا رأيت؟ قـال: رأيتَ تمثـالاً، قـال: إيـه!



قال: ورأسه من ذهب؟ قال: إيه! قال: وعنقه من فضَّة؟ قال: إيه! قال: وصدره من حديد؟ قال: إيه! قال: وبطنه من صُفْر؟ قال: إيـه! قـال: ورِجلاه من آنُك؟ قـال: إيـه! قال: وقدَمَاه من فخَّار؟ قال: هذا الذي رأيت، قال: إيــه! قال: فجاءتْ حصاةٌ فــوقعتْ في رأسه، ثم في عنقه، ثم في صـــدره، ثم في بطنه، ثم في رِجليه، ثم في قدميه، قال: فأهلكتْه، قال: فما هذا قال: أمَّا الذهب فإنه مُلكُك، وأما الفضــَّة فمُلْــك ابنك من بعــدِك، ثم مُلك ابن ابنــك، قــال: وأما الفخَّار فمُلك النســاء، فكســاه جُبَّة ترثــون، وسوَّره وطاف به في القرية، وأجاز خاتمه.

ومن أحلام الملـــــــــوك أيضًـــــــــا: رؤيا ابن بختنصـــر، وقد ذكرها ابن جرير في تفسيره في خبر طويل، رواه عن ســــــــــــــعيد بن جبـــــــــــــــــير، وفيه: أنّ ابن بختنصر رأى كفًّا خــــــرجت بين لــــــوحَين، ثم كتبتْ ســــــــــــــــطرَين، فــــــــــــــــــدعا الكهّـــان والعلمــاء، فلم يجــدوا لهم في ذلك عِلمًا، فقــالت له أمّـه: إنك لو أعدتَ إلى دانيال منزلتَه التي كانتْ له من أبيك أخبرَك - وكـان قد جفـاه - فـدعاه، فقـال: إني معيدٌ إليك منزلتَك من أبي، فأخبرْني ما هذان السطران؟ فقـال: أمَّا تعيد إليَّ منزلــتي من أبيك، فلا حاجــةَ لي بهــا، وأمَّا هــذا الســـطران، فإنّ



ـــك تُقتل الليلـــة، فـــأُخْرِج مَن في القصر أجمعين، وأمَر بقفله، فأقفلتِ الأبواب عليه، وأدخل معه آمَنَ أهل القرية في نفسه معه ســيْف، فقــال: مَن جــاءك من خلق الله فاقتلْه، وإن قـال: أنا فلان، وبعث الله عليه البطنَ، فجعل يمشي حــتى كــان شــطرُ الليل، فرَقَد ورقد صــاحبُه، ثم نبهّ

ه البطن فذهب يمشي، والآخر نائم، فرجع فاستيقظ به، فقال له: أنا فلان فضَرَبه بالسيف فقتَلَه.

ومن أحلام الملــوك أيضًــا: رؤيا ربيعة بن نصــرْ اللخمي أحد ملوك حِمْيَر التبابعة، قال ابن إسحاق: كـان ربيعةُ بن نصر ملك اليمن بين أضــعاف ملــوك التبابعة، فرأى رؤيا هالتْه وفظع بها، فلم يدعْ كاهنًا ولا ساحرًا، ولا عائفًا ولا منجِّمًا من أهل مملكته إلاَّ جمَعَه إليه، فقــــال لهم: إني قد رأيتُ رؤيا هــالتْني وفظعت بها، فــأخبروني بها وبتأويلها، فقالوا لـه: اقصُصْـها علينا نخـبرْك بتأويلهـا، قــال: إني إن أخــبرتُكم بها لم أطمئن إلى خــبرِكم عن تأويلها، فإنَّه لا يعرف تأويلها إلاَّ مَن عَرَفها قبل أن أخبره بهـا، فقــال له رجل منهم: فــإن كــان المَلِك يريد هــذا، فليبعث إلى سَـطِيح وشِـقّ[16] فإنه ليس أحد أعلم منهما

16 أما سَطيح: فاسمه ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدي بن مازن غسان، قال ابن جرير: وكان يقال له الذئبي؛ لنسبته إلى ذئب بن عدي، قلت: وهو الـذي قـال فيه الأعشى في شـعره: "كَمَا صَـدَقَ الـذِّئْبِيُّ إِذْ سَـجَعَا" ، وذكر ابن عسـاكر في "تاريخـه": أنّ

ـه ولد في زمن سـيل العَـرِم، وعـاش إلى ملك ذي نـواس، قلت: ســــــــيأتي في ذكــــــــــر رؤيا الموبــــــــــذان: أنّ

ه عاش إلى أن وُلد النبي .



فهما يخبرانه بما سـأل عنـه، فبعث إليهما فقـدم عليه سَطِيْح قبل شِـقَّ فقـال لـه: إني قد رأيت رؤيا هـالتْني وفظعت بها، فأخبرْني بها، فإنَّك إن أصبتَها أصبتَ تأويلها، قال: أفعـل، رأيتَ حُمَمَة[17]، خـرجتْ من ظلمـة، فـوقعتْ بـأرض تَهَمَة[18]، فـأكلت منها كلَّ ذات جمجمـة، فقـال له الملك: ما أخطـأتَ منها شـيئًا يا سـطيح، فما عنـدك في

وروي عن ابن عبـــــــاس - رضي الله عنهما -: أنّه قال: لم يكن شـيء من بـني آدم يشـبه سـطيحًا، إنما كـان لحمًا على وضم ليس فيه عظم ولا عصب إلاّ في رأسه وعنقه وكفيه، وكان يُطوَى كما يُطـوَى الثـوب من رجليه إلى عنقه، ولم يكن فيه شـــــــــــــــيء يتحرّك إلاّ لسـانه، وقيـل: إنه كـان إذا غضب انتفخ وجلس، وذكر ابن طـرار الجريـــــــــــــــري: أنّه عاش سَبْعَمائة سَنة، وقال غيره: خمسمائة سـنة، وقيـل: ثلاثمائة سنة؛ ذَكَر ذلك ابنُ كثير في "البداية والنهاية".

وأما شِـق: فهو ابن صـعب بن يشـكر بن رهم بن أفـرك بن نـذير بن قيس بن عبقر بن أنمار، قـال السـهيلي: كـان شـقٌّ شـقَ إنسـانٍ - فيما يذكرون - إنما له يدٌ واحدة ورِجل واحدة ، وعين واحدة، قـال: وذكر أبو الفـــــــــــــــرج: أنّ خالد بن عبدالله القسري كان من ولد شـقٍّ هـذا، قلت: أبو الفـرج هو المعافَى بن زكريا بن طرار الجريري.

17 قال ابن الأثير: الحُمَمَة الفحمة، وقال الجـوهري: الحُمم الرمـاد والفحم، وكل ما احترق من النار، الواحدة حُمَمَة.



تأويلهـــــا؟ فقـــــال: أحلف بما بيْن الحرَّتين من حنش[19] لتهبطنَّ أرضَـــــــــكم الحبش، فليملكن ما بين أبين إلى جــرش، فقــال له الملــك: وأبيك يا ســطيح، إنَّ هــذا لنا لغائظ موجِع، فمتى هو كائن؟ أفي زماني هـذا أمْ بعـده؟ قال: لا بل بعدَه بحين، أكثر من ستِّين أو سبعين، يمضين من الســنين، قــال: أفيــدوم ذلك من ملكهم أم ينقطــع؟ قال: لا، بل ينقطع لبضع وسبعين من السنين، ثم يُقتلون ويخرجــون منها هــاربين، قــال: ومَن يلي ذلك من قتلهم وإخراجهم؟ قال: يليه إرَمُ بن ذي يزن، يخــرج عليهم من عدن، فلا يترك أحدًا منهم باليمن، قال: أفيــدومُ ذلك من ســلطانه أم ينقطــع؟ قــال: لا، بل ينقطــع، قــال: ومَن يقطعــه: قــال: نــبيٌّ زكيّ، يأتيه الــوحي من قِبَل العليّ، قال: وممَّن هذا النبيّ؟ قال: رجل من ولد غـالب بن فهر بن مالك بن النضـــــر، يكـــــون المُلك في قومه إلى آخِر الدهر، قال: وهل للدهر من آخِـر؟ قـال: نعم، يـوم يجمع فيه الأولون والآخـرون، يسـعد فيه المحسِـنون، ويشـقَى فيه المســيئون، قـــال: أحــقٌّ ما تخــبرني؟ قـــال: نعم، والشــفق والغســق، والفلق إذا اتَّســق، إنَّ ما أنبأتُك به لحقّ.

ثم قَدِم عليه شِقٌّ، فقـال له كقوله لسـطيح، وكتَمَه ما قـال سـطيح؛ لينظـرَ أيتفقـان أم يختلفـان، فقـال: نعم،

---

[18] قال الجوهري: التَّهَم بالتحريك مصـدر من تهامـة، وفي "لســان العرب": أنَّ التَّهَمة الأرض المتصوبة إلى البحر.

[19] قال الجوهري: الحنش بالتحريك كل ما يصاد من الطير والهوام والجمع أحنـاش، وقـال ابن منظـور في "لسـان العـرب" الحنش الحية وقيــل: الأفعى، وقـــال كُـرَاع: هو كل شــيء من الــدواب والطير.



رأيتَ حُمَمَــة، خــرجتْ من ظلمــة، فــوقعتْ بين رَوْضة وأكَمَة[20]، فأكلتْ منها كلَّ ذات نسمة، قـال: فلما قـال له ذلك عَــرَف أنهما قد اتفقَــا، فـــإنَّ قولهما واحد، إلاَّ أنَّ سطيحًا قال: "وقعتْ بأرض تَهَمَــة، فـأكلتْ منها كلَّ ذات جمجمة"، وقال شِقٌّ: "وقعت بين روضة وأكمــة، فـأكلتْ كل ذات نسمة"، فقـال الملِـك: ما أخطـأتَ يا شـقٌّ منها شــيئًا، فما عنـــدك في تأويلهـــا؟ قـــال: أحلف بما بين الحرَّتين من إنسـان، لينـزلنَّ أرضَـكم السـودان، فليغلبنَّ على كل طَفْلَة البنــــــــان[21]، وليملكنَّ ما بين أبين إلى نجران، فقال له الملك: وأبيك يا شِـقُّ، إنَّ هـذا لنا لغائظ موجع، فمتى هو كائن؟ أفي زماني أم بعدَه؟ قال: لا، بل بعده بزمان، ثم يستنقِذكم منه عظيمٌ ذو شأن، ويــذيقهم أشدَّ الهوان، قال: ومَنْ هـذا العظيم الشـأن؟ قـال: غلام ليس بـدنيٍّ ولا مُـدَنٍّ [22]، يخـرج عليهم من بيت ذي يـزن، فلا يـترك أحـدًا منهم بـاليمن، قـال: أفيـدوم سـلطانه أم

---

20 قـال السـهيلي: قوله بين روضة وأكَمَة؛ لأنها وقعتْ بين صـنعاء وأحوازها؛ أي: نواحيها.

21 قوله: طَفْلة البنان، قال الجوهري: الطّفْل بـالفتح النـاعم يقـال جارية طَفْلة أي ناعمة وبنان طَفْل. وقال ابن منظور في "لســان العــرب": الطفْل البنــان الــرَّخْص، وفي المحكم الطفل بــالفتح الرّخْص الناعم، ويقال: جارية طَفْلة إذا كانت رَخْصة.

22 قولـه: بغلام لا دَنِيٍّ ولا مُـدَن، قـال السـهيلي: الـدَّنِيُّ معـروف والمدَنُّ الذي جمع الضعف مع الدناءة؛ قاله صاحب العين؛ انتهى. وقال الجوهري: يقال: إنه ليدنِّي في الأمور تَدْنيةً؛ أي: يتتبع صغيرَها وخسيسها، والمدني من الرجال الضعيف، وقـال ابن منظــور في "لسان العرب": المُدَني من الناس الضعيف الـذي إذا آواه الليـلُ لم يبرح ضعفًا، ونقل عن اللحياني أنَّه قــال: دَنَّ فلان: طلب أمرًا خسيسًا.



ينقطـع؟ قـال: بل ينقطع برسـول مرسَـل، يـأتي بـالحقِّ والعدل، بين أهل الدِّين والفضل، يكـون الملك في قومه إلى يومِ الفصل، قال: وما يومُ الفصْل؟ قال: يوم تُجْـزى فيه الولاة، ويُدعى فيه من السماء بـدعوات، يسـمع منها الأحياء والأموات، ويُجمع فيه الناس للميقـات، يكـون فيه لمن اتَّقى الفوزُ والخيرات، قال: أحقٌّ ما تقول؟ قال: إي وربِّ السماء والأرض، وما بينهما من رفْع وخفْض، إنَّ ما أنبأتُك به لحقّ، ما فيه أَمْض[23].

قـــال ابن إســـحاق: فوقَع في نفس ربيعة بن نصر ما قــالاَ، فجهَّز بنيه وأهــلَ بيته إلى العــراق بما يُصــلحهم، وكتب لهم إلى مَلِك من ملوك فارس يُقال له: سابور بن خُـرَّزاد، فأسـكنهم الحـيرة، فمن بقية ولد ربيعة بن نصر النعمـــــان بن المنـــــذر، فهو في نسب اليمن، وعلمهم النعمان بن المنـذر بن النعمـان بن المنـذر بن عمـرو بن عدي بن ربيعة بن نصر، ذلك الملك.

قال ابن هشـام: النعمـان بن المنـذر بن المنـذر فيما أخبرني خلفٌ الأحمر.

وقد ذكر هـذه القصـةَ ابنُ هشـام في "السـيرة"، وابنُ جَرِير في "تاريخـــــه"، وأبو نعيم الأصـــــبهاني في "دلائل النبـوة"، وابنُ كثـير "في البداية والنهايـة"؛ كلُّهم عن ابن إسحاق.

وزاد ابن جرير في روايةٍ له عن ابن إسـحاق، قــال: ولَمَّا قال سَطِيح وشِقٌّ لربيعة بن نصر ذلك، وصـنع ربيعة

---

23 قولـه: ما فيه أَمْض، قـال ابن هشـام: أمض؛ يعـني: شـكًّا بلُغة حِمْير، وقال أبو عمرو: أمْض؛ أي: باطل. وقال السهيلي: وقولـه: لحقٌّ ما فيه أَمْض؛ أي: ما فيه شكٌّ ولا مستراب.



بولــدِه وأهل بيته ما صــنع، ذهب ذكــر ذلك في العــرب وتحدَّثوا به، حــتى فشَـا ذِكـرُه وعلمُه فيهم، فلما نــزلت الحبشة اليمن، ووقع الأمر الــذي كــانوا يتحدَّثون به من أمر الكاهنين، قـال الأعشـى: أعشى بـني قيس بن ثعلبة البكــري في بعض ما يقــول، وهو يــذكر ما وَقَع من أمر ذَيْنك الكاهنين - سَطيح وشِقّ -:

مَا نَظَرَتْ ذَاتُ أَشْفَارٍ كَنَظْرَتِهَا حَقًّا كَمَا نَطَقَ الذِّئْبِيُّ إِذْ سَجَعَا [24]

وكان سـطيح إنما يـدعوه العـربُ الـذئبي؛ لأنَّه مِن ولد ذئب بن عدي؛ انتهى ما ذكره ابن جرير.

ومن أحلام الأكـــابر: رؤيا عبد المطلب بن هاشم: أنَّه أُمِر بحفر زمــزم، وقد تقدَّم ذكــر ذلك فيما رواه ابن إسـحاق عن علي بن أبي طــالب [25] وقد رواه الـبيهقي في "دلائل النبــوة" بإسـناده عن الزهــري بسـياقٍ غـيرِ السـياق الـذي تقدَّم ذكـرُه من رواية ابن إسـحاق، وقـال فيـه: فحفر حـتى أنبـطَ المـاء، فخرقها في القــرار، ثم بَحَّرها حــتى لا تــنزف، ثم بَنَى عليها حوضًــا، فطفِق هو وابنه ينزعان فيملآن ذلك الحـوض، فيشـرب منه الحـاج، فيكسره أنـاسٌ حَسَـدةٌ من قـريش بالليل، فيصـلحه عبد المطلب حين يصـــبح، فلمَّا أكـــثروا إفســـادَه دعا عبد المطلب ربَّه، فأُري في المنام، فقيل له: قـل: اللهم إني

---

[24] ذات الأشفار هي زرقاء اليمامة، وقد نظـرتْ إلى جيش حسـان بن تبان أسعد أبي كـرب ملك اليمن من مسـافة بعيـدة، فأنـذرتْ قومَها فكذبوها، فصبَّحهم حسان بجيشه واسـتباحهم، وقولـه: كما نطق؛ كذا جاء في "تـاريخ ابن جريـر"، وفي ديـوان الأعشى "كَمَا صَدَقَ الذِّئْبِيُّ إِذْ سَجَعَا".

[25] تقدم ذكر ذلك.



لا أُحلُّها لمغتسل، ولكن هي لشـــاربٍ حـــلٌّ وبِـــلٌّ، ثم كفيتهم؛ فقـــام عبد المطلب حين اختلف قـــريش في المسجد، فنادَى بالـذي أري، ثم انصـرف فلم يكن يفسد حوضَـه عليه أحدٌ من قـريش إلَّا رمي في جسـده بـداء، حتى تركوا حوضَه وسقايته.

ومن أحلام الأكـــــابر أيضًـــــا: ما رواه أبو نعيم الأصبهاني في "دلائل النبوة" عن أبي بكر بن عبدالله بن أبي الجهم، عن أبيه عن جَدِّه قـال: سـمعتُ أبا طـالب يحدِّث عن عبد المطلب، قـال: بينا أنا نـائم في الحِجر إذ رأيت رؤيا هـالتْني، ففـزعت منها فزعًا شـديدًا، فـأتيت كاهنةَ قريش عليَّ مطرف خـزّ، وجُمَّتي تضـرب منكـبي، فلما نظـــرتْ إليَّ عَـــرَفتْ في وجهي التغيُّرَ - وأنا يومئذ سيِّد قـــومي - فقـــالت: ما بـــال سيِّدِنا قد أتانا متغيَّرَ اللَّوْن؟! هل رأيت من حـدثان الـدهر شـيئًا؟ فقلت: بلى، وكان لا يكلِّمها أحد من الناس حتى يقبِّل يدها اليمنى، ثم يضع يدَه على أمِّ رأسها، ثم يذكر حاجته، ولم أفعل؛ لأني كنت كبـيرَ قـومي، فجلست فقلت: إني رأيتُ الليلة وأنا نائم في الحجر كأنَّ شجرة نبتتْ قد نال رأسُـها السـماء، وضـربت بأغصـانها المشـرقَ والمغـرب، وما رأيت نـورًا أزهرَ منها أعظم من نور الشمس سـبعين ضِـعفًا، ورأيت العرب والعجم ساجدين لها، وهي تزداد كلَّ ساعة عظمًا ونورًا وارتفاعًا، ساعة تخفى، وساعة تزهر، ورأيت رهطًا من قريش قد تعلَّقوا بأغصـانها، ورأيت قومًا من قـريش يريـدون قطعَها، فـإذا دَنَـوْا منها أخَّرهم شـابٌّ لم أرَ قطُّ أحسـنَ منه وجهًا، ولا أطيب منه رِيحًا، فيكسِـر أضـلعهم، ويقلع أعينهم، فرفعتُ يدي لأتنـاولَ منها نصـيبًا، فمنعـني



الشـابُّ فقلت: لمَن النصـيب؟ فقـال: النصـيب لهـؤلاء الذين تعلَّقوا بها، وسبقوك إليها، فانتبهت مـذعورًا فزعًـا، فرأيتُ وجه الكاهنة قد تغيَّر.

ثم قالت: لئن صدقتْ رؤياك ليخرجنَّ من صلبك رجلٌ يملك المشرق والمغرب ويَـدين له النـاس، ثم قـال لأبي طالب: لعلك تكون هذا المولـود، قـال: فكـان أبو طـالب يحدِّث بهذا الحديث والنـبي قد خـرج، ويقـول: "كـانت الشجرة" - والله أعلم - أبا القاسم الأمين، فيقال له: ألاَ تؤمن به؟ فيقول: "السُّبَّة والعار".

قلت: الظـــاهر في تأويل هـــذه الرؤيا أنَّ الشـــجرة العظيمة هي الإسـلام الـذي ملأَ نـورُه ما بين المشـرق والمغــرب، وعلاَ فــوق جميع الأديــان، ودان له العــرب والعجم، وأما خفـاء الشـجرة سـاعةً، وازدهارها سـاعة أخــرى، فهو - والله أعلم - ما يطــرأُ على الإســلام من القوَّة والإقبــال في بعض الأحيــان، وما يطــرأ عليه من الضَّعْف والإدبار في بعض الأحيـان، كما قد جـاء ذلك في حـديث أبي أُمامة الـذي رواه الحـارث بن أبي أسـامة، والطبراني في ذكْر إقبال الدِّين وإدباره، وأما الرهْط من قريش الذين تعلَّقوا بأغصان الشجرة فهُم - والله أعلم - الذين دخلوا في الإسلام من شـيوخ قـريش الـذين كـانوا في زمان عبد المطلب، وأدركوا الإسـلام فأسـلموا، وأما القـوم من قـريش الـذين يريـدون قطـعَ الشـجرة فهُم - والله أعلم - صـناديدُ قـريش وكـبراؤهم الـذين حـاربوا الإسلامَ، وأرادوا طمْسَه وإطفاءَ نوره، وأما الشاب الـذي كـان يكسِــر أضـلع الـذين يريـدون قطـعَ الشـجرة من قــريش، ويقلع أعينهم، فهو - والله أعلم - رسـولُ الله



فإنَّ جهادَه لصناديد قريش وصدعَه بالدعوة إلى الإسـلام بين ظهرانيهم كان بمنزلة كَسْـر ضـلوعهم، وقَلْع أعينهم، حـــتى أظهر الله الإســـلامَ، وهم كــارهون، وقَطَع دابَـــرَ الكـافرين على يـدي رسـوله محمد وأمَّا منع الشـاب لعبد المطلب من تنــاول النصـــيب من الشـــجرة، فهو - والله أعلم - لأنَّ عبد المطلب مـــات قبل الإســـلام، فلم يكن له نصيب منه، هذا ما ظهر لي، والعلم عند الله.

ومن أحلام الأكــابر أيضًــا: رؤيا أمِّ النـــبي حين حملتْ به: أنه خـرج منها نـورٌ أضـاءتْ له قصـورُ الشـام، وقد جـــاء ذلك في أحـــاديثَ كثـــيرة؛ منها ما رواه ابن إســـحاق حيث قـــال: حدَّثني ثـــور بن يزيد عن خالد بن معدان، عن أصحاب رسول الله : أنَّهم قالوا لـه: أخبرْنا عن نفسك، قال: ((نعم، أنا دعـوة أبي إبـراهيم، وبُشْـرَى عيسى، ورأتْ أمِّي حين حملتْ بي أنَّه خـــرج منها نـــور أضـاءتْ له قصـور الشـام))؛ قـال ابن كثـير في "البداية والنهاية": هذا إسناد جيِّد قوي؛ انتهى.

وقد رواه الحـــاكم في "مســـتدركه" من طريق ابن إسحاق وصحَّحه، ووافقه الذهبي على تصحيحه.

ومنها: ما رواه الإمـــام أحمد عن أبي أمامة قـــال: قلتُ: يا نبيَّ الله ما كان أول بُـدِءِ أمـرك؟ قـال: ((دعـوة أبي إبراهيم، وبُشْـرى عيسى، ورأتْ أمي أنَّه يخـرج منها نور أضاءتْ منه قصور الشام)).

قال الهيثمي: إسناده حسن، وله شواهد تقويه؛ انتهى.

وقد رواه أبو داود الطيالسي بالإسناد الذي عند أحمد، ورواه محمد بن سعد في "الطبقات" مختصـرًا، ولفظـه: ((رأتْ أمِّي كأنه خـــرج منها نـــورٌ أضـــاءتْ منه قصـــور



الشام)).

ومنها: ما رواه الإمام أحمد والبزَّار، والطــبراني وابن حبـان في "صــحيحه"، والحــاكم في "المســتدرك" عن العِرْباض بن سارية قال: سمعتُ رسـول الله يقـول: ((إني عنـدَ الله في أمِّ الكتـاب لخـاتمُ النـبيِّين، وإنَّ آدم لمنجــدِلٌ في طينته، وسـأنبئكم بتأويل ذلك: دعــوة أبي إبراهيم، وبِشـارة عيسى قومَه، ورؤيا أمِّي الـتي رأتْ أنَّه خرج منها نورٌ أضاءتْ له قصور الشام)).

قال الهيثمي: أحدُ أسانيد أحمد رجاله رجال الصحيح، غير سعيد بن سويد، وقد وثَّقه ابن حبان؛ انتهى.

وقال الحاكم: صحيح الإسـناد، شـاهِد للحـديث الأول، وتعقَّبه الذهبي بتضعيف أحد رجـالِ الإسـناد، وهو أبو بكر بن أبي مريم الغسَّاني.

ومنها: ما رواه الإمــام أحمد والــدارمي عن عتبة بن عبد السُّلَمي : أنَّ رجلاً سأل رسول الله فقـال: كيف كان أوَّل شأنِك يا رسول الله؟ قال: ((كانت حاضِنتي مِن بــني ســعْد بن بكر)) - فــذكر الحــديث في شقِّ بطنه، وغسله بماء الثلج والبرد، وذر الســكينة في قلبِه، والختْم عليه بخــــاتم النبوَّة، ووزنه بـــــألْف من أمَّته، وفي آخر الحـديث: أنَّ أمَّه قـالت: ((إني رأيتُ خـرج مـني نـورٌ أضاءتْ منه قصور الشام)).

قال الهيثمي: إسناده حسن.

ومنها: ما رواه أبو نعيم في "دلائل النبوة" عن بريـدة قال: كـان رسـول الله مُسترْضَـعًا في بـني سَـعْد بن بَكْر، فقالت أمُّه آمنة لمرضعته: انظري ابني هذا، فسلي عنه، فإنِّي رأيتُ كأنَّه خرج مني شهاب أضاءتْ له الأرض



كلُّها، حتى رأيت قصور الشام.
ومن أحلام الأكابر أيضًا: رؤيا المُوبَذان[26]: "أنَّ إبلاً صعابًا تقود خيلاً عرابًا، قـد قطعت دِجلـة، وانتشـرت في بلاد فـارس"، وقـد روى القصَّـةَ في ذلـك ابنُ جريـر في "تاريخـه"، وأبـو نعيم في "دلائـل النبـوة"، والـبيهقي في "دلائل النبوة" عن مخزوم بن هانئ المخزومي، عن أبيـه - وأتتْ عليه مائة وخمسون سَنَة - قال: لَمَّا كانت الليلـة الـتي وُلِـد فيهـا رسـولُ اللـه ﷺ ارْتجس إيـوان كِسْـرى، وسقطت منه أربع عشرة شُـرفة، وخمـدت نـارُ فـارس، ولم تخمد قبل ذلك بـألْف عـام، وغاضـتْ بُحَـيرة سـاوة، ورأى الموبذان إبلاً صـعابًا تقـود خيلاً عرابًـا، وقـد قطعت دِجلة، وانتشرت في بلادها، فلمَّا أصبح كِسْرى أفزعه مـا رأى فصَـبر تشـجعًا، ثم رأى لا يكتم ذلـك عن وُزرائـه ومرازبته، فلَبِس تاجه، وقَعَد على سَريره، وجمعهم إليه، فلمَّا اجتمعوا إليه أخبرهم بالذي بعث إليهم فيه ودَعاهم، فبَيْنا هم كذلك إذ ورد عليه كتابٌ بخمود النار، فازداد غمًّا إلى غمِّه، فقال الموبذان: وأنا - أصْلَح اللـه الملِـك - قـد رأيتُ في هـذه الليلـة - وقصَّ عليـه الرؤيـا في الإبـل - فقال: أي شيء يكون هذا يا موبذان - وكان أعلمَهم عند نفسه بذلك - فقال: حادثٌ يكون من عند العـرب، فكتب عنـد ذلـك: من كِسْـرى ملـك الملـوك إلى النُّعمـان بن المنذر، أما بعد فوجِّه إليَّ رجلاً عالِمًا بما أريـد أن أسـألَه عنه، فوجَّه إليه عبدَ المسيح بن عمرو بن حبان بن بقيلـة

---

[26] الموبذان بضم الميم وفتح الباء. قال السهيلي: معناه القاضي أو المفتي بلغتهم. وقال ابن منظور في "لسـان العـرب": الموبـذان للمجـوس كقاضي القضـاة للمسـلمين، والموبذ القاضـي، وقـال صاحب القاموس: الموبذان فقيه الفرس وحاكم المجوس.



الغسَّاني، فلما قدِم عليه قال له: أعندَك عِلم بما أريد أن أسألك عنه؟ قال: ليخبرني الملِك، فإن كـان عنـدي منـه عِلم، وإلاَّ أخبرتُه بمن يعلمه له، فأخبره بمـا رأى، فقـال: عِلم ذلك عند خالٍ لي يسكن مشارِفَ الشـام، يقـال لـه سـطيح، قـال: فأْتِـه فاسـألْه عمَّا سـألتُك عنـه، وأتـني بجوابـه، فـركب عبـد المسـيح راحلتَـه حـتى قـدِم على سطيح، وقد أشفى على الموت، فسلَّم عليه وحيَّاه، فلم يُحرْ سطيح جوابًا، فأنشأ عبد المسيح يقول:

أَصَمُّ أَمْ يَسْمَعُ غِطْرِيفُ الْيَمَنْ

وذكر سبعةَ أبيات من الشعر.

فلمَّا ســمع ســطيح شِــعرَه رفع رأسه، وقــال: عبد المسيح، على جمل يسـيح، إلى سـطيح، وقد أوْفى على الضـريح، بعثَك مَلِك بـني ساسـان، لارتجـاس الإيـوان، وخمـود النـيران، ورؤيا الموبـذان، رأى إبلاً صـعابًا، تقـود خيلاً عرابًا، قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها، يا عبـدَ المسـيح، إذ كثُـرت التلاوة، وبعث صـاحب الهـراوة [27]،

[27] قـال ابن منطـور في "لسـان العـرب": الهـراوة العصـا، وقيـل: العصا الضـخمة. وقـال ابن الأثـير وتبعه ابن منظـور في "لسـان العرب"، وفي حـديث سـطيح: "وخـرج صـاحب الهـراوة" أراد به النبي لأنه كان يمسك القضيب بيده كثيرًا، وكان يُمْشَـى بالعصا بين يديه وتغرز له فيصلي إليها؛ انتهى.

قلت: قد وقع تأويل رؤيا الموبذان في خلافة أبي بكر وعمر وعثمـان رضي الله عنهم حين غزى المسلمون بلاد الفرس وقطعـوا دجلة إليهم وانتشـروا في بلادهم يقتلـون مقـاتلتهم ويسـبون نسـاءهم وأطفـــالهم حـــتى أثخنـــوهم وانـــتزعوا الملك والممالك منهم ومزقوهم كل ممزق، وكان معظم ذلك في خلافة عمر رضي الله عنه، وقد دعا عليهم رسـول الله أن يمزقـوا كل ممـزق، وذلك حين بلغه أن كسـرى مـزّق كتابه الـذي بعثه إليه يـدعوه فيه إلى



وفاض وادي السماوة، وغاضتْ بُحَيرة ساوة، وخمدتْ نار فارس، فليست الشام لسطيح شـامًا، يملك منهم ملـوك وملكـات، على عــدد الشــرفات، وكل ما هو آتٍ آت، ثم قضى سطيح مكانـه، فقـام عبد المسـيح إلى رحْله، وهو يقول - وذكر له سبعة أبيات من الشـعر - فلمَّا قـدم عبد المسيح على كِسْرى أخبره بقول سطيح، فقـال: إلى أن يملك منَّا أربعة عشر ملكًا كــانت أمـــور وأمـــور، فملك منهم عشرة في أربع سِنين، والباقون إلى خلافة عثمــان بن عفان .

الإسلام، روى ذلك الإمام أحمد والبخاري من حديث ابن عبــاس - رضي الله عنهما - وروى ابن سـعد في "الطبقـات" عن عبد الله بن حذافة : أنَّ رســول الله لما بلغه أن كســرى مــزّق كتابه قـال: ((اللهم مـزّق ملكـه))، وقد اسـتجاب الله دعـاء رسـوله فمزّق ملك كسرى كل ممزّق ولم تقم لهم دولة بعد ذلك.



فصل

وممَّا ينبغي التنبيهُ عليه، والتحــذير من التصــديق به ما يزعمه التبليغيُّون من الأحلام الـتي يملـؤون بها بيانـاتِهم، ويعمرون بها مجالسَهم ومجتمعاتِهم في المسـاجد وغـير المسـاجد، ويظهر على بعضـها أنَّها من تلاعُب الشـيطان بهم؛ ليفتنَهم بما زيَّنه لهم من البِـــــدع والضـــــــلالات والجهالات الـتي منشـؤها من الأَخْـذ بالمـذاهب الصـوفية المبتدعة، والانحـــراف عن عقائد أهل الســُّنَّة والجماعة ومذاهبهم في الأصول والفروع.

ومن القصص الغريبة من أحلام التبليغيِّين، وتلاعب الشــيطان بهم في اليقظة والمنــام، ما ذكــره الأســتاذ سـيف الـرحمن بن أحمد الـدهلوي في صـفحة (39) من كتابه المسمَّى "نظـرة عـابرة اعتباريــة، حــول الجماعة التبليغية"، حيث قـال ما ملخَّصـه: وإنَّ من غـريب مضـار الجهل ما حَــدَث بالهند وباكســتان من بعض أهل الدِّين والصـلاح والتُّقى، حيث رأَوْا في المنـام أنَّهم ذبحـوا - أو يذبحون - بعضَ أولادهم الذكور خاصَّة، فلما أصبحوا ظنُّوا منــامهم إلهامًا وأمــرًا، وابتلاءً لهم من اللـــه، فقـــاموا وأنجــزوا ما أُمِــروا به في زَعْمهم فــذبَحوا أبنـاءَهم من أصلابهم، كما يُـذبح الكبش مطرحًا وهو ينظـر، وأحسـنوا ذِبحتَهم في زعمهم، واحتسبوهم وأحسنوا احتسـابَهم في زعمهم!!

فيا لهــول المنظر، ويا لفظاعة الجهْــل، ولَمَّا أُخــذوا ونُوقشـوا، قـالوا: لم نـأتِ إمْـرًا، ولم نُحـدِث نُكـرًا، وإنما أنجزْنا ما أمرنا به، واتبعنا فيه سُنَّة سيِّدنا إبـراهيم - عليه الســلام - ولا يعلمــون أنَّ منــام الأنبيــاء وحي، ومنــام



الصـلحاء بشـائِر أو أضـغاث أحلام، ومجرَّد رؤيا منـام، أو إضلال شيطان، والسبب في جهلهم هذا وأمثاله قيـادتُهم الدينية، فهي المسؤولة عن جهْل الأتباع - إلى أن قـال -: ولم نسـمعْ بمثل هــذه الأحــداث في البلاد العربية، فيا لكارثة العقـول، وزَيْغ القلـوب، ويا لضـياع الدِّين والـدنيا معًا، فإنَّا لله، وإنا إليه راجعون؛ انتهى.

وإذا كانتْ هذه الكارثة من أفعال الموْصُـوفين بالدِّين والصلاح والتُّقى من التبليغيِّين، فما الظن بمن هو دونهم في هذه الخِصـال؟! فليحـذرِ المـؤمنُ الناصح لنفسه من الاغـترار بـالتبليغيِّين، والانضـمام إليهم، فـإنَّهم أهل بِـدع وضلالات وجهالات، ولا خيرَ فيهم.

ومن الأحلام الـتي لا شكَّ أنَّها من تلاعُب الشـيطان بالجهَّال: ما وقع للفِئة الـتي فـارقتِ الجماعة، وألْحـدتْ في الحــرم في أوَّل سـنة 1400هــ، ومنعت النـاس من الصلاة في المسجد الحرام، ومن الطواف بالكعبة نصفَ شهر، فقد ذُكِر عن غير واحد منهم: أنَّهم رأوا في المنـام أنَّ صـاحبهم الـذي ادَّعـوا فيه المهدية هو المهـدي الـذي أخْبر رسـولُ الله أنَّه يخـرج في آخِـرِ الزمـان، فكـانتِ النتيجة من هـذه الأحلام الشـيطانية أن فـارقوا الجماعة، وفعلوا الأفاعيلَ الشنيعة في حَرَمِ الله - تعـالى - إلى أن يسَّر الله القبض عليهم، والحُكم عليهم بالإعدام، فغـرَّهم الشـــيطان بـــالأحلام الكاذبة، ثم تخلَّى عنهم وأســـلمهم للقتْل - نعوذ بالله من مكايد الشيطان وأضاليله.

وهذا آخِرُ ما تيسَّر إيـراده، والحمد لله ربِّ العـالمين، وصلَّى الله وسلَّم على نبيِّنا محَّمد، وعلى آله وأصـــحابه ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين.



فهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	2
فصل في تعظيم شأن الرؤيا الصالحة	4
فصل في ذكر الآثار عن الصحابة والتابعين في تعظيم شأن الرؤيا الصالحة	18
فصل في ذِكْر فوائد الأحاديث التي تقدم ذكرها	20
فصل في النهي عن الإخبار بما يراه في نومه من المكروه وتلعّب الشيطان به	28
فصل فيما يقوله من رأى في منامه ما يكرهه	30
فصل فيما يقوله من يروّع في منامه أو يجد وحشة	30
فصل في النهي عن قص الرؤيا	32



على غير عالم أو ناصح	
فصل في ذكر أصدق الرؤيا	35
فصل في ذكر أقصى المدة التي ينتهي إليها تأويل الرؤيا	35
فصل في تحريم التحلُّم بما لم يَرَه في منامه وذكْر الوعيد الشديد على ذلك	37
فصل فيما جاء في رؤية الرب تبارك وتعالى في المنام	40
فصل في بيان أن رؤيا الأنبياء في المنام وحي وحقّ	47
فصل فيما جاء في رؤية النبي ﷺ في المنام	50
فصل في ذكر أقوال العلماء في رؤية النبي ﷺ في المنام	55
فصل في رؤية الأنبياء والملائكة في المنام	59
فصل في بيان حقيقة الرؤيا	60
فصل	136



النوع الثاني من الرؤيا ما هو من ضرب الأمثال للنائم، يضربها له الملَك الموكَّل بالرؤيا	140
فصل في ذكر ما تعتبر به الرؤيا	141
فصل في ذكر ما رآه النبي ﷺ في منامه وأخبر أصحابه بتأويله	156
فصل في ذكر ما رآه النبي ﷺ في منامه ولم يخبر بتأويله	160
فصل في ذكر ما رآه النبي ﷺ في منامه وأَوَّلَه أبو بكر الصديق رضي الله عنه أو أَوَّلَه غيره من الصحابة رضي الله عنهم	165
فصل في ذكر ما رآه بعض الصحابة في المنام وأَوَّلَه رسول الله ﷺ	176
فصل في ذكر ما أَوَّلَه أبو بكر الصديق من أنواع الرؤيا	183
فصل	



في ذكر ما رآه عمر بن الخطاب وأَوَّلَه، وما أَوَّلَه له غيره، وما أَوَّلَه لغيره	
فصل	187
في ذكر منامات متفرقة	
فصل	195
في ذكر ما أوّله سعيد بن المسيب من الرؤيا	
فصل	199
في ذِكْر ما أوَّله محمد بن سيرين من الرؤيا	
فصل	207
فصل	215
فصل	217
فصل	220
فصل	221
فصل	223
فصل	225
فصل	234
فصل	250
فهرس	252

تم الفهرس والحمد لله رب العالمين